

د. غازي بن طامي بن حماد الحكمي

السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ فِي تَفْهِيمِ الْأَرْبَعِينَ نَوْحًا



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الحمد لله الذي دل عباده على طاعته للفوز بجنته، وحذرهم من معصيته للنجاة من ناره، وأقام لهم الحجة وأوضح لهم المحجة بإنزال كتبه وإرسال رسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بكى من خشية ربه وقام حتى تفتطرت قدماه دل أمته على خير وحذرهم من شر فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :

فهذه وقفات جليلة مع الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله ، حيث أن هذا الكتاب المبارك ما من عالم ولا طالب علم إلا تناولها حفظاً وشرحاً وتدریساً ، وكما درج السلف على ذلك سارت الركبان على شرحها ، وقد تم شرحها في عدة سنوات ، واختصاراً وجمعاً من كتب أهل العلم كانت هذا الوقفات ، وأسأل الله عني أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، وأن ينفع بها من كتبها وشرحها وقرأها ، إنه جواد كريم .

الإمام النووي

* **نسبه** : هو محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي ، نسبة إلى نوى ، وهي قرية من قرى حوران في سورية ، ثم الدمشقي الشافعي .

* **ولد** في قرية نوى في شهر محرم من عام ٦٣١ هـ —

* **من مؤلفاته** :

١. شرح مسلم .

٢. رياض الصالحين .

٣. التبيان في آداب حملة القرآن .

٤. المنهاج .

* **توفي** رحمه الله في اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب من عام ٦٧٦ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الأول

" عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْزَوِجُهَا فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " . رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبت البخاري وأبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفت "

* **راوي الحديث** : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، أسلم في السنة الخامسة من البعثة عند سماعه سورة طه من أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد بن نفيل بعد خمس وأربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ببركة دعاء النبي ﷺ (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام) رواه أبو داود من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وصححه الألباني ، لقبه النبي ﷺ بالفاروق وكناه بأبي حفص زوج النبي ﷺ ابنته حفصة . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أحد الخلفاء الأربعة ، أول من لقب بأمرير المؤمنين ، قتل شهيداً على يد أبو لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣ هـ ، ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليالٍ روى (٥٣٩) حديثاً .

* قال ابن مسعود رضي الله عنه [كان إسلامه عزاً وهجرته نصراً وإمارته رحمة] .

* من أول من لقبه بأمرير المؤمنين : لها أقوال :

١. لبيد بن ربيعة رضي الله عنه وعدي بن حاتم رضي الله عنه عندما دخلا عليه .
٢. المغيرة بن شعبه رضي الله عنه .
٣. وقيل أول ما وردت في عبد الله بن جحش رضي الله عنه حين أرسله النبي ﷺ في سرية فلقبوه أصحابه .

* هذا الحديث يخص الأعمال الباطنة و افتتح به الإمام البخاري رحمه الله صحيحه والسيوطي في الجامع الصغير والنووي في المجموع ورياض الصالحين والمقدسي في عمدة الأحكام ، و يقول الشافعي [يدخل في سبعين باباً من أبواب الفقه] .

* قال الإمام أحمد : أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث / حديث عمر رضي الله عنه ((إنما الأعمال بالنيات ...)) و حديث عائشة رضي الله عنها ((من أحدث في أمرنا هذا ...)) و حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ((الحلال بين و الحرام بين)) .

* و قال إسحاق بن راهوية أربعة أحاديث هي من أصول الدين . الثلاثة السابقة و حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ...)) .

* وإنما : أداة حصر كقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴾
التوبة: ٦٠.

* وإنما : تجعل ما بعدها :

- معلوما مؤكداً كقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ الأنعام: ٣٦ وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠.
- منزلاً منزلة المعلوم إن لم يكن معلوماً. ومثال ذلك : إنما زيد أخوك وصاحبك القديم .

* الأعمال : تشتمل جميع أفعال الجوارح سواء أفعالاً أو أقوالاً .

* النية : لغةً : القصد . وفي رواية (الأعمال بالنيات) وفي رواية (بالنية) وفي رواية (العمل بالنية)
شرعاً : عزم القلب على فعل الشيء . أو انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر .

* الهجرة لها عدة معان .

١. من بلد الكفر إلى بلد الإسلام (من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة) .
٢. من بلد الخوف إلى بلد الأمن (من مكة المكرمة إلى الحبشة) .
٣. من بلد الجهل إلى بلد العلم .

* لماذا ذكر النبي ﷺ (المرأة و الدنيا) ؟

قيل لأن أكثر متاع الدنيا النساء و لحقارة الدنيا و عدم التلذذ بها .
و لا صحة لسياق هذا الحديث من شأن مهاجر أم قيس الذي هاجر بسببها كما قال بذلك ابن حجر رحمه الله .

وقيل في قصة أبي طلحة الأنصاري ﷺ حيث أسلمت قبله أم سليم رضي الله عنها فخطبها فاشتترطت إسلامه فكان صداق ما بينهما الإسلام .

والعبرة على كل حال بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

قال ابن دقيق العيد رحمه الله [والسبب يقتضي أن المراد بالحديث الهجرة من مكة إلى المدينة]

* ما هي فوائد النية ؟

١. تمييز العبادات عن العادات كالإمساك عن الطعام حمية أو الإمساك عنه صياماً و تعبداً لله .
٢. تمييز المقصد من العمل هل هو لله أم لغيره و هذا تحدث عنه علماء العقيدة و سيأتي الحديث عنه بإذن الله .

* ما حكم التلفظ بالنية ؟

بدعة و لم يجهر النبي ﷺ بها إلا عند الأضحية و عند الإحرام .

* النية في القرآن الكريم : لم ترد بلفظها أو مادتها : وإنما وردت مادة الإرادة كقوله تعالى

﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ آل عمران: ١٥٢ وقوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ

يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ الإسراء: ١٨ ولفظ الابتغاء كقوله تعالى ﴿ وَمَا

تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٧٢ وقوله تعالى ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ الليل: ٢٠ .

* النية في السنة النبوية : وردت بلفظها ومادتها :

يقول النبي ﷺ ((يَعُودُ عَائِدٌ بِالنِّيَّةِ..... وَلَكِنَّهُ يُعْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ)) أخرجه مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها . ويقول ﷺ ((وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ)) أخرجه أحمد وغيره وصححه الألباني .

ووردت بلفظ الابتغاء كقوله ﷺ ((إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا)) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

* متى تتحول العادات إلى عبادات ؟

إذا ابتغى بذلك وجه الله بقول النبي ﷺ :-

١. ((وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا)) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه .

٢. لـ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ((إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ)) متفق عليه .

* ما هي ضوابط تحويل المباح إلى قربة :-

١. أن يكون المباح وسيلة إلى العبادة . قال ابن تيمية رحمه الله [و ينبغي ألا يفعل من المباحات إلا ما يستعين به على الطاعة و يقصد الاستعانة بها على الطاعة] .

٢. أن يكون الأخذ به على أنه تشريع إلهي . فالحلال ما أحل الله و الحرام ما حرم و المباح ما أباحه فالذي ينظر إلى المباح على هذا الأساس يثاب بإذن الله .

٣. لا يجوز أن تتخذ المباحات قربة في صورتها كمن يظن أن المشي أو الوقوف أو اللباس قربة لله في ذاتها لذلك أنكر النبي ﷺ على أبي إسرائيل عندما رآه قائماً في الشمس ثم قال ((مُرَوْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلْ وَلْيَقْعُدْ وَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ)) رواه أحمد وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الألباني .

* أقوال عن الإخلاص .

❖ قال مطرف بن عبد الله - رحمه الله - صلاح القلب بصلاح العمل و صلاح العمل بصلاح النية .

❖ قال ابن المبارك - رحمه الله - رب عمل صغير تعظمه النية و رب عمل كبير تصغره النية .

❖ قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - إنما يريد الله منك نيتك و إرادتك .

* أقسام العمل لغير الله :-

١. تارة يكون رياء محضاً فهذا لا يصدر من مؤمن كقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَفَقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ١٤٢
 و قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ ٤ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ٥ ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ ٦
 وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ الماعون: ٤ - ٧ و قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ الأنفال: ٤٧.

٢. قد يكون العمل لله و يشاركه الرياء ، فإن شاركه من أصله كان محبطاً له و مبطلاً .
 ٣. دخل عليه الرياء في نصف العمل فحاربه و جاهد نفسه عليه فله أجر المجاهدة .
 ٤. إذا انتهى العمل ثم فرح به فلا يضره لقول النبي ﷺ ((تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر رضى الله عنه و قوله ﷺ ((مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ)) رواه أحمد من حديث عمر رضى الله عنه و صححه الألباني .

* لقد أخبرنا النبي ﷺ دعاء يكرره المسلم خوفاً من الرياء ((اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه و أستغفرك لما لا أعلمه)) رواه أحمد من حديث أبي بكره رضى الله عنه .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟
 السؤال الثاني / عرف النية لغة وشرعاً .
 السؤال الثالث / ما معنى الهجرة ؟
 السؤال الرابع / ما هي فوائد النية ؟
 السؤال الخامس / متى تتحول العادات إلى عبادات ؟ مع الدليل .

الحديث الثاني

" عن عمر رضي الله عنه أيضاً قال : " بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ صَدَقْتَ . قَالَ فَعَجَبْنَا لَهُ يُسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ . قَالَ « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قَالَ صَدَقْتَ . قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ . قَالَ « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا . قَالَ « أَنْ تَلِدَ الْأُمْتُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَتِ رِجَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » . قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي « يَا عُمَرُ أَدْرِي مِنَ السَّائِلِ » . قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ « فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " رواه مسلم " .

* هذا الحديث رواه عمر و أبو ذر و أبو هريرة رضي الله عنهم.

* سمي العلماء هذا الحديث (بأم السنة) .

* سبب الحديث : في رواية مسلم عن عمارة بن القعقاع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (سلوني) فهابوا أن يسألوه فجاء رجل ... إلى آخر الحديث .

وفي رواية مسلم : ((هَذَا جَبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا)) .

* قال القاضي عياض - رحمه الله - [هذا الحديث اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة] .

* تعاريف :

* الإسلام نوعان :

أ (إسلام خاص : و هي لمن نطق بالشهادتين وهو الذي جاء به محمد ﷺ لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ

الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥ . وهو المقصود في الحديث .

(ب) إسلام عام : وهو دين الأنبياء جميعاً لقوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾ الشورى: ١٣ وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران: ١٩ .

(ج) إسلام أعم : وهو الاستسلام لأوامر الله الكونية وهي لجميع مخلوقات الله لقوله تعالى ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ آل عمران: ٨٣ .

* **الإسلام لغة** : الدخول في السلم ، أي الاستسلام و الانقياد والخضوع والإذعان كما قال تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ الحجرات: ١٤ .
شرعاً : الاستسلام لله بالتوحيد و الانقياد له بالطاعة و الخلوص من الشرك .

* **الإيمان لغة** : الإقرار و التصديق معه .
اصطلاحاً : قول باللسان و اعتقاد بالجنان و عمل بالجوارح .
* **الإحسان** : هو الإتقان مع الإخلاص .

* ما الحكمة من تأخر الإحسان عن الإسلام والإيمان ؟
أن الإحسان بمثابة المكمل والمقوم لهما ، إذ بعدهم يتطرق الرياء إلى الإسلام (بمعنى الأعمال الظاهرة) ويتطرق النفاق إلى الإيمان (بمعنى الاعتقادات) .
* **الثلاثة السابقة** هي مراتب الدين .

* **تقسيم الأعمال** :-

١. إلى عمل بدني كالصلاة و الصوم .
٢. إلى عمل مالي و هو إيتاء الزكاة .
٣. إلى ما هو مركب منهما كالحج بالنسبة إلى البعيد عن مكة .

* **فسر النبي ﷺ الإسلام بالأعمال الظاهرة من قول أو فعل و الأدلة قول النبي ﷺ ((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))** أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه ، و عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ ((أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)) متفق عليه .

* و فسر النبي ﷺ الإيمان بالاعتقادات الباطنة . و الأدلة : قال تعالى ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ البقرة: ٢٨٥ . و قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة: ٣ .

* درجات و أركان القدر :- العلم و الكتابة و الخلق و المشيئة .

* هناك أدلة على دخول الأعمال مسمى الإيمان كقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال: ٢

و قول النبي ﷺ ((الإيمان بضع و سبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله و أدناها إمطة الأذى عن الطريق و الحياء شعبة من الإيمان)) أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة ؓ .

* **الحكمة** من ذكر النبي ﷺ للإسلام و الإيمان في الحديث للفرقة بين الأعمال الظاهرة و الباطنة و إذا اجتمعت تفرقت و إذا افرقت اجتمعت مثل الفقير المسكين و المغفرة و الرحمة إذا قرنت أصبح لكل منهما معنى و إذا اجتمعت أصبح معناهما واحد .

* (كل مؤمن مسلم و ليس كل مسلم مؤمن) فإن من حقق الإيمان و رسخ في قلبه قام بأعمال الإسلام كما قال ﷺ ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما و قوله تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ الحجرات: ١٤ .

* **فضل** الإحسان ، و لما سئل عمر ؓ هل كان الصحابة ؓ يضحكون ؟ فقال : نعم و إن الإيمان في قلوبهم أمثال الجبال .

* **فضل** الإيمان و ارتياح القلب . و أدلته قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ الحديد: ١٦ و قوله تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ آل عمران: ١٢٢ و قوله ﷺ ((ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا)) أخرجه مسلم من حديث العباس بن عبد المطلب ؓ و قوله ﷺ ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) متفق عليه من حديث أنس ؓ .

* الإحسان قد يكون مقروناً بـ

١. الإسلام ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ١١٢.

٢. التقوى ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة: ٩٣.

٣. العمل الصالح ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ الكهف: ٣٠.

وقال تعالى ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ يونس: ٢٦ والزيادة : هي النظر إلى وجه الله تعالى ، وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان ، لأنهم لما عبدوا الله عبادة الرائي له كافأهم برؤيته سبحانه عياناً .

* لم ير النبي ﷺ جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية سوى مرتين لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ ١٣ عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿ النجم: ١٣ - ١٤ و المرة الأولى حين بداية نزول الوحي .

* سؤال جبريل عليه السلام عن الساعة ليس عن نفسها بل : فأخبرني عن زمن وجودها أو وقت مجيئها ووقت قيامها . والحكمة من ذلك : أن جبريل أراد صرف هذا السؤال عن الصحابة حتى لا ينشغلوا به عن أمور دينهم .

* وفي جبريل لغات منها :

- فتح الجيم والراء وهمزة بعدها (جَبْرَائِيل) .
- كسر الجيم والراء (جَبْرِيل) .
- فتح الجيم وكسر الراء (جَبْرِيل) .
- فتح الجيم و الراء و إبدال الياء همزة (جَبْرَيْل) .

* لم يذكر الحديث سوى علامتين للساعة منها (أن تلد الأمة ربثها) و في معناها أقوال :-

١. بكثرة العقوق في الأولاد .
٢. إشارة إلى كثرة السراري و فتح البلاد و كثرة جلب الرقيق .
٣. أن أم الولد تعتق بموت سيدها .
٤. أن تلد العجم العرب .
٥. أنهن يلدن الملوك .

* حكم قول الله و رسوله أعلم :-

١. في حياة النبي ﷺ :

الشرعية يجوز .

الكونية لا يجوز .

٢. بعد موت النبي ﷺ :

الشرعية قيل يجوز و قيل لا يجوز .

الكونية لا يجوز .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / عرف الإسلام - الإيمان - الإحسان .

السؤال الثاني / اذكر دليلاً على أن الإسلام يقصد به الأعمال الظاهرة .

السؤال الثالث / اذكر دليلاً على أن الإيمان يقصد به الأعمال الباطنة .

السؤال الرابع / ما معنى (أن تلد الأمة ربته) ؟

السؤال الخامس / ما حكم قول (الله ورسوله أعلم) في الأمور الكونية - الأمور الشرعية .

الحديث الثالث

" عن أبي عبد الرحمن - عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال :
" سمعت رسول الله ﷺ يقول : بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ
رَمَضَانَ " رواه البخاري ومسلم .

* **راوي الحديث** : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر القرشي العدوي المكي رضي الله عنه ، ولد قبل البعثة
بسنة ، أسلم صغيراً بمكة وهاجر مع أبيه ، فشهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ولم يتخلف بعدها
عن النبي ﷺ ، أكثر الصحابة تأسيساً بالنبي ﷺ . روى ١٦٣٠ حديثاً ، توفي بمكة عام ٧٣ من
الهجرة ، وعمره ٨٦ سنة .

وهو أحد العبداء الأربعة المشهورين بالعلم والفتيا والزهادة .
إن العبداء الأربعة : مناهج العلم والعليا والباس
نجل الزبير ونجل العاص وابن أبي حفص الخليفة والحبر ابن عباس

وهو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية (وثانيهم أبو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة
 وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم أنس بن مالك رضي الله عنه) وزاد بعضهم سابعا وهو أبو سعيد
الخدري رضي الله عنه .

* هذا الحديث في آخر حياة النبي ﷺ لذكر الحج .
* لماذا كان هذا الترتيب في الحديث :-
١ / مرتبة حسب ما شرع .
٢ / مرتبة باعتبار الأولويات مع نفسها لو تعارضت أو مع غيرها .
* رأي الشيخ العثيمين أنها مرتبة ترتيب ذكرى .

* بدأ بالشهادة لأن بها دخول الإسلام و يعصم الدم و المال لقول النبي ﷺ ((أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي
دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

* **الصلاة لغة** : الدعاء . قال تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾

شرعا : أقوال وأفعال مخصوصة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم .

* و فضل الصلاة : لأنها أول ما يحاسب عليه الإنسان . لقوله ﷺ ((أول ما يحاسب عليه العبد يوم
القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله)) أخرجه الطبراني من حديث
أنس رضي الله عنه وصححه الألباني .

* من جحد بها كفر إجماعاً .

و من تركها غير جاحد اختلف فيه العلماء :-

- ١ / يكفر و هو قول عمر بن الخطاب و معاذ بن جبل و عبدالله بن مسعود و أبو هريرة رضي الله عنه للأدلة :
قول النبي ﷺ ((إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ)) أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه و هو قول الحنابلة و ابن راهوية و ابن المبارك .
- ٢ / لا يكفر و هو قول الجمهور و مالك و الشافعي و أبو حنيفة .

* الزكاة لغة : النماء و الطهارة .

شرعاً : جزء من مال مالك النصاب المسلم يُعطى للمستحقين .

و ثبت وجوبها في أدلة كثيرة منها قوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ التوبة: ١٠٣ و هي قرينة الصلاة و ذكرت سويّاً في أكثر من (٨٠ آية) .

* و قد رغب الله في أدائها ورهب من منعها . لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ الحج: ٤١ و لقوله ﷺ ((من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره)) أخرجه الطبراني من حديث جابر رضي الله عنه حسنة الألباني .
و لقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة: ٣٤ . و لقوله ﷺ ((لم يمنع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء و لولا البهائم لم يمطروا)) أخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وصححه الألباني .
* و زكاة حلي المرأة على قول ابن باز و العثيمين تجب فيه الزكاة .

* الحج لغة : القصد .

شرعاً : قصد بيت الله الحرام في زمن مخصوص على وجه مخصوص .

* في الحج رغب ﷺ أمته في أدائه بقوله ((مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه و قوله ﷺ ((الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

* الصيام لغة : الإمساك .

شرعاً : إمساك مخصوص عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

* و يكفي الصيام أنه يؤدي إلى التقوى كما جاء في آية فرضية الصيام وقوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٨٣ .

* الحج جهاد الضعيف و النساء . لقول عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ ((نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفْلاً نُجَاهِدُ قَالَ لَا لَكِنْ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ)) أخرجه البخاري .

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني جبان و إني ضعيف فقال ((هَلُمَّ إِلَى جِهَادٍ لَا شَوْكَةَ فِيهِ : الْحَجَّ)) أخرج الطبراني وصححه الألباني .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟

السؤال الثاني / لماذا كان هذا الترتيب بين أركان الإسلام في الحديث ؟ وما هو رأي ابن عثيمين رحمه الله تعالى في الترتيب ؟

السؤال الثالث / عرف (الصلاة - الزكاة - الحج - الصوم) .

السؤال الرابع / اذكر أدلة على :

١. الترغيب في أداء الزكاة .
٢. الترهيب من منع أداء الزكاة .
٣. أن الصلاة أول ما يحاسب عليها العبد .
٤. الترغيب في أداء الحج .

السؤال الخامس / ما حكم من ترك الصلاة غير جاحد ؟

الحديث الرابع

" عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْمَلَكَ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيَوْمَئِذٍ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٍ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ " رواه البخاري ومسلم .

* **راوي الحديث** : أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، من أوائل الذين أسلموا بمكة ، وهو سادس ستة في الإسلام ، وسبب إسلامه لما رأى بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الجذعة ونزول اللبن منها بعد أن منعه من حلب غيرها لأنه مؤتمن عليها وكان يرعى الغنم عند عقبة بن أبي معيط ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وبيعة الرضوان ، كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده ونعليه وطهوره في السفر ، كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته ودلّه ، تلقى من النبي صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وهو أول من جهر بالقرآن ، كان كثير الصلاة بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل أحيانه ، روى ٨٤٠ حديثاً ، تولى القضاء في الكوفة في خلافة عمر رضي الله عنه وصدرأ من خلافة عثمان رضي الله عنه ثم رجع إلى المدينة واستقر بها ، توفي عام ٣٢ هـ وهو ابن بضع وستين سنة ودفن بالبقيع .

* الصادق / فيما أخبر به . وكان لقبه قبل الإسلام في قومه .
المصدوق / فيما أخبر به (أي من الوحي) .

* بين الحديث مراحل خلق الإنسان و يسمى حديث أطوار الإنسان ، علمها الغرب في العلم الحديث و أسلم أحد علماء الأجنحة عندما سمع آيات من كتاب الله تعالى كما في سورة (الطارق - المؤمنون - القيامة) .

* معاني كلمات:

نطفة : أي منياً ، وأصل النطفة الماء الصافي أو الماء القليل .
علقة : قطعة دم غليظة لم تبيس .
مضغة : قطعة لحم بقدر اللقمة التي تمضغ .

* **معنى** (يُجمع خلقه) قال القرطبي : [المراد أن المنى يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثاً متفرقاً فيجمعه الله تعالى في محل الولادة من الرحم] .

* من هو الملك الذي ينفخ الروح ؟

غير معلوم و العلم عند الله ﷻ .

* و الملائكة هم جنود الله و لا يعلم عددهم إلا الله ، لكن الذين لهم أعمال و بينهم (الكتاب و السنة) و منهم ملك الوحي جبريل عليه السلام و مالك عليه السلام خازن النار و غيرهم .

* ما هي الروح ؟ و ما هي كيفية النفخ فيها ؟

هي ما يحيا به الإنسان وهي من أمر الله تعالى و غير معلومة لدينا و الدليل قوله تعالى

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥ .

* يكتب الرزق عند النفخ فما المقصود بالرزق ؟

ما يقوم به البدن و ما يقوم به الدين .

أي العطاء أو ما ينتفع به من حلال أو حرام من أي جهة ، سواء أكان قليلاً أو كثيراً .
* (شقي أو سعيد) أي في الآخرة .

* هذه الكلمات الأربع هي من القدر الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ . قال ابن القيم - رحمه الله - [أساس كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، فتوقن حينئذ أن الحسنات من نعمه فتشكره عليها ، وتتضرع إليه ألا يقطعها عنك وأن السيئات من خذلانه وعقوبته ، فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها ، ولا يكلك إلى نفسك] .

* ما معنى الإدراج في الحديث ؟

هو إضافة لمتن الحديث من قبل الراوي ، و قيل في هذا الحديث من قوله ((فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ...)) الحديث .

أن هذا إدراج لكن الشيخ العثيمين رحمه الله عند شرحه يقول ليس بإدراج .

* من الذي يتوفى الأنفس ؟

الله ﷻ لكن القرآن الكريم فصل في ذلك :

١. الملائكة ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ

رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ الأنعام: ٦١ .

٢. ملك الموت ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ السجدة: ١١ .

٣. الله ﷻ ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ الزمر: ٤٢ و الأمر هو

الله ﷻ .

وأما تسمية ملك الموت بـ (عزرائيل) كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له وإنما هو من الإسرائيليات ، كما ذكر ذلك الألباني رحمه الله في أحكام الجنائز و تعليقه على الطحاوية .

* **الجنة** : لغة هي الحديقة ذات الشجر ، سُميت كذلك لكثرة شجرها ونباتها ، ومنه الجنين : لاستتاره عن العيون .

و مادة الجيم و النون تدل على الخفاء ، كما سميت بذلك (الجن - الجنة - الجنين) .
شرعاً : هي دار الجزاء التي أعدها الله تعالى لعباده الطيبين الطائعين ، وحرّم منها كل كافر ومنافق .

* أحكام إسقاط الجنين (نطفة - علقة - مضغة) موضحة في شرح الشيخ رحمه الله .
كان النبي ﷺ يدعو ربه بثبات القلب فيقول ((اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)) أخرجه مسلم من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما ، و يقول ﷺ ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه وصححه الألباني .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟

السؤال الثاني / ما هي الروح ؟ وما كيفية النفخ فيها ؟

السؤال الثالث / من الذي يتوفى الأنفس ؟ وما هو تفصيل القرآن الكريم فيها ؟

السؤال الرابع / ما معنى الجنة لغةً وشرعاً ؟ وما سبب تسميتها بهذا الاسم ؟

الحديث الخامس

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ " رواه البخاري ومسلم: وفي رواية لمسلم: " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " .

وفي رواية لأبي داود ((من صنع أمراً))
وفي رواية للدارقطني وغيره ((من فعل أمراً ليس عليه أمرنا فهو رد)) .
وفي رواية البخاري من حديث أنس رضي الله عنه ((مَنْ أَحَدَّثَ حَدَّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) .

* **راوي الحديث** : هي أم المؤمنين أم عبد الله رضي الله عنها ولدت سنة ٤ من البعثة تزوجها النبي ﷺ ولها ست سنين ودخل بها ولها تسع سنين ، هي أفضه نساء المسلمات عامة ، و أحب النساء إلى النبي ﷺ من المكثرين لرواية الحديث بعد أبي هريرة رضي الله عنه ، وروت أكثر من ١٢١٠ حديثاً، كانت رضي الله عنها صاحبة كرم وزهد فقد بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر فوهم بمائة ألف فقسمته بين أزواج النبي ﷺ .

عن عروة قال [رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً وهي تُرَقِّع درعها] ، توفي النبي ﷺ عنها وعمرها ثمان عشرة سنة ، توفيت ليلة الثلاثاء سبع عشرة من شهر رمضان ، وعمرها ٦٦ سنة ، وتوفيت عام ٥٧ هـ ، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ، ودُفنت بالبقيع .

* مسمى بأم المؤمنين من قوله تعالى ﴿ وَأَزْوَاجُهُمْ أَمَّهُنَّ ﴾ الأحزاب: ٦ و جميع أزواج النبي ﷺ كذلك .

* وقد تكون الكنية من غير البشر كـ (أبي هريرة - أبي تراب) .

* وقد تكون الكنية للصبي كـ (أبي عمير) .

* يقول الإمام النووي (هذا الحديث مما ينبغي حفظه و استعماله في إبطال المنكرات و إشاعة الاستدلال بها) .

* هذا الحديث للأعمال الظاهرة على العكس من الحديث الأول (إنما الأعمال بالنيات) .

* **الأمر** في القرآن الكريم يُطلق على معان منها :

١. **القول** كقوله تعالى ﴿ إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ ﴾ الكهف: ٢١ أي : قولهم فيما بينهم .

٢. **العذاب** كقوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَتَّزِرْضْ أَبْلَى مَاءٍ لِكَيْ تَسْمَاءُ أَقْلَى وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ هود: ٤٤ ، بمعنى وجب عليهم العذاب وسوء الغرق .

٣. **فتح مكة** كقوله تعالى ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ التوبة: ٢٤ .

٤. يوم القيامة ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ النحل: ١.

٥. الوحي كقوله تعالى ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ السجدة: ٥.

٦. الخبر كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ ﴾ النساء: ٨٣

* **شرطان لقبول العمل :-**

١. الإخلاص لله ﷻ .

٢. المتابعة للنبي ﷺ .

و الدليل قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ١١٢ .

إسلام الوجه : الإخلاص . والإحسان : المتابعة .

* **الاتباع في اللغة :** مصدر اتبع الشيء ، إذا سار في أثره وتلاه .

في الشرع : هو الاقتداء والتأسي بالنبي ﷺ في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك .

* **منزلة الاتباع في دين الله ﷻ :**

• **الاتباع أهم الأصول** التي جاء بها الرسول ﷺ : قال تعالى ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ النساء: ٥٩ قال عطاء : طاعة الرسول ﷺ : اتباع الكتاب والسنة .

• **الاتباع شطر الشهادتين :** التي معناهما : لا معبود بحق إلا الله ، ولا متبوع بصدق إلا رسول الله .

• **الاتباع سبيل إقامة الأمر وحصول الأجر والأمن من الفتن .** قال تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٣ .

و قال تعالى ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الأنفال: ٢٤

* كيف تتحقق المتابعة ؟

بـ (٦) أمور :-

١. السبب مثال (قيام ليلة الإسراء) فالقيام مشروع لكن بسبب الإسراء فلا يقبله الله ﷻ .
 ٢. الجنس مثال (ضحى بفرس) لا يجوز لأنها محددة من بهيمة الأنعام .
 ٣. القدر مثال (زاد عدد الغسلات في الوضوء) فلا تقبل الرابعة .
 ٤. الكيفية مثال (سجد قبل أن يركع) لا تقبل هذه الكيفية .
 ٥. الزمان مثال (ضحى قبل الصلاة) أو (صلى قبل دخول الوقت) لا تقبل .
 ٦. المكان مثال (اعتكف في غير المسجد) لا يقبل ذلك منه .
- وقس على ذلك كل عمل تشك في أمره لم يثبت له دليل .

* **البدعة** : لغة : بدع الشيء يبدعه بدعاً ، أي أنشأه . و بدأه على غير مثال سابق .
شرعاً : هي ما أحدث في الدين ما ليس منه .

عرفها أبو إسحاق الشاطبي : طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه .

* أقسامها :

١. مكفرة كبدعة المرجئة بأن الإيمان لا يزيد و لا ينقص .
٢. مفسدة كبدعة المولد و الإسراء و غيرها لا يكفر بها الإنسان .
٣. مباحة كقول عمر رضي الله عنه عن التراويح (نعمة البدعة هذه) .

* يقول السلف (ما ظهرت بدعة إلا اندثرت بذلك سنة) .

قال ابن مسعود رضي الله عنه [اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم] .

وقال سفيان الثوري رحمه الله [من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث : إما أن يكون فتنة لغيره ، أو يقع بقلبه شيء يزل به ، أو يقول : والله لا أبالي ما تكلموا به ، وإني واثق من نفسي] .
وقال مقاتل بن حيان رحمه الله [أهل هذه الأهواء آفة أمة محمد صلی الله علیه وسلم]

* من أسباب الابتداع :

١. الجهل بالسنن النبوية .
٢. ترك العمل بالسنة .
٣. الكيد للإسلام والمكر بالمسلمين .
٤. طلب الحظوة عند ذي السلطان .
٥. طلب العلو والمحافظة على المنصب بين الناس .

* تعد البدع أكبر في الإثم والذم من المعاصي لأسباب :

- أن المبتدع بلسان حاله يتهم الرسول ﷺ بالخيانة في أداء الأمانة والرسالة .
- أن البدع مضادة للشريعة ومتهمة لها ، إذ تستدرك على الشرع بزيادة أو نقصان أو تغيير للأصل الصحيح .
- أن ضرر البدع في نفس الدين وهو ضرر متعدد .

* الواجب على طلبة العلم إحياء سنن مهجورة أمام الناس مثل :-

١. التبسم عند ركوب الدابة .
٢. السواك عند دخول المنزل .
٣. دعاء دخول السوق .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟
- السؤال الثاني / اذكر ثلاثة معان للأمر دل عليها القرآن الكريم .
- السؤال الثالث / ما هي شروط قبول العمل ؟ مع الدليل ؟
- السؤال الرابع / ما هي الأمور التي تتحقق بها اتباع سنة النبي ﷺ ؟
- السؤال الخامس / ما هي البدعة ؟ وما هي أسبابها ؟

الحديث السادس

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
" إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ
انْتَقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي
يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ إِلَّا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى إِلَّا حِمَى اللَّهِ
مَحَارِمُهُ إِلَّا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ
الْجَسَدُ كُلُّهُ إِلَّا وَهِيَ الْقَلْبُ " رواه البخاري ومسلم .

* **راوي الحديث** : هو أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن زيد الخزرجي
الأنصاري ، كان أول مولود للأنصار في المدينة ، وهو أكبر من عبد الله بن الزبير أول
مولود للمهاجرين بستة أشهر ، حنكه النبي ﷺ ، كان من أخطب الناس ، روى 114
حديثاً ، توفي سنة 73 هـ وعمره 64 سنة .

* تقسيم الأعمال :

١. حلال بين كالنوم و اللباس و غيره .
٢. حرام بين كالسرقة و الزنا و غيره .
٣. مشتبهة أهي حلال أم حرام .

* قال ابن تيمية رحمه الله : [الحرام ما ثبت تحريمه بالكتاب أو السنة أو الإجماع أو قياس مرجح
لذلك ، وما توزع فيه رد إلى هذه الأصول] .

والحرام المحض نوعان :

١. حرام لو صفه كالميتة ولحم الخنزير .
٢. حرام لكسبه كالمأخوذ غصباً أو بعقد فاسد .
- ومن جحد حلالاً محضاً أو محرماً محضاً مجعاً عليه فقد ارتد عن الإسلام .

* ما هو سبب هذا الاشتباه ؟

١. اشتباه في الدليل أي هل هذا الحديث صحيح أم لا حتى يثبت الحكم .
- مثل حديث ((مَنْ غَسَلَ مِيَّئًا ، فَلْيَغْتَسِلْ)) .
٢. اشتباه في انطباق الدليل على المسألة . أي هل يناسب القضية أم لا ؟
- مثل حديث ((إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ وَلِيَضَعَ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ)) .

و هي ما يضعه العلماء في الأحكام كل على حسب فهمه .

قال الشوكاني رحمه الله [ويمكن إرجاع الأحكام الشرعية الخمسة إلى ثلاثة أحكام وذلك من حيث أن
الشرع : إما أن ينص على طلبه مع الوعيد على تركه ، أو العكس ، أو لا ينص على واحد منهما .
فالأول الحلال البين ، والثاني الحرام البين ، والثالث المشتبه خفاؤه]

* كلام ابن المنذر عن أقسام المشتبهات :

١. شيء يعلمه المرء حراماً ثم يشك فيه : هل هو باق على حاله أم لا ؟ فلا يحل الإقدام عليه إلا بيقين ، كشاتين ذبح أحدهما كافر وشكنا في تعيينها .

٢. عكسه أن يكون الشيء حلالاً فيشك في تحريمه ، كالحدث يشك فيه بعد يقين الطهارة ، فلا أثر له .

٣. شيء يشك في حرمة أو حله على السواء فالأولى التنزه عنه ، كما فعل النبي ﷺ في التمرة الساقطة وقوله ﷺ ((إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ الثَّمَرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا ثُمَّ أَحْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأَلْقِيهَا)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

* قوله ﷺ ((فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ)) .

- **التقوى لغة** : قلة الكلام ، والحاجز بين الشينين .

اصطلاحاً : التحرز بطاعة الله عن مخالفته وامتنال أمره واجتناب نهيه .

- **مراتب التقوى ثلاثة** :

١. **التوقي** عن العذاب المخلد قال تعالى ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ الفتح: ٢٦ أي : الشهادتين .

٢. **التوقي** عن كل ما يؤثم قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الأعراف: ٩٦ .

٣. **التوقي** عن كل ما يشغل السر قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢ .

- **العرض** : في الأصل هو رائحة الجسد ، طيبة كانت أو منتنة ، ويقال : سقاء خبيث العرض أي منتن الريح .

وقد يطلق العرض على الجسد لغة .

اصطلاحاً : موضع الذم والمدح من الإنسان في نفسه أو سلفه أو أهله .

دليل على أهمية طلب البراءة للعرض ما جاء في الصحيحين صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لرجلين مرا عليه وهو واقف مع زوجته صفية فأسرعا مهرولين فقال لهما ﷺ ((عَلَى رِسْلِكُمَا إِنِّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ)) فَقَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا)) أَوْ قَالَ شَيْئًا .

* قوله ﷺ (لا يعلمهن كثير من الناس) أي العامة لأسباب :

○ لقلة العلم

○ لقلة الفهم

○ للتقصير في المعرفة

○ سوء القصد (انتصاراً لنفسه) .

* من لا يعلمها على ثلاث فرق :

١. من توقف فيها لاشتباهاها عليه ابتغاء مرضات الله وطلباً للسلامة في الدين والعرض . فهذا محمود ومثاب .
٢. من يعتقد على غير ما هي عليه فيعمل بها بحسب اجتهاده إن كان من أهل الاجتهاد أو بحسب فتوى من قلده فلا حرج عليه ولا إثم .
٣. من يفعلها إتباعاً لهواه مع اشتباهاها عليه فهذا مخطيء مقصر يلحقه اللوم والعتاب ، وهو واقع في الحرام .

* حكم الشبهة : قال ابن حجر رحمه الله [واختلف في حكم الشبهات فقليل : التحريم ، وهو مردود ، وقيل : الكراهة ، وقيل : الوقف . والكراهة أقرب ، لأن ترك الشبهات مرغّب فيه والوقوع فيها منهي عنه فتركها أولى ، وفعلها خلاف الأولى .

* شروط اتقاء الشبهات :

١. الإخلاص واستحضار النية .
 ٢. رجاء رحمة الله وتعظيمه .
 ٣. أن يكون الدليل قد قام على أنها شبهة ، أما إذا لم يقدّم الدليل على وجود شبهة كان ذلك وسواساً وتنتعاً .
- مثال ذلك : ما ثبت في صحيح البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قَوْمًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمًا يَأْتُونَنَا بِالْحَمِّ لَا نَدْرِي أَذْكَرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((سَمُّوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَكُلُّوهُ)) قالت : وكانوا حديثي عهد بكفر .

* لكن الراسخون في العلم هم الذين يرشدون الأمة .

* يحث النبي ﷺ على البعد عن الشبهات ، استبراءً لدينك أي فيما بينك وبين الله و لعرضك فيما بينك وبين الناس (أي في الحديث فيه) .

- سئل شيخ الإسلام عن تقليد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد فهل ينكر عليه أو يهجر ؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين ؟

فأجاب : الحمد لله ، مسائل الاجتهاد من عملٍ فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر ، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه ، وإذا كان في المسألة قولان : فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به ، وإلا قلد بعض العلماء الذين يُعتمد عليهم في بيان أرجح القولين ، والله أعلم .

* حى الله : هي المحرمات ومنع عباده من غشيانها فقال تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ البقرة: ١٨٧ .

وقوله تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ البقرة: ٢٢٩

قال سفيان بن عيينة رحمه الله [لا يصيب العبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال ، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه] .

* ضرب النبي ﷺ مثلاً ليبين الصورة لأصحابه و أنه حمى الله أشد حرمة من غيرها و هي الذنوب و المعاصي .
ضرب الأمثلة هي غالب سياق القرآن الكريم و السنة النبوية .

قال تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر: ٢١ .

و قال تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٣ .
و من تتبع كتاب الله وجد الأمثلة الكثيرة كما في سورة (إبراهيم - النحل - العنكبوت - الكهف) .

و من سنة النبي ﷺ قوله ((أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . و غيرها كثير .

* تكرار قول النبي ﷺ (ألا) في الحديث يدل على التنبيه على ما سيأتي اقتباساً من كتاب الله ﷻ كقوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ يونس: ٦٢ و كقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨ .

* ما هو سبب الاهتمام به ؟

لأنه يفقه الأمور به و لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءِاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٩ و قوله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ق: ٣٧ .

* سبب تسمية القلب بهذا الاسم : قال الحافظ ابن حجر [سمي القلب قلباً لتقلبه في الأمور ، أو لأنه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه ، أو لأنه وضع في الجسم مقلوباً] .
قال أحدهم : ما سمي القلب قلباً إلا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب و تحويل

* هل القلب يمرض ؟

نعم و الدليل قوله تعالى ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ النور: ٥٠ و قوله تعالى ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ البقرة: ١٠

- و الأمراض هي النفاق و الشك و الكفر و الحقد و الحسد و سوء الظن والهوى والكبر والعجب ومحبة غير الله والشح والبخل و غيرها .

- من علامات مرض القلب :

- يكره الحق ويضيق به .
- يجد لذة في المعصية وراحة بعد عملها .
- لا تؤلمه جراحات القبايح .
- يجد وحشة من الصالحين ويأنس بالعصاة المذنبين .
- يتعلق بغير الله ﷻ .
- لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً .

- من علامات صحة القلب :

- لا يزال يضرب على صاحبه حتى يتوب إلى الله وينيب .
- لا يفتر عن ذكر ربه ولا يسأم .
- يجد لذة في العبادة .
- إذا دخل في الصلاة ذهب غمه وهمه في الدنيا .
- يكون همه الله وعمله في ذات الله ﷻ .

- ومما قيل في إصلاح القلب :

دواء قلبك خمسٌ عند قسوته فذم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره كذا تضرعُ باكٍ ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه وأن تجالس أهل الخير والخبر

*** كيف يطهر القلب ؟**

كقصة عبدالله بن سلام ؓ عندما يدخل على الصحابة ثلاث مرات و يبشره النبي ﷺ أنه من اهل الجنة (لعدم حمل حقد على مسلم) و الحديث رواه أُوَحمَد و غيره ، ضعفه الألباني في الترغيب .

*** الأسباب التي يطهر بها القلب :-**

١ - الإخلاص كما قال الجنيد رحمه الله تعالى [هو سر بين العبد وربه لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده] .

٢ - قراءة القرآن لقوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ٥٧ .

٣ - الدعاء فقد كان النبي ﷺ يقول ((وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قُلُوبِي)) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

٤ - الصيام لقول النبي ﷺ من حديث عمرو بن شرحبيل ؓ فيما رواه النسائي ((أَلَا أُنبِّئُكُمْ مَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ : صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ)) صححه الألباني .

- ٥ - قيام الليل .
- ٦ - مجالسة الصالحين .
- ٧ - أكل الحلال .
- ٨ - إدامة الذكر .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟
- السؤال الثاني / ما هي أسباب الاشتباه ؟
- السؤال الثالث / ما هي مراتب التقوى ؟
- السؤال الرابع / اذكر دليلاً من السنة يدل على الاستبراء للعرض .
- السؤال الخامس / ما هي أمراض القلوب ؟ مع الدليل على مرض القلب ؟
- السؤال السادس / ما هي الأسباب التي يطهر بها القلب ؟

الحديث السابع

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - " أن النبي ﷺ قال ((الدين النصيحة)) . قلنا : لمن؟ قال ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم .

* **راوي الحديث** : هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي الفلسطيني ، اختاره عمر رضي الله عنه ليصلي بالناس صلاة التراويح ، كان نصرانياً فوفد على النبي ﷺ في عشرة من الدارين منصرفه من تبوك ، فأسلم هو وأخوه نعيم سنة تسع من الهجرة ، وسكن المدينة ، روى ثمانية عشر حديثاً ، وتحول إلى بيت المقدس بعد مقتل عثمان وتوفي ببيت جبرين من أرض فلسطين سنة ٤٠ هـ . قال ابن سميع رحمه الله [مات بالشام ولا عقب له] .

* **الكنية** : هي ما صدر بأب أو أم أو نحوهما أو غالبها أن تكون بذكر . وقد تأتي بأنثى وهي إذا اشتهر بذلك لكن راوي الحديث لم يولد له غير رقية فكني بها . وتكون الكنية أيضاً لمن لم يكن له ولد . لكنية عائشة رضي الله عنها بأب عبد الله . ولقول النبي ﷺ ((يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ التَّغْيِيرُ)) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه . وكأبي هريرة رضي الله عنه كنى بذلك لأنه اشتهر بها .

* يقول أبو داود أن الأحاديث التي يدور عليها الفقه خمسة وهي [من ضمن هذه الأربعين] :

١. حديث ((الحلال بين)) .
٢. حديث ((الأعمال بالنيات)) .
٣. حديث ((لا ضرر ولا ضرار)) .
٤. حديث ((الدين النصيحة)) .
٥. حديث ((ما نهيتكم عنه فاجتنبوه)) .

* المقصود بالدين دين العمل لأن الدين ينقسم إلى قسمين :-

دين العمل / ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣ .

دين الجزاء / ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الفاتحة: ٤ .

* **الدين** يُطلق في اللغة على أمور :

١. **الطاعة** كقول الشاعر :

لئن حلت بجو في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك .

٢. **الجزاء** كقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ النور: ٢٥

أي : **الجزاء الحق** . وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَفَّعٌ ﴾ الذاريات: ٦ أي **الجزاء** .

٣. **الحال** كما تقول : لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتكَ . أي على حال .

٤. **القهر والخضوع** كما تقول : دنته فدان . أي : قهرته فانقهر وخضع .

* **الدين اصطلاحاً** : وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات .

* **النصيحة لغة** : نصح الشيء : أي خلص .

وتأتي في اللغة بمعنى خالصة من الشوائب كالذنوب والرياء والإصرار كما قال تعالى ﴿ تَوْبَةً تَصُوحًا ﴾

التحريم: ٨

و الناصح : هو الخالص من الفشل و غيره . و كل شيء خلص فقد نصح ، وسمي الناصح ناصحاً لأنه يخلص قوله من الغش للمنصوح .

شرعاً : كلمة جامعة تتضمنه قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة و فعلاً .

وقال الخطابي : هي إرادة الخير للمنصوح له .

* لماذا لم يوضح النبي ﷺ لمن تكون النصيحة إلا عند سؤال الصحابة :-

حتى يستفهم الصحابة ﷺ و تتطلع النفس إلى ذلك و تشتاق إليه و يقع بعد ذلك في الذهن ، و هنا يقع كثيراً في أحاديث النبي ﷺ مثل :-

○ ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ)) رواه الترمذي من حديث أبي الدرداء ﷺ وصححه الألباني .

○ ((أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ...)) أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة ﷺ .

○ ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ..)) رواه أحمد والترمذي وغيرهما من حديث أبي الدرداء ﷺ وصححه الألباني .

* **ما المقصود من ((الدين النصيحة)) ؟**

المقصد الأول : أن المعنى قد يكون على تقدير مضاف ، أي (عماد الدين) النصيحة ، أو (جماع الدين) النصيحة ، أو (رأس الدين) ويشهد لذلك قول النبي ﷺ ((الْحَجُّ عَرَفَةٌ)) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما من حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي ﷺ وصححه الألباني .

المقصد الثاني : أن المعنى على ظاهره ، فالنصيحة لم يُيق من الدين شيئاً والدين هو الإسلام وهو ما شرعه الله لعباده .

وعند علماء البلاغة : إذا كان المبتدأ والخبر معرفة كان ذلك من طرق الحصر ، وتمثيل ذلك قوله : ما الدين إلا النصيحة .

* للمسلم على المسلم حقوق لما روى مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَأَنْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ)) .

أعظم الحقوق : قوله ﷺ ((إِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْ لَهُ)) أخرجه أحمد وغيره وصححه الألباني . وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ [بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ] متفق عليه.

* **ما حكم النصيحة ؟**

قال النووي رحمه الله تعالى [النصيحة فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن غيره و هي لازمة على قدر الطاعة] .

* ماذا تتضمن النصيحة لله ﷻ :-

١. إخلاص العبادة له ﷻ . وقوله تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ البينة: ٥

وقوله تعالى ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿ الزمر: ٢ - ٣

٢. الشهادة له بالوحدانية في جميع أنواع التوحيد .

* النصيحة لكتاب الله ﷻ:

١. الذب و الدفاع عنه و بيان بطلان تحريف من حرف .

٢. تصديق خبره تصديقاً جازماً لا شك فيه .

٣. امتثال أوامره و تطبيقها .

٤. الإيمان بمتشابهه . و العمل بمحكمه .

٥. تدبره لقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

النساء: ٨٢.

٦. تحسين الصوت به لقول النبي ﷺ ((لَيْسَ مِثْلًا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ)) أخرجه البخاري من حديث

أبي هريرة ؓ .

٧. قراءته وحفظه وتعلمه وتعليمه لقول النبي ﷺ ((اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا

لِأَصْحَابِهِ)) رواه مسلم من حديث أبي أمامة ؓ .

* النصيحة للرسول ﷺ :

١. المتابعة للنبي ﷺ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رِجَالًا مِمَّا دَخَلُوا فِيهِ فَاتَّبِعُوا أَوَامْرَهُمْ وَلَا تُنَادُوا بِغَيْرِهَا ذَلِكَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَبَعِيدٌ عَنِ الْمُنكَارِ ﴾

الأنعام: ١٠٥

٢. الذب و الدفاع عن شريعته .

٣. إحياء السنة المهجورة .

٤. طاعته و هي لازمة لطاعة الله ﷻ ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ

عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ﴾ النساء: ٨٠.

٥. يكون النصح له في حياته (فاز بها أصحابه) : بالإيمان به وبذل المجهود في طاعته ونصرته

ومعاونته وخفض الصوت بحضرته وتقديم محبته على الخلق . ويكون النصح له بعد وفاته فكما قال

القرطبي رحمه الله [النصيحة لرسوله ﷺ : التصديق بنبوته والتزام طاعته في أمره ونهيه وموالاته من

والاه ومعاداة من عاداه وتوقيره ومحبته ومحبته آل بيته وتعظيمه وتعظيم سنته وإحيائها بعد موته بالبحث

عنها والتفقه فيها والذب عنها ونشرها والدعاء إليها والتخلق بأخلاقه الكريمة] .

* النصيحة للأئمة (و هم الأمراء و العلماء) .

١. محبتهم .

٢. معونتهم و مساعدتهم .

٣. الدفاع عن اعراضهم .

٤. عدم الخروج عليهم و مناصحتهم في أخطائهم .

قال الحافظ [ومن أعظم نصحتهم : دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن] .

وكان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد وغيرهما يقولون : [لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان] .

* النصيحة للعامة (و هي من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر) و من ضوابط النصيحة :-

١. أن يراد في النصيحة وجه الله تعالى .

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصح به وأنت سقيم .

٢. أن تكون في السر ما أمكن .

٣. أن لا يكون في النصيح رد اعتبار أو مظهر انتقام .

٤. أن يختار في النصيح أجمل العبارات .

٥. أنه لا ينتظر من الناصح قبولها بل عليه البلاغ .

٦. أنه لا تكون النصيحة على وجه التوبيخ .

٧. اجتناب التركيز على السلبيات دون الحسنات كما قال النبي ﷺ لأبي بكره رضي الله عنه ((زَاذَكَ اللَّهُ

حِرْصًا وَلَا تُعْذِرْ)) رواه البخاري .

٨. تشجيع المنصوح له والثناء على بواذر استجابته للنصيحة .

٩. الابتعاد عن الجدل لقول النبي ﷺ ((أَنَا زَعِيمٌ بَيِّتٌ فِي رِبَاضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ

كَانَ مُحِقًّا)) رواه أبو داود من حديث أبي أمامة رضي الله عنه وحسنه الألباني .

* هل النصيحة تقتصر على المسلمين فقط ؟

الحق أن النصيحة لا تقتصر على المسلمين بل تجب لغير المسلمين كذلك ، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ

قام بنصح قومه وبذل كل ما في وسعه لإنقاذهم من ظلمات الشرك والوثنية .

* أقوال العلماء عن النصيحة :-

١. سئل ابن المبارك أي الأعمال أفضل قال [النصيح لله ورسوله] .

٢. قال معمر [كان يقال أنصح الناس لك من خاف الله فيك] .

٣. قال الفضيل بن عياض رحمه الله [المؤمن يستر و ينصح و الفاجر يهتك و لا يستر] .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟
- السؤال الثاني / ما معنى النصيحة لغة واصطلاحاً ؟
- السؤال الثالث / ماذا تتضمن النصيحة لكتاب الله ؟
- السؤال الرابع / ما هي ضوابط النصيحة ؟
- السؤال الخامس / ما حكم النصيحة ؟

الحديث الثامن

" عن ابن عمر رضي الله عنهما : " أن رسول الله ﷺ قال : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " رواه البخاري ومسلم .

* هذا الحديث مبني على حديث معاذ ﷺ عندما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن .
* الأمر هو الله ﷻ .

١. الطلب من الأعلى إلى الأسفل أمر

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ النساء: ٥٨

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((مَرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)) رواه أبو داود و حسنه الألباني .

التماسا

٢. الطلب في نفس المنزل

دعاء و سؤالاً

٣. الطلب من الأسفل إلى الأعلى

* المراد بالناس : جميع خلق بني آدم .

- وقد ورد لفظ الناس في القرآن وأريد به عدة معان :

١. إطلاقه على الشخص الواحد من الناس ، كما قال تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٥٤ ، يعني النبي ﷺ وحده .

٢. إطلاقه على المؤمنين خاصة ، كما قال تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ ﴾ البقرة: ١٦١ .

٣. إطلاقه على أهل مكة ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً

لِلنَّاسِ ﴾ الإسراء: ٦٠ . يقول السعدي رحمه الله [أكثر المفسرين على أنها ليلة الإسراء] .

٤. إطلاقه على بني إسرائيل ، كما قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ ﴾ المائدة: ١١٦ .

* وإيهام العلوم قد يخفى و هذا وارد في كتاب الله ﷻ و سنة نبيه ﷺ .

١. في الأمور الكونية لقوله تعالى ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٢٨ وقوله تعالى ﴿ خُلِقَ

الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ الأنبياء: ٣٧ .

٢. و في الأمور الشرعية لقوله ﷺ ((أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ)) و ((أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ)) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

* فرق بين القتال و القتل لذلك ذكر العلماء عن أبي بكر ﷺ أنه قاتل ما نعي الزكاة حتى يذعنوا للحق و لم يقتلهم .

* معنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله ، و غيرها خطأ مثل :

١. لا معبود إلا الله - لأنها قد تتعدد الآلهة لكنها باطلة .

٢. لا خالق إلا الله .

٣. لا مخترع إلا الله .

* المقصود يقيموا الصلاة أي الصلوات الخمس .

* معنى بحق الإسلام أي بإقامة الحدود على من خالف كالزاني الثيب و القصاص .

* عصموا : أي حفظوا ومنعوا .

- العصمة لغة : المنع . والعصام : الخيط الذي يُشد به فم القربة ليمنع سيلان الماء .

اصطلاحاً : ملكة نفسية تمنع من الفجور والمخالفة ، وقيل : صفة توجب امتناع عصيان موصوفها .

- والمعنى بالعصمة هنا في الحديث : المعنى اللغوي قطعاً .

* العاصمة للدماء و الأموال أمور منها :-

١. النطق بالشهادتين لقوله ﷺ (حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله) .

٢. إقامة الصلاة لقول النبي ﷺ (و يقيموا الصلاة) قال الأمام النووي على هذا الحديث [أن من

ترك الصلاة عمداً يقتل] و من الأدلة على أن تارك الصلاة لا يعصم دمه لقوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَابُوا

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة: ٥ و من قال يقتل تارك

الصلاة مالك و الشافعي و أحمد و ابن المبارك و شيخ الإسلام و الشوكاني .

٣. إيتاء الزكاة و الدليل الآية السابقة و من منعها فيه قولان :

أ (يقتل و هو المذهب .

ب (لا يقتل و هو مذهب مالك و الشافعي و رواية عن أحمد . و يقول أبو بكر ﷺ ((وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ

فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ)) متفق عليه .

* أما الحج فيقول عمر ﷺ [لو أن الناس تركوا الحج لقاتلناهم عليه كما نقاتلهم على الصلاة و الزكاة] .

و قال ابن رجب هذا الكلام في قتال الطائفة الممتنعة عن شيء من الواجبات . و أما قتل الواحد الممتنع عنها فأكثر العلماء على أن يقتل الممتنع عن الصلاة .
ومذهب مالك وأحمد في تارك الصوم أنه يقتل . ومذهب الشافعي ورواية لأحمد : أنه لا يقتل .
ويستدل على عدم قتله بحديث الباب فليس فيه ذكر الصوم .
* وقيل أن تارك الصوم يُحبس ويُمنع عن الطعام والشراب .

* وأما الحج فروايتان عن أحمد وأكثر العلماء أنه لا يُقتل لكون الحج عندهم على التراخي .

* قوله ﷺ (و حسابهم على الله تعالى) دليل على أن الحكم على الظاهر ، و البواطن أمرها إلى الله ، و دليل هذا فعل النبي ﷺ مع المنافقين .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((إِنْ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)) أخرجه مسلم .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ورد لفظ الناس في القرآن وأريد به عدة معانٍ . اذكر اثنين منها بالأدلة .

السؤال الثاني / ما معنى العصمة لغةً واصطلاحاً ؟

السؤال الثالث / ما هي أقوال العلماء في قتل تارك الصوم ؟

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاجْتِنَالُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ".

رواه البخاري [رقم: ٧٢٨٨]، ومسلم [رقم: ١٣٣٧].

* **راوي الحديث** : هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي أسلم على يد الطفيل بن عمرو الدوسي روى عن رسول الله ﷺ (٥٣٧٤) حديثاً ، اتفق الشيخان على (٣٢٦) حديثاً ، قدم على النبي ﷺ في السنة السابعة بعد إسلامه في خيبر ، مات في المدينة عام ٥٩ هـ و عمره ٧٨ سنة ودفن بالقيع و كان أميراً عليها في عهد مروان بن الحكم .
كناه النبي ﷺ بهذه الكنية كما قال أبو هريرة رضي الله عنه [كنت أحمل يوماً هرة في كمي فرآني النبي ﷺ فقال " ما هذه " ؟ قلت : " هرة " فقال : " يا أبا هريرة " . ذكره ابن عبد البر .

من دعاء النبي ﷺ لأمه لما طلب منه أبو هريرة رضي الله عنه ((اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ)) فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشَفَ قَدَمِي فَقَالَتْ مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خُضْخُضَةَ الْمَاءِ قَالَ فَاعْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيْنَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ)) فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي .

روى ابن شاذب قال : [لما حضرت أبا هريرة رضي الله عنه الوفاة بكى فقليل له ما يبكيك ؟ قال : بُعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود ، المهبط منها إلى الجنة أو النار] .

* **الفرق بين المنهيات و المأمورات :-**

النهى / أن النهي كف و كل إنسان يستطيعه .

وهو طلب الأعلى كفاً من هو أدنى منه عن فعل ما .

* وصيغة لا تفعل ونحوها كالجملية الخبرية المستعملة في النهي مثل قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾

المطففين: ١ وقوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ

وَخَالَاتُكُمْ﴾ النساء: ٢٣ ، وغيرها من الآيات .

* ما هي أقسام النهي ؟

- ١ / نهى تحريم : ما يثاب تاركه امتثالاً و يعاقب فاعله اختياراً ، و هو ما جاء على سبيل الحتم و الإلزام - مثل الربا و شرب الخمر و السرقة و الزنا .
- ٢ / نهى الكراهة أو التنزيه : ما يثاب تاركه امتثالاً و لا يعاقب فاعله اختياراً ، و هو ما لم يأت على سبيل الحتم و الإلزام مثل - الكلام بعد العشاء و أكل الثوم و البصل و الشرب قائماً و التعري لغير حاجة .
- * فاجتنبوه / جُنب الشيء و تجنبه ، أي بعد عنه .

* متى يجوز فعل المحرم ؟

عند الضرورة لقوله تعالى ﴿ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ الأنعام: ١١٩ .

* ما هي الضرورة ؟

أي أنه لا يجد سوى هذا المحرم .

* ما حد الضرورة ؟

ما يجعل الإنسان في خطر يهدده بالموت ، أو إتلاف عضو من أعضائه ، أو زيادة مرض ، أو يجعله في مشقة و عسر لا يُحتمل .
كأكل الميتة للمضطر ، ولبس الحرير للحاجة إليه ، و شرب الخمر لإساعة لقمة ، أو لإكراه و غيرها .

* ما حكم التداوي بالمحرم ؟

لا يجوز أبداً .

الأمر / إيجاد قد يستطاع و قد لا يستطاع .

وهو طلب الأعلى ممن هو أدنى منه فعلاً ما .

* أقسام الأمر :-

١. أمر إيجاب و إلزام : و هو ما يثاب فاعله امتثالاً و يعاقب تاركه مثل - الصلاة و بر الوالدين .
٢. أمر استحباب : و هو ما يثاب فاعله امتثالاً و لا يعاقب تاركه مثل - السنن الرواتب و السواك .

* من العمومات في وجوب فعل المأمور قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ

إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢ وقوله تعالى ﴿ وَمَا ءَأَنُكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر: ٧ وقوله ﷺ (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه) .

وقد خصص هذه النصوص قوله تعالى ﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ التغابن: ١٦ .

* ما سبب تقديم النهي في الحديث على الأمر ؟

لأن النهي أشد من الأمر والعناية به أكد لأمر :

١. أنه لم يرخص في ارتكاب شيء منه ، وأما الأمر فقيد بالاستطاعة .
٢. إذا تعارض المانع والمقتضي فقدم المانع ، كما لو استشهد الجنب في المعركة ، فإنه لا يغسل .
٣. وقاعدة ترك المفسد مقدم على جلب المصالح .

* وقال بعض السلف : ترك دائق [القليل من المال] أحب إليّ من خمسمائة حبة .
وقال ميمون بن مهران : ذكر الله ﷻ باللسان حسن وأفضل منه أن يذكر الله العبد عند المعصية فيمسك عنها .
وفي الحديث قوله ﷺ ((اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ)) رواه أحمد وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والألباني .

وقالت عائشة رضي الله عنها : [من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكيف عن الذنوب] .
والحاصل أن الأمر في جنسه أشرف وأعظم من النهي ، ومعلوم أن أركان الإسلام تمثلت في فرائض وأوامر .
ولذا فالمؤمن الصادق ينبغي أن يرى كافاً عن المعاصي قبل أن يرى كثير العباد .

* الذين من قبلكم :

هم اليهود و النصارى : فاليهود أمثلتهم كما في سورة البقرة (ذبح البقرة - رؤية الله - قصة طالوت و جالوت) و النصارى مثل آخر المائدة .
* **أهلك :**

(١) بالموت و أمثلة ذلك كثيرة في كتاب الله ﷻ . كقوله تعالى ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٠
(٢) شددوا فشدد الله ﷻ عليهم .

* الأسئلة التي هي سبب للهلاك :-

١. السؤال عما سكت عنه الشرع و لم يبينه . لقول النبي ﷺ ((إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ)) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

٢. السؤال على وجه الاستهزاء و السخرية و العبث مثل الذين سألوا رسول الله ﷺ عن ناقته ، وعن أبيه ، وغيرها فانزل الله ﷻ قوله تعالى ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ المائدة: ١٠١ .

٣. كثرة السؤال في المسائل التي لم تقع . و لما سئل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن شيء يقول (كان هذا ؟ فإن قيل : لا . قال : دعوه حتى يكون) و روى كذلك عن عمر رضي الله عنه (أحرّج عليكم أن تسألوا عما لم يكن فإن لنا فيما كان شغلاً) .

٤. السؤال على وجه التشديد و التعتن و التعمق و أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ البقرة: ٦٨ و غيرها عن بني إسرائيل . والمائدة التي طلبها النصارى من عيسى عليه السلام .

٥. السؤال عما أخفاه الله ﷻ عن خلقه لحكمة يعلمها . مثل السؤال عن سر القضاء و القدر و الروح و قيام الساعة .

* تقسيم الأسئلة :

١. محرمة : كالسؤال عن الاستواء لما سئل الإمام مالك رحمه الله فقال الاستواء معلوم و كيف مجهول و السؤال عنه بدعة و الإيمان به واجب .

٢. فرض عين : مثل السؤال عن الطهارة و الصلاة لقوله تعالى ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأنبياء: ٧ ، و عليه يحمل قوله ﷺ ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) أخرجه ابن ماجه وغيره من حديث أنس رضي الله عنه و صححه الألباني .

٣. فرض كفاية : مثل السؤال للتوسع في علوم الدين كالفرائض و القضاء . و يحمل عليه قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة: ١٢٢ ، و يحمل عليه قوله ﷺ ((ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)) متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه .

٤. مندوب : مثل السؤال عن أعمال البر و القربات .

* يحذر الله ﷻ من مخالفة الأنبياء و مثال ذلك / نوح عليه السلام كما حكى الله عنه ﷻ ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَرْجِعُونِي إِنْ رَجَعْتِي سَاءَ الْمَوْلُودَ الَّذِي وُلِدْتُ وَإِنْ أَدْعُكَ بِإِسْمِكَ تَجْعَلْنِي خَسَارًا ﴾ ٢١ ﴿ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾ ٢٤ فَمَنْ يَحْذَرُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ ٢٥ نوح: ٢١ - ٢٥ .

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ((فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا)) رواه الترمذي و صححه الألباني .

عن شقيق بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ((أَنَا قَرِطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَا تَأْزَعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَا غَلْبَ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي . فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)) متفق عليه .

* مدح ابن عباس رضي الله عنهما أصحاب النبي ﷺ بقوله : رحم الله أصحاب النبي ﷺ لم يسأله سوى عن ١٢ مسألة .

* قال النووي رحمه الله تعالى [اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسر منه] واستشهد بهذا الحديث .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟
السؤال الثاني / ما هي أقسام النهي ؟ مع التمثيل لكل قسم .
السؤال الثالث / لماذا قدم النهي على الأمر في الحديث ؟
السؤال الرابع / ما هي الأسئلة التي تكون سبباً للهلاك ؟
السؤال الخامس / من هم الذين من قبلنا ؟ وبماذا أهلكهم الله ﷻ ؟

الحديث العاشر

" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " قال رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ وقال تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وقد عُذِيَ بالحرام فأتى يستجاب له " رواه مسلم .

* معنى (طيب) / أي طاهر منزله عن النقائص . و هو ضد الخبيث لقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ المائدة: ١٠٠ وقوله تعالى ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ النور: ٢٦ .

* أمر الله للمؤمنين : أمر إيجاب .

* معنى (أشعث) : جعد الرأس ، أو متفرق الشعر ثائر الرأس ، لبعد عهده بالغسل والتسريح .

* معنى (أغبر) : مغبر الوجه قد غبر الغبار لون وجهه وشعره وجسده ، لطول سفره .

* معنى (فأتى) : اسم استفهام يراد به الاستبعاد والاستحالة .

* معنى (يطيل السفر) : أي في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم ونحو ذلك .

* أقسام صفات الله :

١. صفات لله ﷻ تسمى دائماً و هي كل صفة تأتي عامة في كتاب الله مثل الرحمن – السميع – البصير .

٢. صفات لله ﷻ يوصف بها مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد .

كالمكر ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ الأنفال: ٣٠ .

و الكيد ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ ١٥ ﴿ وَكَيْدٌ كَيْدًا ﴾ الطارق: ١٥ - ١٦ .

و الخداع ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ النساء: ١٤٢ .

٣. صفات لا يوصف بها سبحانه لأنها نقص بكل حال .

كالظلم ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٩ . و الخيانة ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ

فَأَمَكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال: ٧١ .

- * رفع اليدين في الدعاء أن تضم اليدين إلى بعضهما و ترفعهما إلى أعلى الصدر و هي الأصل .
- * و قد يبالغ بها في الاستسقاء و الاستسقاء و الحرب .
- * و قد لا ترفع اليدين كما هو حال دعاء الإمام أثناء الخطبة فلا يشرع للناس رفع أيديهم .

* قول النبي ﷺ (يارب يارب)

اقتباسا من كتاب الله ﷻ و هي توسل إلى الله تعالى بالربوبية .

قال تعالى عن نوح ﷺ ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ نوح: ٢٦ .

وقال تعالى عن زكريا ﷺ ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ آل عمران: ٣٨ .

وقال تعالى عن يوسف ﷺ ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ﴾ يوسف: ١٠١ .

* الطيب من الأعمال : هو ما وافق الشرع بشرطيه (الإخلاص والمتابعة) .

* يطلق ويراد بالطيب معاني :

١ / الحلال . لقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ المائدة: ١٠٠ وقوله ﴿ فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ النساء: ٣ أي ما حل لكم .

٢ / الجيد من القول : وهو المستلذ من الحلال . لقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ الأعراف: ٣٢ .

٣ / الطاهر . لقوله تعالى ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ المائدة: ٦ وقوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ البقرة: ١٦٨ أي طاهراً .

٤ / الحسن . لقوله تعالى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فاطر: ١٠ أي : الحسن .
وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ إبراهيم: ٢٤ أي : حسنة .

٥ / المؤمن . لقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ آل عمران: ١٧٩

٦ / ما لا أذى فيه . لقوله تعالى ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ الأعراف: ٥٨ .

* فمن طيب مطعمه ومشربه وملبسه وعلمه وعمله واعتقاده فهو (طيب) وهي (طيبة) قال تعالى ﴿ الْحَيِثُتُ لِلْحَيِثِينَ وَالْحَيْثُوتُ لِلْحَيْثِثِ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ النور: ٢٦ وهم الذين طيب الله لهم الحياة قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٧ وهو الذين طيب الله ﷻ لهم الممات قال تعالى ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ ﴾ النحل: ٣٢ وتلقاهم الملائكة في الآخرة ﴿ طَبِّئْهُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ الزمر: ٧٣.

* لماذا قدم أكل الحلال على عمل الصالحات ؟
تنبيهاً لأمر :

- أن لا يتوصل للعمل إلا بعد الانتفاع بالرزق .
- أن من تغذى بالحلال يصفو قلبه ، فتنبعث أعضاؤه لفعل الخير . ومن تغذى بالحرام يقسو قلبه فتقتر أعضاؤه عن الطاعة .
- في هذا الترتيب إشعار بشرطية الأكل من الطيبات .

* في الحديث **صفة الملهو** لله سبحانه وتعالى لقول النبي ﷺ (يمد يديه إلى السماء)
معنى لا يقبل :

١. بمعنى نفي الأجر والثواب مع سقوط العمل الواجب من الذمة . لقول النبي ﷺ ((لا تُقْبَلُ صَلَاةُ لَامْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِهَذَا الْمَسْجِدِ حَتَّىٰ تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ غُسْلَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ)) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني . .
٢. بمعنى نفي صحة العمل وبطلانه لقول النبي ﷺ ((لا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّىٰ يَتَوَضَّأَ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه لأن الطهارة شرط لصحة الصلاة .

* أيهما أوسع (ما حرمه الله أو ما أحله الله) ؟

ما أحله الله ﷻ والدليل قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ الأعراف: ٣٢ .

أما ما حرمه الله فضيق وقليل كقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٣ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٧٣ .

* ما هي أسباب إجابة الدعوة :-

١. إطالة السفر لقول النبي ﷺ (ثم ذكر الرجل يطيل السفر) وقوله ((ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)) رواه أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه الألباني .
٢. حصول التبذل في اللباس والهيئة بالشعث والإغبار لقول النبي ﷺ (أشعث أغبر) وقوله ((رَبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٌ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ)) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقوله ((رَبُّ ذِي طَمْرَيْنٍ لَا يُؤْبَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ)) أخرجه البزار من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وصححه الألباني .
٣. مد اليدين إلى السماء لقول النبي ﷺ (يمد يديه إلى السماء يا رب) ولقوله ((إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّ هُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ)) أخرجه الترمذي من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه وصححه الألباني .
٤. الإلحاح بالدعاء لقول النبي ﷺ (يا رب يا رب) ولقول ابن مسعود رضي الله عنه ((وكان إذا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً يَقُولُ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِفَرِيشِ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِفَرِيشِ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِفَرِيشِ)) متفق عليه .
٥. المطعم والملبس والمشرب الحلال لقوله ﷺ (مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام) .

* من آداب الدعاء :

١. ألا يدعو بحرام .
٢. ألا يدعو بمحال .
٣. ألا يستعظم على الله ﷻ حاجة ولا يستصغرها .
٤. أن يكون موقفاً بالإجابة .
٥. ألا يضجر من تأخر الإجابة .
٦. أن يتحرى الأوقات الفاضلة والأماكن الفاضلة .
٧. رفع اليدين إلى السماء .
٨. التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى .
٩. تحري الحلال .

* ما يمنع استجابة الدعاء :

١. تناول الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وانتفاعاً .
٢. ارتكاب المحرمات ، وقد ورد عن السلف [لا تستبطن الإجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي] .
٣. ترك الواجبات ، قال وهب بن منبه [مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر] .
٤. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
٥. الدعاء بإثم أو قطيعة رحم .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما هي أقسام صفات الله ﷻ بالأدلة ؟

السؤال الثاني / ماهي معاني الطيب ؟ بالأدلة ؟ حفظ ثلاثة فقط .

السؤال الثالث / ما المقصود بـ (لا يقبل) ؟

السؤال الرابع / اذكر أسباب استجابة الدعاء .

السؤال الخامس / ما هي موانع استجابة الدعاء ؟

الحديث الحادي عشر

" عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب - سبط رسول الله ﷺ وريكانته - رضي الله عنهما - قال: " حفظت من رسول الله ﷺ دَعَا مَا يَرْيُكَ إِلَى مَا لَا يَرْيُكَ " رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح . "

* **راوي الحديث** : هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، كناه وسماه النبي ﷺ ، ولم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية .
فعن علي قال : لما ولد الحسن جاء رسول الله ﷺ فقال ((أُرُوْنِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ ؟)) فَقُلْتُ : حَرْبًا ، فَقَالَ ((بَلْ هُوَ حَسَنٌ)) رواه أحمد ، وضعفه الألباني .
ولد في السنة الثالثة من الهجرة ، قيل في منتصف رمضان ، روى عن جده ﷺ ثلاثة عشر حديثًا ، توفي بالمدينة سنة ٥٠ من الهجرة ، ودفن بالبقيع .
وكان النبي ﷺ يحبه ، ويقول ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ)) رواه البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ، وفي رواية ((اللَّهُمَّ أَحِبُّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفي رواية قال أبو هريرة رضي الله عنه [فما رأيت الحسن إلا دمعت عيني] .

* حديث عظيم في ترك الشبهات وهو أصل في ورع الإنسان .

* **معناه** (اترك ما تشك فيه إلى ما تشك فيه)

* **المقصود بريحانة النبي ﷺ** : مأخوذ من قول النبي ﷺ ((هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا)) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، فشبه سروره وفرحه بهما وارتياحه برؤيتهما وإقباله عليهما بريحان طيب الريح ترتاح النفس لرؤيته وشمه .
أو لأن الحسن كانت له رائحة طيبة كرائحة الريحان .
ويطلق الريحان على الرزق ، ومنه سُمِّي الولد ريحاناً ، لأنه من رزق الله ﷻ .
* **سبطاً** في اللغة : بالكسر فسكون : هو ابن البنت .
* **حفيد** في اللغة : هو ابن الابن .

* ما حكم **التفاضل** بين الصحابة :

جائز لقوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِ ﴾ الحديد: ١٠ .

* وفاضل العلماء بين الصحابة إذ أن أفضلهم أبو بكر ثم باقي الخلفاء ثم باقي العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم .

* ينطبق هذا الحديث على العبادات والمعاملات .
فأمثلة على الحديث :

- ففي المعاملات ترك التعامل المشتبه فيه في البيع والشراء ولو جاء بصور متعددة .
- أما في العبادات لقول النبي ﷺ ((لا يَنْصَرَفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا)) متفق عليه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- وفي الرضاع : أن تشك المرضعة هل أرضعت الطفل خمس مرات أو أربع مرات ؟ فنقول : الذي لا ريب فيه الأربع ، وحينئذ لا يثبت حكم الرضاع .

- ومن الأمثلة المعاصرة استخدام القنوات الفضائية بحجة استماع الأخبار ، والشيطان حريص على إغواء بني آدم ، وكذلك استقدام العمالة في المنزل إن لم يتورع الإنسان ويبتعد عنهم ولم يضع ضوابط للدخول والخروج كان ذلك شراً على الناس ، وكذلك ركوب المرأة بمفردها مع غير ذي محرم بحجة حضور درس أو حلقة علم .

* الموع : هو ترك المباح خشية الوقوع في الممنوع .
ومن الأمثلة لذلك :

- ما فعله أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما وضع يده فقاء ما في بطنه لما علم أن هذا الطعام من كسب حرام .
- وكذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما نقص نصيب ابنه عن المهاجرين فلما أنكر عليه قال إنما هاجر به أبوه ويقول (ليس كمن ها جر بنفسه) .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟
- السؤال الثاني / ما حكم التفاضل بين الصحابة ؟ وأيها أفضل ؟
- السؤال الثالث / اذكر مثالين تدل على هذا الحديث .

الحديث الثاني عشر

" عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ " حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا . "

* قال ابن رجب رحمه الله : هذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب .
وقال محمد بن أبي زيد إمام المالكية في زمانه جماع أدب الخير وأزمته تنفرع من أربعة أحاديث .
١ / ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ)) ٢ / ((وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُفَلِّ خَيْرًا ، أَوْ لِيَصْنُتْ)) ٣ / ((لَا تَغْضَبْ)) ٤ / ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) .
وستأتي الأحاديث الثلاثة في هذه الأربعين .

* محاسن الإسلام لا تحصى وقد جمعها الله ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَام في كلمتين ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ النحل: ٩٠ . ولما كان الإسلام من اختيار الله لنا كان كاملاً قال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران: ١٩ وقال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣ وقوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣ .

* معنى (مِنْ حَسَن) : أي : من مظاهر حسنه ، ومن أدلة كماله وصدق إيمان صاحبه والتزامه بالإسلام قولاً عملاً .
* (المروء) : يراد به الإنسان أو الشخص ، وهو شامل للذكر والأنثى .

* من قام بالإسلام ظاهراً وباطناً فهو المحسن كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ النساء: ١٢٥ .

* أكثر ما يراد به هذا الحديث : - حفظ اللسان من لغو الكلام لقوله تعالى ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: ١٨ . لقوله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ((تَكَلِّثُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ هَلْ يُكِبُّ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟)) رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني .

* قيل في ضابط ما يعنى الإنسان وما لا يعنيه :
الذي يعنيه : هو الذي يعود عليه منه منفعة لدينه أو لدنياه الموصلة لآخرته .
وما لا يعنيه : ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه ولا لدنياه الموصلة لآخرته .

* من صور الخوص في ما لا يعنى بما يتعلق بأمر الآخرة :
١ . التفكير فيما يكون عليه حال الأرض بعد انقضاء الأمر . وهل سيخلق الله خلقاً يكلفون ويبتلون ويرسل إليهم الرسل .

٤. الكلام في كيفية صفات الله ﷻ.

٣. الانشغال بالبحث عن أسماء وأعداد وأوصاف أشياء ذكرت في القرآن ، مثل : وصف كلب أصحاب الكهف ، وتحديد الطيور الأربعة التي ذبحها إبراهيم ﷺ.

٤. البحث في مسائل يجب فيها الإيجاز وعدم تشقيق الكلام وتكلفه ، مثل : التفضيل بين الملائكة والأنبياء ، ومبحث الروح .

* ما هو **الضابط** لترك ما لا يعني ؟

هو الشرع وليس اتباع الهوى وحفظ النفس يقول أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ((إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ)) رواه مسلم .

* حد ما لا يعنيك من الكلام : أن تتكلم بما لو سكت عنه لم يَأْثُرَ ، ولم تتضرر حالاً ومالاً ، كذكر أخبار الوقائع اليومية والأطعمة والألبسة ، وسؤال الغير عن عبادته ، وغير ذلك .

* وقيل : أن كل كلمة فيما لا يعني يوقف عليها في الآخرة **خمس وقفات** يطول بها حسابها وهوله ، ويزوب لحمه وقلبه ويتقطع حسرات :

أولها : أن يقال له : لم قلت كلمة كذا أكانت مما يعنيك ؟!

ثانيها : هل نفعتك إذا قلتها ؟!

ثالثها : هل ضرتك لو لم تقلها ؟!

رابعها : هلا سكت فربحت السلامة من عاقبتها ؟!

خامسها : هلا جعلت مكانها " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " فغنمت ثوابها .

* أمور **ليست** من الكلام فيما لا يعني :

١. الزيادة في جواب بعض الأسئلة والفتاوى : كجواب النبي ﷺ عن أكل لحم البحر لما سئل عن الوضوء منه .

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن الله ﷻ أمر به فقال ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

آل عمران: ١٠٤

٣. مداعبة الأهل والأولاد على سبيل المباشطة والتودد .

* **أقوال** :

* قال الشافعي [ثلاثة تزيد في العقل : مجالسة العلماء ، ومجالسة الصالحين ، وترك الكلام فيما لا يعني] .

* قال ابن القيم [وأصل صلاح النفس بالاشتغال بما يعنيك ، وفسادها كله في الاشتغال بما لا يعنيك] .

* سئل لقمان : كيف أصبحت حكيماً وكنت عبداً مملوكاً ؟

قال [كنت لا أتدخل فيما لا يعنيني] .

* علاج آفة الانشغال بما لا يعني :

١. إخلاص النية .
 ٢. الاستعانة بالله عَزَّ وَجَلَّ .
 ٣. تذكر الموت وما بعده .
 ٤. الاشتغال بما يعني .
 ٥. الشعور بقبح هذه الآفة .
 ٦. تذكر الحرمان الذي يجنيه الإنسان بسبب هذه الآفة :
- الحرمان من الحلم : قال معاوية لرجل : ما بقي من حلمك ؟ قال : لا يعنيني ما لا يعنيني .
 - الحرمان من لين القلب وقوة البدن وبركة الرزق : قال مالك بن دينار [إذا رأيت قساوة في قلبك ، ووهناً في بدنك ، وحرماناً في رزقك ، فاعلم بأنك تكلمت بما لا يعينك] .
 - الحرمان من الصدق والورع : قال سهل التستري " من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق ، ومن اشتغل بالفضول حرم الورع " .
 - الحرمان من الطمأنينة وراحة النفس .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ما معنى [من حسن - المرء] ؟
- السؤال الثاني / اذكر ثلاث صور فيما لا يعني المسلم بما يتعلق بالآخرة .
- السؤال الثالث / هل الأمر بالمعروف يدخل تحت هذا الحديث ؟ ولماذا ؟
- السؤال الرابع / اذكر علاج هذه الآفة . (ذكر أربعة فقط)

الحديث الثالث عشر

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه - خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " رواه البخاري ومسلم.

* **راوى الحديث** : هو أنس بن مالك بن النضر ، من بني النجار ، من الأنصار ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خدمه ١٠ سنوات ، كناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حمزة ، طلبت أمه من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له فقال ((اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ)) متفق عليه .
قال أنس رضي الله عنه : فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم .
آخر من مات من الصحابة سنة ٩١ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوصى إذا مات أن يغسله محمد بن سيرين ، ومات رضي الله عنه وكان ابن سيرين في السجن عندما مات فخرج فغسله .

* **الإيمان لغة** : هو التصديق .
شرعاً : إقرار بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح .
* وقد يطلق على القول والفعل . لقوله صلى الله عليه وسلم ((الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فهذا فعل وقول .
* يدل الحديث على أن حب الخير للمسلم من شعب الإيمان .

* **الإيمان يزيد وينقص** عند مذهب أهل السنة والجماعة .
* قول النبي صلى الله عليه وسلم ((لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارُهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
قال ابن عباس رضي الله عنهما [الزاني ينزع منه نور الإيمان] .
وقال أبو هريرة رضي الله عنه [ينزع منه الإيمان ، فيكون فوقه كالظلة فإن تاب عاد إليه] .
ويقول أبو الدرداء وعبد الله بن وراحة رضي الله عنهما [الإيمان كالقميص يلبسه الإنسان تارة ويخلعه تارة أخرى] .

* وأدلة **زيادته** قوله تعالى ﴿ لِيَزَادُوا إِيمَانًا ﴾ الفتح: ٤ وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ محمد: ١٧ وقوله تعالى ﴿ وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ المائدة: ٣١ وغيرها من الآيات .
* **اختلف العلماء في مرتكب الكبيرة** : هل يسمى مؤمناً ناقص الإيمان أم لا يسمى مؤمناً ؟ وإنما يقال هو مسلم وليس بمؤمن ، على قولين : وهما روايتان عن الإمام أحمد رحمه الله .

* **أما مرتكب الصغائر** فلا يزول عنه اسم الإيمان بالكلية .
* **المراد بالنفي** أي كمال الإيمان .
يقول عمرو بن الصلاح رحمه الله معناه لا يكمل إيمان أحد حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه .

* **أحدهم** : ورد للحديث روايات بلفظ " أحد " ولفظ " عبد " ولفظ " المسلم " : وهي تشمل الذكر والأنثى .

الخير : كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية .
* قال النووي رحمه الله [الأولى أن يحمل ذلك على عموم الأخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الإسلام كما يحب لأخيه المسلم دوامه ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحباً] . كما فعل النبي ﷺ مع جاره اليهودي عند موته فأسلم .

* **نماذج تطبيقية** على هذا الحديث /

١ / قول النبي ﷺ ((يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأْمُرَنَّ عَلَيَّ اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلِّينَ مَالَ يَتِيمٍ)) رواه مسلم .

٢ / عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكِ أَخْتِي بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ ((أَوْحَبِينَ ذَلِكَ)) فَقُلْتُ نَعَمْ لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أَخْتِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((إِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي)) قُلْتُ فَأِنَّا نَحَدِّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ ((بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ)) قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ ((لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا لَابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثَوِيَّةٌ فَلَا تَعْرُضَنَّ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ)) متفق عليه .

٣ / قال ابن عباس رضي الله عنهما : [إني لأمر على الآية من كتاب الله فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم] .

٤ / قال الشافعي رحمه الله [وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولم ينسب إلي منه شيء] .

* التنافس في الخير لا يدخل ضمن النهي وقد حث الله عليه في كتابه فقال تعالى ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾ المطففين: ٢٦ وقال تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٣

* والمرتبة العليا هو الإيثار كما قال تعالى ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَفَ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩ .

فالإيثار ضد الشح ، والفرق بينهما أن المؤثر على نفسه تارك إلى ما هو محتاج إليه ، والشحيح حريص على ما ليس بيده .

كما قال النبي ﷺ ((إِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشَّحِّ أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخُلُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَّعُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا)) رواه أبو داود وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وصححه الألباني .

* وفي ضد هذا الحديث نهى الله ﷻ عن الحسد بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ

بَعْضٍ ﴾ النساء: ٣٢ وقد فسر ذلك بالحسد .

وقد عد العلماء من تمنى أن يكون عنده مثل ما عند فلان أنه من الحسد . وقوله ﷺ ((لا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ما ذا تعرف عن راوي الحديث ؟
- السؤال الثاني / اذكر أدلة على زيادة الإيمان ونقصانه .
- السؤال الثالث / اذكر نماذج تطبيقية على هذا الحديث .
- السؤال الرابع / ما الفرق بين المؤثر والشحيح ؟

الحديث الرابع عشر

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَخْدَى ثَلَاثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِ وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ " رواه البخاري ومسلم .

* الحديث نهايته (والتارك لدينه المفارق للجماعة) وفي رواية مسلم (التارك للإسلام المفارق للجماعة)

* **الخطاب** يشمل الرجال والنساء ولأن الرجال هم الذين تتوجه إليهم الخطابات وهم المعنيون بأنفسهم وبالنساء .

* **دم امريء مسلم** : أي لا يحل إراقة دم امريء مسلم . بأي لون ما ألوان القتل ، بإراقة الدم بالسيف أو بالسم أو الخنق أو غير ذلك .

المرء في اللغة : يشمل الذكر والأنثى كما قال تعالى ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ الأنفال: ٢٤

* **حكم قتل المسلم** : محرم بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا

فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٩٣ . ويقول النبي ﷺ ((فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)) رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه ، وقوله ﷺ ((لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)) رواه الترمذي والنسائي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، وصححه الألباني .

* **الذي يحل دمه الكافر إلا** : -

أ - المعاهد أي بيننا وبينهم عهد كصلح الحديبية .

ب - المستأمن جاء من دار الحرب لكنه جاء لحاجة أو تجارة .

ج - الذمي الذي يسكن معنا ونحميه وهو من يعطي الجزية .

﴿ ١ ﴾ **الثيب الزاني** : سواء ذكر أو أنثى .

* **الثيب** : سواء رجل أو امرأة ، ممن سبق لهم الزواج .

* وحده الرجم كما فعل النبي ﷺ بماعز الأسلمي والغامدية رضي الله عنهما .

* **بما يثبت الزنا** ؟

١ - الإقرار ولو مرة واحدة على زناه .

٢ - أن يشهد أربعة رجال مرضيين . وهذا على مدى العصور لم يقع .

* **ما الحكمة من إعراض النبي ﷺ عن ماعز** ؟

حتى يتوب ويستتر عليه .

* لقد أوصد الإسلام كل أسباب الزنا أو الطرق الموصلة إليه فقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى ﴾ الإسراء: ٣٢.

وقال تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور: ٢ وأمر بغض البصر وحفظ الفرج لقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ النور: ٣٠. وأمر النبي ﷺ بالزواج وحث عليه أو بالصوم كما صح عنه ((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ)) متفق عليه من حديث ابن مسعود .

* هل اللواط مثل الزنا :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أجمع الصحابة على قتل الفاعل والمفعول به .
* كيف يقتل :

لم يرد نص عن النبي ﷺ بل أمر بقتله فقال ((مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلًا قَوْمًا لُوطٍ فَأَقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ)) رواه أبو داود والترمذي من حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الألباني .
لذلك اختلف في كيفية قتله فمنهم من قال يحرق بالنار كأبي بكر رضي الله عنه ومنهم من قال يرجمان كما يرجم الثيب الزاني ومنهم من قال يرمى من أعلى مكان في البلد ثم يرجم بالجارة كابن عباس رضي الله عنه وهذا اقتباساً من كتاب الله ﷻ .

* من يقيم الحد عموماً :

الحاكم أو من أنابه .

﴿ ٢ ﴾ النفس بالنفس لقوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٧٩ وقال تعالى ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ نَلْفَسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنِ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ المائدة: ٤٥ .

* ماذا يستثنى من القصاص :

(١) الوالد إذا قتل ولده . وهو قول الجمهور لقول النبي ﷺ ((لَا يُقْتَلُ وَالِدٌ بَوْلَدِهِ)) رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الألباني في الإرواء ، ورجح الشيخ ابن عثيمين على أن الصواب يقتل سواء أب أو أم .
(٢) المسلم إذا قتل الكافر . إن كان حربياً فلا خلاف في عدم قتله إما أن كان ذمياً أو معاهداً خلاف بين العلماء والجمهور لا يقتل لقول النبي ﷺ ((وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ)) أخرجه البخاري من حديث علي رضي الله عنه .

(٣) الحر إذا قتل العبد - لقوله تعالى ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ ﴾ البقرة: ١٧٨ .

* ما هو **الحل** :

يدفع الدية و القيمة مهما بلغت و إن قتل عبده (جلد ١٠٠ ونفاه سنة ومحا سهمه من المسلمين ولم يقدر به وأمره أن يعتق رقبة) كما فعل النبي ﷺ وهذا رأي الجمهور مالك وأحمد والشافعي .

﴿ ٣ ﴾ التارك لدينه : أي المرتد بأي نوع من أنواع الردة .

* وتحصل الردة بالا اعتقاد أو بالشك أو بالفعل أو بالتارك .

فإن **اعتقد** ما يوجب الكفر أو اعتقد الكفر كفر .

أو إن **شك** في وجود الله أو في نبوة الرسول ونحو ذلك كفر .

أو **بفعل** الكفر مع اعتقاده أو بفعل الكفر مع العناد أو بفعله مع الاستهزاء .

ومن **التارك** : ترك النطق بالشهادتين .

* المراد بالدين هو دين الإسلام .

* **هل** يستتاب :

١ (قيل لا ، لقول النبي ﷺ ((مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

٢ (وقيل يستتاب ٣ أيام ورجح الشيخ ابن عثيمين أن الاستتابة ترجع إلى اجتهاد الإمام .

* **قد يقتل المسلم** بغير الثلاثة :

١ (اللواط للحديث السابق .

٢ (من أراد أن يشق عصي المسلمين لقول النبي ﷺ ((مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ)) رواه مسلم من حديث عرفة ؓ ، ولقوله أيضاً ﷺ ((إِذَا بُوِيعَ لِخَلَيفَتَيْنِ فَأَقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا)) رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ؓ .

٣ (الإفساد في الأرض وقطع الطريق لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣ .

في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ

الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ المائدة: ٣٣ .

٤ (الساحر بعد أن كان مسلماً يقتل بكفره ردة . قال مالك : الساحر الذي يعمل السحر .

٥ (البغاة والخوارج .

٦ (تارك الصلاة .

٧ (الصائل .

٨ (صاحب البدعة الذي يدعو لها .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما حكم قتل المسلم ؟ مع الدليل من الكتاب والسنة .

السؤال الثاني / من الذي لا يحل دمه من الكفار ؟

السؤال الثالث / بماذا يثبت حد الزنا ؟

السؤال الرابع / قد يقتل المسلم بغير الثلاثة المذكورة في الحديث . اذكر أربعة منها .

الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا ، أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِرْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ " رواه البخاري ومسلم .

* **اليوم الآخر** : هو يوم القيامة ، سمي بذلك لتأخره عن الدنيا أو لأنه لا ليل بعده .
* اشتمل الحديث على **ثلاثة أمور** تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية .

(١) الأمر بالقول (**الخير أو السكوت**) :

* **كلام الخير** : أي كلاماً يثاب عليه أو كلاماً لا يُلام عليه .

* **الصمت** : هو السكوت عن الكلام ، وهو شامل للصمت عن الكلام المحرم والمكروه ونحوها .

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ ((مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ)) أخرجه البخاري .

وكان أبو بكر رضي الله عنه يمسك بلسانه ويقول [هذا الذي أوردني المهالك أو هذا الذي أوردني الموارد] .
ويقول الإمام الشافعي رحمه الله على هذا الحديث [إذا أراد أن يتكلم فليفكر فإن ظهر أنه لا ضرر عليه تكلم وإن ظهر أن فيه ضرراً أو شك فيه أمسك] .
وما ذاك إلا لأن اللسان يأتي فيه عظيم الذنوب كالغيبة والنميمة وغيرها .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُن فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ)) أخرجه البخاري .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)) أخرجه البخاري .

اختلف العلماء في الكلمة التي يهوي صاحبها بسببها في النار :

١. قال ابن عبد البر : [هي الكلمة التي يقولها عند السلطان الجائر] .
٢. قال ابن التين : [هي الكلمة عند ذي السلطان يرضيه بها فيما يسخط الله] .
٣. قال ابن وهب : [أن المراد بها التلفظ بالسوء والفحش] .

* أيهما **أفضل** السكوت أم الكلام ؟

تذاكر قومٌ عند الأحنف بن قيس : أيهما أفضل الصمت أو النطق ؟ فقال قومٌ : الصمت أفضل ، فقال الأحنف : النطق أفضل ، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه والنطق الحسن ينتفع به من سمعه .
والأحاديث التي تدل على الكلام الحسن كثيرة منها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ)) . رواه أبو داود وصححه الألباني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلَسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ)) . رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ)) . رواه الترمذي وصححه الألباني .

* أقوال العلماء فيه .

(١) قال بعض السلف [يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره فكل ساعة لم يذكر الله فيها تنقطع نفسه عليها حسرات] .

(٢) قال ابن مسعود رضي الله عنه [والله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض أحق بطول سجن من اللسان] .

(٣) قال وهب بن منبه [أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت] .

(٤) قال محمد بن عجلان [إنما الكلام أربعة أن تذكر الله وتقرأ القرآن وتساءل عن علم فتخبر به . أو تتكلم فيما يعينك من أمور دنياك] .

(٥) قال عمر رضي الله عنه [من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ، ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به] .

(٦) قال الفضيل بن عياض [ما حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان ، ولو أصبحت يهْمُكَ لسائك أصبحت في هم شديد] .

* ما المقصود بالإيمان ؟

أريد بها المبالغة وإلا من خالف شيء من الحديث لا ينتفي منه الإيمان .

(٢) الوصية بالجار

* ألفاظ مختلفة لحديث : فلا يؤذ جاره - فلا يؤذنين جاره - فليحسن إلى جاره - فليحفظ جاره .

* قرن الله ﷻ حقه بعبادته وحده لا شريك له فقال ﷻ (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ

بِالْجُنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) النساء: ٣٦ .

الجار ذي القربى : قال ابن عباس [هو الذي بينك وبينه قرابة] .

الجار الجنب : قال ابن عباس [هو الذي ليس بينك وبينه قرابة] .

الصاحب بالجنب : قال ابن عباس [رفيق السفر] قال ابن مسعود [هي المرأة] .

* ومن عظم حقه ما جاء في الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ

((مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ)) .

أي يشارك القرباة في الأسهم .

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأصحابه ((مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا ؟)) قَالُوا : حَرَامٌ حَرَمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قَالَ ((لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ)) ، ((مَا تَقُولُونَ فِي السَّرَقَةِ ؟)) قَالُوا : حَرَامٌ حَرَمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ ((لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَيْتَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ بَيْتَ جَارِهِ)) رواه أحمد وصححه الألباني .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ)) قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ((الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَاقِهِ)) . متفق عليه
البوانق : جمع بانقة وهي الغائلة والداهية والفتك .
قال ابن بطال [في الحديث تأكيد حق الجار لقسمه ﷺ على ذلك وتكريره اليمين ثلاث مرات] .

* ما هو مفهوم الإحسان إلى الجار :

أن تحسن إليه بكل أنواع الإحسان كالهديّة والسلام وإطلاق الوجه عند اللقاء وكف الأذى عنه .

* من هو الجار :

الأقرب منك باباً . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَأَيُّهُمَا أَهْدِي قَالَ ((إِلَى أَقْرَبِيهِمَا مِنْكَ بَابًا)) أخرجه البخاري .
لذلك بَوَّبَ البخاري في صحيحة (باب حق الجوار في قرب الأبواب) .

* ما هي مراتب الجيران :

- ١ (الجار المسلم ذو الرحم : له حق الجوار والإسلام والقراءة .
 - ٢ (الجار المسلم : له حق الجوار والإسلام .
 - ٣ (الجار الغير المسلم : له حق الجوار .
- ولما ذبح ابن عمر شاة له أهدى منها جاره اليهودي .

(٣) حق الضيف :

* الضيف : هو القادم على القوم النازل بهم ، يقال للواحد وللجمع ضيف ، ويُجمع على أضياف وضيوف وضيوفان ، ويقال للمرأة ضيفة وضييفة .

* حكم الضيافة : ذهب العلماء أنها واجب ومنهم أحمد و الليث بن سعد و ابن حزم و الشوكاني .

* مدتها : قال ابن حزم [الضيافة فرض يوم وليلة مبررة وإتحاف ثم ثلاثة أيام ضيافة ولا مزيد] .

* آدابها :

١ . إعداد الطعام له والتكلف وخاصة في اليوم الأول . لذلك بَوَّبَ البخاري (باب صنع الطعام والتكلف للضيف) ويدل على ذلك إقرار النبي ﷺ للصحابي الأنصاري الذي استضافه وصاحبيه (أبو بكر وعمر) وكذلك قصة إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ هود: ٦٩ وقال تعالى في آية أخرى ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ ﴾

فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿ الذاريات: ٢٦ .

٤. ومن الآداب أيضاً تقريب الطعام لقوله تعالى ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الذاريات: ٢٧.
٣. طلاقة الوجه وطيب الكلام وخدمة الضيف بالنفس .
٤. إظهار السعادة والسرور بالضيف وصدق المعاملة .
٥. الإحسان في الوداع كالإحسان في الاستقبال .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ما معنى الصمت المقصود به في الحديث ؟
- السؤال الثاني / أيهما أفضل السكوت أو الكلام ؟
- السؤال الثالث / ما هي مراتب الجيران ؟
- السؤال الرابع / ما معنى الإحسان إلى الجار ؟
- السؤال الخامس / ما حكم الضيافة وما هي آدابها ؟

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي قَالَ ((لَا تَغْضَبْ)) فَرَدَّدَ مَرَارًا قَالَ : ((لَا تَغْضَبْ)) رواه البخاري .

* **أوصيني** : أي أرشدني إلى ما ينفعني ويقربني إلى الله .

* **قد خبه** الله ﷻ على سؤال أهل العلم بقوله تعالى ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٤٣ .

* **الغضب** : هو ثوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه إلى الشخص ويلازمه إرادة الانتقام .

* قيل أن السائل لرسول الله ﷺ هو أبو الدرداء رضي الله عنه .

* **ما معني لا تغضب** :

قيل لها معنيان : -

١. أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق من الكرم والسخاء ونحو ذلك من الأخلاق الجميلة التي تدفع الغضب عن حصوله .

٢. أن لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به (وهو الحق) .

* **ما المقصود** (فردد مراراً) :

أي الرجل يعيد هذه العبارة [يكر السؤال] على النبي ﷺ ويرد عليه النبي ﷺ (لا تغضب) .

* يدل هذا الحديث على حرص الصحابة لسؤال النبي ﷺ عما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم كسؤال أبي هريرة رضي الله عنه عن السكينة بعد تكبيرة الإحرام - وكذلك ابن عباس رضي الله عنهما ينام عند خالته ميمونة رضي الله عنها ليرى ما يصنع النبي ﷺ .

* **ما هي أعظم وصية ؟**

الوصية بتقوى الله يقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ النساء: ١٣١ .

* **لماذا لم يوص** النبي ﷺ بها : يجيب النبي ﷺ أحياناً على حسن السائل . فقد يسأل أحياناً عن أي العمل أفضل ويقول بر الوالدين وأحياناً الجهاد في سبيل الله وقيل :

١. أراد النبي ﷺ التنبيه على هذه الوصية العظيمة .

٢. إما أن السائل كان غضوباً أو يغلبه الغضب .

* نماذج للنبي ﷺ على كظم الغيظ :

الغيظ : هو الغضب الشديد وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه .

(١) عندما بال الأعرابي في المسجد فزجره الناس ولقي المعاملة الحسنة من النبي ﷺ ، متفق عليه من حديث أنس .

(٢) الأعرابي الذي جذب رداء النبي ﷺ فتبسم المصطفى في وجهه ، أخرجه البخاري من حديث أنس .

ومن تذكر حديث معاذ بن أنس . أن النبي ﷺ قال ((مَنْ كَظَمَ غَيْظًا - وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُفْذَهُ - دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ)) رواه أحمد وغيره وحسنه الألباني

* ما الذي ينشأ من الغضب ؟

أقوال وأفعال كالقذف والسب والفحش والقتل والضرب وسوء المعاملة .

* الغضب صفة من صفات الله ﷻ يقول تعالى ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا ﴾ الفتح: ٦ وقال تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ

كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ الممتحنة: ١٣

* ويغضب ربنا على من عصاه وتعد حدوده ، وهو من الصفات الفعلية الثابتة لله ﷻ ، ويقول تعالى

﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ طه: ٨١ .

* أنواع الغضب :-

(١) **مذموم** وهو ما كان للدنيا وعليه قول النبي ﷺ ((لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

وما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت ((وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا)) .

(٢) **محمود** وهو ما كان لله ﷻ .

أ - لقول جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ ((إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ)) أخرجه مسلم .

ب - غضب موسى عليه السلام على قومه عندما رأهم يعبدون العجل لقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ

غَضِبْنَ أَسْفًا ﴾ الأعراف: ١٥٠

ج - يونس عليه السلام عندما قال تعالى ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا ﴾ الأنبياء: ٨٧ .

وقيل الغضب لله ﷻ على نوعين :

○ غضب لدفع الاعتداء غيراً على الأعراض .

○ غضب عند مشاهدة المنكرات غيراً لله ﷻ ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ النور: ٢ وقوله تعالى ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَبْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ التوبة: ١٤

* أقوال :

١. قال معاوية رضي الله عنه [ما غضبت على من أقدر عليه ومن لا أقدر عليه] .
٢. قال سفيان الثوري [أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع] .
٣. قال جعفر بن محمد [الغضب مفتاح كل شر] .
٤. قال عبد الملك بن مروان [إذا لم يغضب الرجل لم يحلم ، لأن الحليم لا يعرف إلا عند الغضب] .

* ما هو علاج الغضب :

- ١ - الدعاء - لقول النبي ﷺ ((وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ)) أخرجه مسلم من حديث علي رضي الله عنه .
- ٢ - ملازمة ذكر الله وقراءة القرآن ليطمئن القلب لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨

- ٣ - التعوذ بالله من الشيطان الرجيم - لقول النبي ﷺ ((إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ)) متفق عليه من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه .
- ٤ - تغيير الموضع بأن يجلس القائم أو يضطجع لقول النبي ﷺ من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ((إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ)) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني .

- ٥ - إعطاء البدن راحته وحقه من النوم وعدم إرهاقه - لقول النبي ﷺ ((فَإِنْ لَجَسَدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا)) أخرجه البخاري من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما .
- ٦ - تذكر فضل كظم الغيظ وما أعده الله له يوم القيامة .

- ٧ - التفكير في أضرار الغضب وعاقبته الوخيمة والتأمل في فضل الحلم والتأسي بالنبي ﷺ .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ما معنى الغضب ؟ ومن هو السائل للنبي ﷺ ؟
السؤال الثاني / ما هي أعظم وصية في كتاب الله ؟ ولماذا لم يوصيه بها النبي ﷺ ؟
السؤال الثالث / ما معنى الغيظ ؟ وما هو جزاؤه ؟
السؤال الرابع / ما هي أنواع الغضب ؟ ودلل على كل نوع ؟
السؤال الخامس / ما هو علاج الغضب ؟ (ذكر أربعة فقط) .

الحديث السابع عشر

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قال: " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ
أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرْ ذَبِيحَتَهُ " رواه مسلم .

* **راوى الحديث** : شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو النجاري
الأنصاري ، صحابي شهد بدرًا ، هو ابن أخي حسان بن ثابت رضي الله عنه .
نزل بيت المقدس ، وسكن بها ، وولد له بها ، وتوفي بها عام ٥٨ هـ وله من العمر ٧٥ سنة .

* **كتب** تأتي على معانٍ : وهي أوجب ربكم أو قدر أو فرض أو شرع لكم . الأدلة من كتاب الله ﷻ قوله
تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ النساء: ١٠٣ وقوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ
الَّذِينَ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ الشورى: ١٣ .

* **نماذج للنبي ﷺ عن الإحسان** : -

حياته ﷺ كلها إحسان ، رحمته بأمته لقول تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨ وكذلك عفوه عن
أهل مكة يوم الفتح وكذلك إحسانه مع الأعرابي الذي بال في المسجد .

* **الكتابة من الله ﷻ على نوعين** :

(١) كتابة قدرية . وهي لا بد أن تقع ، مثاله قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٥

(٢) كتابة شرعية . وهي قد تقع من بني آدم وقد لا تقع . مثاله قوله تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٨٣ .

* **تعريف الإحسان** : -

(١) إيصال النفع إلى الآخرين . واجب : كالإحسان إلى الوالدين . ومندوب : كصدقة التطوع .
(٢) الإتيان وجودة الشيء . واجب : كالإتيان بالواجبات على أكمل وجه . ومندوب : كالإتيان
بمستحبات العبادات .

* ومن صور الإحسان (كل شيء بحسبه) :

- الإحسان إلى الملائكة والأنبياء : وهو الإيمان بهم وحبهم واتباع ما جاءوا به من الهدى والنذر .
- الإحسان إلى النفس الواجب منه وحملها على الطاعات واجتناب المحرمات .
- الإحسان إلى الخلق الواجب منه وهم أهل بيته : بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

* إحسان القتلة :

هي الوصف للهينة لا للفعل والمقصود ومنها هي موافقة الشرع .

* قتلتم :

أي بحق قصاصاً أو حداً أو تعزيراً .

و أي من الصيد وغيره (الفواسق ما يقتل) وهو إزهاق الروح .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ((عُدْبَتُ امْرَأَةٍ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جَوْعًا فَدَخَلْتُ فِيهَا النَّارَ قَالَ فَقَالَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ لَأَنْتِ أَطْعَمْتَهَا وَلَأَنْتِ سَقَيْتَهَا حِينَ حَبَسْتِهَا وَلَأَنْتِ أَرْسَلْتَهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ)) متفق عليه .

* ذبحتم :

يختص بالحيوان المأكول (البقر والغنم والخيل والدجاج والطيور وكل ما أباحه الله ﷻ لنا) .

* شروط الذكاة :

١ (أن تكون بالة حادة تنهر الدم .

٢ (التسمية .

الدليل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ الأنعام: ١٢١ وقوله ﷺ ((مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُوهُ لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ وَسَأَحْدَنُكُمْ عَنْ ذَلِكَ أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبْشَةِ)) متفق عليه من حديث رافع ابن خديج ﷺ .

* لأن عظم الميتة نجس وإن كان العظم من حيوان طاهر فهو طعام الجن .

* ولأن الظفر سكاكين الحبشة ونهينا عن التشبه بالأعاجم .

٣ (قطع الحلقوم والمرئ والودجين - وإذا اكتفى بالودجين فجائز وصحت ، أما قطع الحلقوم والمرئ فلا يجزيء .

٤ (أن يكون المذكي مسلماً عاقلاً (بالغاً أو صبيهاً مميزاً) أو كتابياً . لقوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ

الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ المائدة: ٥

٥ (ألا تحد الشفرة أمام الذبيحة . لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه مر رسول الله ﷺ على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها فقال : ((أَفَلَا قَبْلَ هَذَا، أَوْ تُرِيدُ أَنْ تُمَيِّتَهَا مَوْتَتَانِ.)) رواه الطبراني وصححه الألباني .

٦ (عدم المبالغة في الذبح بقطع جميع الرأس أو قطع شيء منها قبل إزهاق الروح .

٧ (و ((نهى النبي ﷺ أم توله الناقة)) أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما وحسنه الألباني . أي : تُفجع بذبح صغيرها الذي لم يُفصل عنها .
٨ (ويستحب أن توجه الذبيحة إلى القبلة .

* من مسائل هذا الحديث :

○ تجوز ذكاة المرأة باتفاق المسلمين .
○ ولا تجوز ذكاة المرتد أو الوثني أو المجوسي .
○ زيادة الصلاة على النبي ﷺ بعد التسمية عند الذكاة : مختلف بين الفقهاء ، منعه مالك وأجازته الشافعي .

○ اللحوم والدواجن المستوردة : على قسمين :
الأول / ذبائح مستوردة من دول يدين أهلها بالمجوسية أو البوذية أو عبادة الأوثان فلا خلاف في حرمة هذه الذبائح .

الثاني / ذبائح مستوردة من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) والأصل فيها الحل إلا إذا علم أنها تُصعق بالكهرباء أو غرقا أو تُذبح بحديدة فلا يجوز . وإذا جهل ذلك فنسمي ونأكل كما ثبت ذلك في حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أَنَّ قَوْمًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمًا يَأْتُونَنَا بِاللَّحْمِ لَا نَدْرِي أَذَكَرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((سَمُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَكُلُوهُ)) أخرجه البخاري .

○ تحريق الحشرات والهوام بالنار : هو خلاف الأمر بالإحسان في القتل ، وقد ورد النهي عن استعمال النار في القتل لقول النبي ﷺ ((وَأَنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ)) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟

السؤال الثاني / ما هي معاني [كتب] مع الأدلة ؟

السؤال الثالث / ما معنى قتلتم ؟

السؤال الرابع / ما هي شروط الذكاة (ذكر أربعة فقط) ؟

السؤال الخامس / ما حكم تحريق الحشرات بالنار ؟ مع الدليل .

الحديث الثامن عشر

عن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَتَ تَمُكُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " رواه الترمذي وقال حديث حسن .

* راوي الحديث :

(الراوي الأول) : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن الوقعة بن حرام بن غفار ، يكنى بأبي ذر ، أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ، روى ٢٨١ حديثاً عن رسول الله ﷺ ، نزل بالربذة (بلدة صغيرة قريبة من المدينة) ، مات سنة ٣٢ هـ ، وصلى عليه ابن مسعود . قال عنه النبي ﷺ ((تمشي وحدك وتموت وحدك وتُبعث وحدك)) .

(الراوي الثاني) : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عامر الأنصاري ، يكنى بأبي عبد الرحمن ، أسلم وعمره ١٨ سنة ، شهد البيعة الثانية مع السبعين ، وشهد كل المشاهد مع النبي ﷺ ، بعثه النبي ﷺ سفيراً إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، حفظ القرآن كاملاً في حياة النبي ﷺ ، روى ١٥٧ حديثاً عن رسول الله ﷺ ، مات بطاعون عمواس في الشام ، وعمره ٣٣ سنة وقيل ٣٨ سنة ، عام ١٨ هـ .

قال عنه النبي ﷺ ((أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ ، وَأَقْضَاهُمْ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَفْرَوُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيئًا ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)) رواه الترمذي وغيره من حديث أنس رضي الله عنه وصححه الألباني .

* جمع هذا الحديث خير الدنيا والآخرة لاشتماله على إصلاح العبد فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين الناس .

* شرف التقوى وأهميتها :

- التقوى هي أعظم وصية في كتاب الله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ النساء: ١٣١ وهي ديدن النبي ﷺ في خطبه وخاصة خطبة الحاجة التي يقرأ منها ثلاثة آيات تأمر بالتقوى (آل عمران - النساء - الأحزاب) لذلك عد العلماء الأمر بتقوى الله من أركان الخطبة .
- وهي وصية النبي ﷺ للأمة ، وقوله ((إِنْ أَمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ حَسِبْتُهَا قَالَتْ أَسْوَدُ يَفُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا)) رواه مسلم وغيره من حديث أم الحصين رضي الله عنها .
- وهي وصية الأنبياء والصالحين لأقوامهم والأمراء لأتباعهم :

فقال تعالى عن نوح وصالح وهود ولوط وشعيب عبارتهم المشهورة لأقوامهم ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الشعراء:

١٢٤ .

وأبو بكر رضي الله عنه يوصي عمر رضي الله عنه حين موته [اتق الله يا عمر].
وكتب رجل من السلف لأخيه [أوصيك بتقوى الله ، فإنها أكرم ما أسررت ، وأزين ما
أظهرت ، وأفضل ما ادخرت] .

وهي خير زاد العبد في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يٰٓأُولِ

الْأَلْبَابِ ﴾ البقرة: ١٩٧

وهي أفضل لباس كما قال تعالى ﴿ يٰٓبَنِي ٓءَادَمَ قَدْ ٓأَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُّورِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيثًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ

ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِّنْ ءَايٰتِ ٱللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ٢٦

* **تطلق في القرآن على ثلاثة أشياء :**

١ . بمعنى الخشية والهيبة قال تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللّٰهِ ﴾ البقرة: ٢٨١

٢ . بمعنى الطاعة والعبادة ﴿ يٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُواْ ٱللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴾

آل عمران: ١٠٢

قال ابن عباس رضي الله عنهما : أطيعوا الله حق طاعته .

٣ . تنزيه القلب عن الذنوب وهي حقيقة التقوى دون المعنيين الأولين لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ ٱللّٰهَ

وَرَسُولَهُۥٓ ، يَخْشَ ٱللّٰهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٓٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ النور: ٥٢

* **تعريفها :**

لغة / اتخاذ وقاية وحاجز يمنعك مما تخاف منه .

اصطلاحا : عرفها ابن رجب [أي يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه
وقاية تقيه من ذلك وهو بفعل طاعته واجتناب معاصيه] .

وعرفها ابن مسعود رضي الله عنه [أن يطاع الله فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر] .

وعرفها علي ابن أبي طالب رضي الله عنه [هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل] .

* **إضافتها :**

(١) يضاف إلى الله بقوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللّٰهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ المجادلة: ٩

(٢) وتضاف إلى عقابه تارة لقوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ الَّتِىْ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٣١ وقوله

تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللّٰهِ ﴾ البقرة: ٢٨١

* حيثما : أي في كل الأزمنة والأمكنة .

* ثمرات التقوى العاجلة :

- (١) تفريج الكربات كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ الطلاق: ٢
- (٢) فتح بركات السماوات والأرض للمتقين لقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الأعراف: ٩٦
- (٣) حصول البصيرة كما قال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ الأنفال: ٢٩
- (٤) سبب لمحبة الله لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ التوبة: ٤
- (٥) الحفظ من كيد الأعداء ومكرهم كما قال تعالى ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ آل عمران: ١٢٠
- (٦) تيسير الأمور في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ الطلاق: ٤
- (٧) تيسير تعلم العلم النافع كما قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ البقرة: ٢٨٢
- (٨) حفظ الذرية الضعاف بعد موت عائلهم كما قال تعالى ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ النساء: ٩
- (٩) سبب ومفتاح القبول كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ المائدة: ٢٧
- (١٠) أن تكون في معية الله قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ النحل: ١٢٨
- (١١) العاقبة الطيبة في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الأعراف: ١٢٨

* ثمرات التقوى الآجلة :

(١) الجنة لقوله تعالى ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ مريم: ٦٣

(٢) تكفير السيئات وعظم الأجر كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ الطلاق: ٥

(٣) نيل الدرجات العليا من الجنة كما قال تعالى ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ النبأ: ٣١

(٤) تجمع بين الأحبة وتنزع من الصدور ما كان فيها من غل كما قال تعالى ﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف: ٦٧

* تتحقق التقوى بمحبة الله ﷻ ، ولها أسباب :

- قراءة القرآن بالتدبر .
- الإكثار من النوافل بعد الفرائض .
- إثارة محبوباته ﷻ على محبوبات النفس .
- دوام ذكر الله ﷻ .
- مجالسة الصالحين .
- تذكر نعم الله وإحسانه عليك في كل لحظة .
- مراقبة الله في كل زمان ومكان .

قال الإمام أحمد :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

* يقول ابن كثير- رحمه الله - على قول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء: ١ وهذا إرشاد وأمر بمراقبة الرقيب .

* وقد أنكر الله على المنافقين بقوله تعالى ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ

يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ النساء: ١٠٨

* يقول بعض الصالحين [اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك] .

ويقول أبو سليمان الجوز جاني [أن الخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد] .

وقال بعض السلف [تقوى الله في السر علامة كمال الإيمان] .

وكما جاء في الأثر ((وأسألك خشيئتك في الغيب والشهادة)) رواه النسائي و غيره من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه و صححه الألباني .

* **تجها** / أي إذا فعلت سيئة فأتبعها بحسنة فهذه الحسنة تمحو السيئة .

* **للحسنة معاني في القرآن الكريم :**

١/ الحسنة : هي التوحيد (لا إله إلا الله) والسيئة هي الشرك . كما قال تعالى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ النمل: ٨٩ - ٩٠ .

٢/ الحسنة : هي كثرة المطر والخصب والخير ، والسيئة هي قلة المطر والقحط والجذب كما قال تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبَّكُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُٗ إِلَّا إِنَّمَا طَّيَّرُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ١٣١ .

٣/ الحسنة : هي العافية ، والسيئة هي العذاب في الدنيا كما قال تعالى ﴿ وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ الرعد: ٦ .

٤/ الحسنة : هي النصر والغنيمة ، والسيئة هي القتل والهزيمة كما قال تعالى ﴿ إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ آل عمران: ١٢٠ وهي يوم بدر ويوم أحد .

* ما هي الحسنة التي تكون سبباً في **محو السيئة** ؟
للعلماء قولان :

١ (التوبة هي التي يُغفر بسببها للعبد ما قَدَّمَ ، والآيات على ذلك كثيرة لقوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الفرقان: ٧٠ ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٧ وما رواه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ قوله ﷺ ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)) .
وهذا رأي الجمهور وفضل ابن عبد البر الإجماع .

(٢) هي ما تكون أعم من التوبة (أي بأي حسنة فهي تمحو) كالصلاة والوضوء لقوله تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ هود: ١١٤ والأحاديث على فضائل الأعمال كثيرة منها الوضوء والحج ورمضان وغيرها كحديث عثمان رضي الله عنه في الحديث المتفق عليه قوله ﷺ ((مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) ، وهذا رأي الشيخ محمد العثيمين .

* هل تجب التوبة من **الصغائر** ؟

نعم وهذا قول الحنابلة لقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ النور: ٣٠ إلى قوله تعالى ﴿ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور: ٣١ .

* امتدح الله نبيه بحسن الخلق فقال ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤ وهي من خصال المؤمنين لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي السَّرائِ وَالْضَّرَائِ وَالْكَظِيمِ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٤ ورغب فيه الرسول ﷺ بقوله .

(١) ((أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)) . رواه أبو داود والدارمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وحسنه الألباني .
(٢) ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)) أخرجه أبو داود وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها وصححه الألباني .
(٣) ((مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ)) رواه أحمد وأبو داود من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وصححه الألباني .
(٤) لما سئل النبي ﷺ على أكثر ما يدخل الناس الجنة قال ((تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ)) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وحسنه الألباني .

* **تعريف حسن الخلق :**

(١) قال ابن المبارك [هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى] .
(٢) وقال الإمام أحمد [أن لا تغضب ولا تحقد] .
(٣) وقال الحسن البصري [هو الكرم والبذل والاحتمال] .

* **أنواعه :**

(١) جبل فطري : وهو ما فطر الله ﷻ الإنسان عليها لقول ﷺ لأشج بن عبد القيس ((إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْجَلَمُ وَالْأَنَاءُ)) رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .
(٢) مكتسب : ويحصل بالعلم والتقوى ومجالسة الصالحين وقراءة سيرهم ولا يحسن العبد خلقه إلا باتباع سيد المرسلين والتأسي به .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ماذا تعرف عن راويي الحديث ؟

السؤال الثاني / ما هي التقوى ؟ وما هي إضافاتها في القرآن الكريم ؟

السؤال الثالث / ما هي ثمرات التقوى الآجلة ؟

السؤال الرابع / ما هي الحسنة التي تكون سبباً في محو السيئة ؟ (مع ذكر دليل لكل قول)

السؤال الخامس / ما هي أنواع حسن الخلق ؟

الحديث التاسع عشر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٥١٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: "احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا".

* **راوي الحديث** : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، يُكنى بأبي العباس ، ولد في الشعب وبنو هاشم محاصرون قبل خروجهم منه ببسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة .

كان يُدعى حبر الأمة ويسمى " البحر " لغزارة علمه ، فقد كان يُفتي في عهد عمر وعثمان ، دعا له النبي فقال ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمْهُ التَّوْبِيلَ)) ، ويقول عن نفسه : ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ ((اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ)) أخرجه البخاري .

وسئل عن إصابته لهذا العلم فقال [لسانُ سؤؤل وقلب عقول] .
من المكثرين لرواية الحديث ، فقد روى عن رسول الله ١٦٧٨ حديثاً .
توفي في الطائف سنة ٦٨ من الهجرة ، وعمره ٧١ سنة ، وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال [اليوم مات رباني هذه الأمة] .

* يقول ابن الجوزي [تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه] .
قال ابن رجب [وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين] .

* **يدل هذا الحديث** على حرص النبي ﷺ وتعليم النشئ وينبغي على المربين الاعتناء بهذا الجانب والنماذج كثيرة فتارة يقول ((يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ يَمِينَكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)) متفق عليه من حديث عمر بن أبي سلمة ؓ ، وتارة يقول ((يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ)) متفق عليه من حديث أنس ؓ .

* **الغلام** : أصله من الاغتيال وهو شدة الشبق . ويطلق على الرجل مجازاً باعتبار ما كان عليه .

* **كلمات** : جمع كلمة وتطلق على اللفظة المؤلفة من حروف ولها معنى ، والمراد بها هنا الجملة

المفيدة ، كما قال تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ المؤمنون: ١٠٠ .

* قول النبي ((يَا غُلَامُ ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ)) جمعت أموراً **تحتاج إلى تدبر** ومنها :

١. أن النداء كان بـ (يا) الذي ينادى به البعيد لينبيهه .

٢. زاده تنبيهاً بالتأكيد بالحرف (إن) .

٣. لم يخبره ابتداءً بالكلمات ليزداد شوقاً فيسهل عليه الطلب .

٤. تقليل الكلمات تخفيفاً عليه ومراعاة لحاله .

* **احفظ** / أي احفظ حدوده وشريعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه .

* **أنواع الحفظ لدين الله ﷻ** نوعان :

١. حفظ لدين الله في نفسه .

ومن صورها :

○ التوحيد وهو أعظم ما ينبغي أن يحفظه العبد .

○ الطهارة ، لقوله ((وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ)) رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ثوبان رضي الله عنه وصححه الألباني .

○ الصلاة ، وتأتي بعد التوحيد من مهام هذا الدين ، كما قال تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ البقرة: ٢٣٨ .

الإيمان ، كما قال تعالى ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ المائدة: ٨٩ .

○ حفظ الجوارح ، كما قال ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ

عَنْهُ مَسْغُولًا﴾ الإسراء: ٣٦ .

٢. حفظ لدين الله في غيره .

ومن صورها :

○ حفظه بنشره أصولاً وفروعاً وتعليمه الناس ابتغاء وجه الله تعالى ، كما قال ﷺ ((نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَلَبَّغَهُ ، قَرُبَ مَبْلَغُ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ)) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وصححه الألباني .

○ حفظه بالدود عنه ورد الشبهة وإقامة السنة وقمع البدعة وإلزام المعاندين بالحجة .

* **يحفظك** : أي في دينك وأهلك ومالك والجزاء من جنس العمل لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَهُمْ تَقْتُونَهُمْ﴾ محمد: ١٧ .

قال ابن عباس على قول الله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الأنفال: ٢٤ . قال : يحول بين المؤمن والمعصية التي تجره إلى النار .

يقول سعيد بن المسيب لابنه [لأكثرن من الطاعات رجاء أن أحفظ فيك] .
يقول عمر بن عبد العزيز [ما من مؤمن صالح يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه] .

ويقول تعالى عن يوسف عليه السلام ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: ٢٤ .

والإمام الطبري رحمه الله ، قيل عنه أنه بلغ مئة سنة ووثب من على السفينة وقيل له احذر فقال حفظناها في الصغر فحفظها الله لنا في الكبار .

* **تجاهك** : أي أمامك يدل على كل خير ويقربك إليه ويهديك إليه ويدفع عنك كل شر .
لا تقصد المخلوق ربك أقربُ ومن قصد المخلوق لا شكَّ يتعبُ
لا تسألنَّ بنيَّ آدمَ حاجةً وسل الذي أبوابه لا تُحجَبُ
الله يغضبُ إنْ تركتَ سؤاله وبنيَّ آدمَ حين يُسألُ يغضبُ

* **تجاهك** : أي معك ونستنتج صفة لله عز وجل وهي المعية وهي **قسمان** :

١ . خاصة : للمؤمنين وهي الإحاطة والحفظ لقوله تعالى ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه: ٤٦

٢ . عامة : لجميع الناس وهي علمه بأحوالهم لقوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي

الْصُدُورُ﴾ غافر: ١٩

* قال بعض أهل العلم أن حافظ القرآن لا يصيبه جنون ولا خرف .

* **سؤال الله** : المقصود به الدعاء لقوله تعالى ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النساء: ٣٢ . وسؤال الله دون خلقه هو المتعين لأن فيه إظهاراً للذل من السائل والحاجة والافتقار وطلب جلب النفع ودفع الضر ولا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل .

* ومن العلماء من **منع الدعاء** للغير لأسباب .

١ . لأن الدعاء عبادة لا غنى للإنسان عنها .

٢ . فيه عجب من الذي يدعى وغرور بنفسه .

٣. ترك الدعاء من قبل السائل وقد فرط على نفسه خيراً كثيراً .
ويرى شيخ الإسلام : أنه يجوز إذا كان مقصده نفع الغير وهو مشروع مثل قولك أدع لفلان أن يرزقه الله مولود .

* **الاستعانة** : لا تطلب إلا من الله وأن العباد فقراء إليه لقوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ فاطر: ١٥ .

* لكن رخص العلماء إذا استعان شخص بمخلوق يقدر عليها .

* وجعل الله **الاستعانة** في أعظم سورة يرددها في صلاته قال تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة: ٥

* وقال ﷺ ((احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
فيجب على المسلم أن يستعين بالله على طاعته وترك معصيته والصبر على المقدرات كلها .

* لذلك عظم الأجر على قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، كما قال النبي ﷺ ((ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة إلا بالله)) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

* قوله ((واعلم أن الأمة))

الأمة في اللغة تطلق على معانٍ ، منها :

١. الجماعة ، كما قال تعالى ﴿ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ القصص: ٢٣ .

٢. الرجل الجامع لخصال الخير ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل: ١٢٠ .

٣. الدين والمذهب والطريقة ، كما قال تعالى ﴿ وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ الزخرف: ٢٢ .

٤. الزمان ، كما قال تعالى ﴿ وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ يوسف: ٤٥ .

يدور كلام النبي ﷺ على الإيمان بالقضاء والقدر والعبد لا يصيبه من خير ولا نفع إلا ما قدره الله ﷻ لقوله ﷺ ((كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

* ويطمئن ربنا ﷻ المؤمن بقوله تعالى ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ التوبة: ٥١ .

* رفعت الأقلام : رفعت المقادير .

* جفت الصحف : طويت الصحف لقوله ابن رجب رحمه الله - وهذا من أحسن الكتابات وأبلغها .

* **تعرفنا إلى** الله ﷻ في الرخاء يعرفك في الشدة : كمن عرفه الله حالة الصحة عرفه حال المرض ومن عرفه حال الأمن عرفه حال الخوف ومن عرفه حال الغنى عرفه حال الفقر والأمثلة على ذلك كثير .
كنبينا محمد ﷺ عندما عرفه ربه في الغار ويوم بدر ويوم الأحزاب . ويونس عليه السلام عندما عرفه ربه في بطن الحوت . وقصة الثلاثة التي انسدت عليهم فتحت الغار .

* **النصر مع الصبر :**

كما قال تعالى ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ

كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤٩ .

النصر لغة : العون ، والنصير المعين .

الصبر بجميع أنواعه .

١ . الصبر على طاعة الله .

٢ . الصبر على أقداره المؤلمة .

٣ . الصبر عن معصيته .

* ويقول تعالى ﴿ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

البقرة: ٢٤٩ .

* سماه النبي ﷺ ضياء كما قال ((وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ)) أخرجه مسلم من حديث أبي مالك الأشعرى رضي الله عنه .

* **قالوا عن الصبر :**

○ قال عمر رضي الله عنه لأشياخ من بني عبس بم قاتلتم الناس قالوا بالصبر ، لم نلق قوماً إلا صبرنا لهم كما صبروا لنا .

○ يقول الإمام أحمد رحمه الله أن الصبر جاء في كتاب الله ﷻ في أكثر من سبعين موضع .

○ قال علي رضي الله عنه : الصبر مطية لا تكبو .

○ قال الخواص : هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة .

* **الفرج مع الكرب** - هي حال الإنسان وهذه الدنيا لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ البلد: ٤ .

* **الفرج** : انكشاف الشدة والكرب .

* وقد تتوالى المصائب والفتن على المسلم ويشد الأمر عليه وتضيق به الدنيا فإن احتسب وصبر فرج

الله عنه ، كما قال تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن

نَشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ يوسف: ١١٠ .

و كالثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وعن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك .

* يقول تعالى مقررأ قواعد ينبغي على المسلم التسليم لها ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ۚ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة: ٢١٤ .

* إن مع العسر يسرا : مأخوذة من قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ الشرح: ٥ وقوله تعالى ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ الطلاق: ٧ يقول ابن عباس رضي الله عنهما [لن يغلب عسر يسرين] .

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله :
صبراً جميلاً ما أقرب الفرجا
من راقب الله في الأمور نجا
من صدق الله لم ينله أذى
ومن رجاه يكون حيث رجا

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟
السؤال الثاني / من أنواع الحفظ لدين الله [حفظ لدين الله في نفسه] اذكر ثلاثة منها بالأدلة .
السؤال الثالث / ما هي أقسام معية الله بالأدلة ؟
السؤال الرابع / ما الحكمة من منع الدعاء للغير ؟
السؤال الخامس / ما المقصود بالأمة في اللغة ؟ مع الأدلة (ذكر ثلاثة منها) .

الحديث العشرون

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَذْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ".

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٤٨٣].

* **راوي الحديث** : هو أبو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَذْرِيُّ ، يُنسب إلى بدر لأنه نزل بها وسكن ، شهد أحد وما بعدها ، وكان من السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية ، نزل الكوفة ، روى ١٠٢ حديثاً عن رسول الله ﷺ ، توفي بالمدينة وقيل بالكوفة عام ٤٢ من الهجرة .

* **معنى النبوة الأولى** : أي السابقة على نبوة النبي محمد ﷺ .
ومعنى ذلك :

١. مما اتفق عليه الأنبياء ، من آدم عليه السلام إلى نبينا ﷺ .
٢. مما بقي فأدركوه من كلام الأنبياء السابقين .
٣. من آخر ما وجد مأموراً به في زمن النبوة الأولى ، حتى أدركه شرعنا ، ولم ينسخ في ملّة من الملل ، بل كل نبي ندب إليه .

* **الحياة لغة** : من الحياة ومنه قيل للمطر حياً ، لكونه به حياة الأرض ، كما قال تعالى ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ النحل: ٦٥ .

وقال الماوردي عن بعض البلغاء : حياة الوجه بحيائه ، كما أن حياة الغرس بمائه .

اصطلاحاً : هو انفعال يحدث للإنسان عند فعل ما لا يجمله ولا يزينه .
وقيل : هو خُلُقٌ يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق سواء أكان للخالق أو المخلوق .

* **الحياة في لسان السابقين** :

قال السري : الحياة والأنس يطرقان القلب ، فإن وجدا فيه الزهد والورع وإلا رحلا .
قال الفضيل بن عياض : خمسٌ من علامات الشُّقوة : القسوة في القلب ، وجمود العين ، وقلة الحياة ، والرغبة في الدنيا ، وطول الأمل .
قال بعض الحكماء : أحيوا الحياء بمجالسة من يُستحي منه ، وعمارَةَ القلب بالهيبة والحياء ، فإذا ذهب القلب لم يبق فيه خيرٌ .

* **فضائل الحياء** :

١. أنه من صفات الملائكة ، لقوله ﷺ عن عثمان رضي الله عنه ((أَلَا أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ)) أخرجه الطحاوي والبيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها وصححه الألباني .
٢. أنه من صفات الأنبياء والمرسلين ، لهذا الحديث ، ولقول النبي ﷺ ((إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَيِّئاً لَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءٌ مِنْهُ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ونبينا ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا)) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٣. أنه من صفات الصالحين ، لقول إبراهيم النخعي [لو كنت فيمن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ] .

٤. أنه صفة من صفات العرب ، كما قال أبو سفيان ؓ قبل إسلامه لهرقل [فو الله لولا الحياء من أن يأتروا عليّ كذباً لكذبتُ عنه] .

٥. أنه شعبة من شعب الإيمان ، كما قال النبي ﷺ ((وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ .

٦. أنه لا يأتي إلا بخير ، لما روى ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ)) متفق عليه .

٧. أنه يمنع من ارتكاب المعاصي ، كما قال بعض الحكماء : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسَ عَيْبُهُ .

* فهم العلماء في هذا الحديث .

(١) الأمر للتهديد والوعيد إذا لم تستح فاصنع ما شئت أي إذ لم يكن عندك حياء فاعمل ما شئت فإنك معاقب ومجزي به لقوله تعالى ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فصلت: ٤٠ .

(٢) الأمر للإباحة فيكون المعنى إذا أقدمت على أمر فلم تستح من صنيعه من الله ولا رسوله ولا الناس فافعله .

(٣) الأمر للإخبار فيكون المعنى أن المانع من فعل ما يشين العبد هو الحياء فمن فقداه انهك في معاصي الله ﷻ .

* والحياء من حسن الخلق وأنواعه كأنواع حسن الخلق وسبق بيانها في الحديث الثامن عشر .

* تناول القرآن الكريم الحياء والمرأة وهذا واضح في سورة القصص كما قال تعالى ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ القصص: ٢٥ . قال عمر ؓ (كانت متسترة بكم درعها) يقصد الذي جاءت إلى موسى ﷺ .

* فيما ينافي الحياء :

١. كشف العورة :

قال البيهقي [ويدخل في جملة الحياء من الله ثم من الناس سترُ العورة ، لأن الشريعة كما جاءت بالأمر بستر العورة فكذلك الناس بحكم طباعهم يعدون كشفها سقاطة وسفاهة وخلاعة] .

٢. تقبيل الرجل المرأة أمام الناس علانية ، أو الإمساك بيدها أثناء السير لغير حاجة .

٣. مصافحة النساء غير المحارم ، وكما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها ((وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ)) متفق عليه .

٤. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٥. الشحاذة :

قال القاسمي [هذه الحرفة لا يضاهيها في الدناءة حرفة أبداً ، وهي بذل ما ليس له عوض ، وهو الحياء ماء الوجه لنيل ما له عوض وهو الرزق المضمون من الرزاق سبحانه القوي المتين] .

* أنواع الحياء من جهة أخرى :

- ١ (فيما يتعلق بحق الله ﷻ أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك .
٢ (فيما يتعلق بحق المخلوقين . كمعاملات الناس وحسن أخلاقهم مع بعضهم .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟
السؤال الثاني / ما معنى الحياء لغة واصطلاحاً ؟
السؤال الثالث / اذكر ثلاثة من فضائل الحياء .
السؤال الرابع / اذكر ثلاثة مما ينافي الحياء .

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؛ قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٣٨].

* **راوي الحديث** / هو سفيان بن عبد الله الثقفي .

والسين في سفيان مثلثة ، أي يصح فيها الضم والفتح والكسر ، والضم أشهر . وهو منسوب لتثنية ، ويقال له الطائفي لأنه معدود من أهل الطائف ، وكان والي عمر عليها . يُكنى بأبي عمرو وقيل أبي عمرة ، وروى خمسة أحاديث .

* تشتمل وصية النبي ﷺ على شرطي قبول العمل إذ أن الإيمان بالله يتضمن الإخلاص له في العبادة والاستقامة تتضمن التمشي على شريعته ﷺ .

* ومن جوامع كلم النبي ﷺ حيث جمع الحديث كمال الدين في كلمتين وهذا يشهد له قول تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فصلت: ٣٠ و قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الأحقاف: ١٣

قال القاضي عياض [هذا من جوامع كلمه ﷺ] .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ((فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسِيتُ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

* **المقصود** بقول الراوي : ((قل لي في الإسلام)) : أي في دين الله وشريعته .
والمراد :

١. في شأن دين الله تعالى وشرعه .

٢. فيما يكمل به ويتم به الخير إذا استمسك العبد به .

* الحكمة من قول الراوي ((لا أسأل عنه أحداً غيرك)) حتى يهتم المسئول بالجواب .

* جمع الحديث عبارتين :

العبرة الأولى : ((قل آمنت بالله)) تحقيق التوحيد بكافة صورته وأشكاله .
 العبرة الثانية : ((ثم استقم)) كل أمر ونهي وكل حث زجر ، لأن الإستقامة هي فعل الطاعات وترك المزجورات .
 وقيل : اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم .

* الإيمان بالله ﷻ هو أساس أركان الإيمان لذلك ذكره النبي ﷺ ويتضمن الإيمان بربوبيته

وأنه لا رب سواه ولا خالق كقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ المؤمنون: ٨٦ وقوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ الزخرف: ٩ ويتضمن الإيمان بألوهيته بأن لا تصرف العبادة إلا له لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢ .
 فلا تبرك بقبور ولادعاء الأموات ولا توسل بالصالحين ولا اعتماد على السحرة والكهان ولا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر .

ويشمل الإيمان بأن الله ﷻ له الأسماء الحسنى نؤمن بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ ويشمل الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى وأنه مستو على عرشه يسمع كلامنا ويرى مكاننا لقوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ طه: ٥ ولقوله تعالى ﴿ قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ طه: ٤٦

والإيمان يوصل إلى الجنة لقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ الطور: ٢١

* طلب الإيمان من الشخص يختلف باختلاف حاله :

١. الكافر : يُطلب منه الإيمان بمعنى الدخول في الإسلام .
٢. المسلم : يُطلب منه الإيمان بمعنى تحقيقه والزيادة فيه بعد أن حقق الإسلام ، قال تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا ﴾ النساء: ١٣٦
٣. المؤمن : يُطلب منه الإيمان بمعنى الزيادة والاستكمال للإيمان أي : يداوم على الطاعات ويحافظ على الإيمان .

* أما **الاستقامة** وهي الجزء الثاني من الحديث هي في **اللغة** : ضد الاعوجاج .

وفي **الاصطلاح** : هي المحافظة على فعل الطاعات الظاهرات والباطنات في جميع الأماكن والأوقات وترك المخالفات .

أو هي : المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالأخلاق المرضية .

كما قال الفاروق رضي الله عنه [هي أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب] .

وقال ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما ، أي [استقاموا على أداء فرائضه] .

ويقول الصديق رضي الله عنه [أن لا تشرك بالله شيئاً] .

ويقول عثمان رضي الله عنه [أخلصوا العمل لله] .

ويقول ابن كثير رحمه الله أي أخلصوا العمل لله .

ويقول القرطبي (وهذه الأقوال وإن تداخلت فتلخيصها) اعتدلوا على طاعة الله عقداً وقولاً وفعلًا وداوموا على ذلك)

* من فضائل **الاستقامة** :

(١) أنها سبب لبسط الرزق والتوسيع في الدنيا

قال تعالى ﴿ وَالْوَّاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ الجن: ١٦ قال القرطبي رحمه الله : أي لو آمن هؤلاء الكفار لوسعت عليهم في الدنيا وبسطت لهم في الرزق .

(٢) أنها أمر الله لرسوله ﷺ والذين آمنوا معه . لقوله تعالى ﴿ فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ هود: ١١٢ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما على تفسير هذه الآية [ما نزل على رسول الله ﷺ في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية] .

وقال الحسن البصري رحمه الله [لما نزلت هذه الآية شمر رسول الله ﷺ فما رؤي ضاحكاً] .

(٣) أنها أفضل الكرامة لقول ابن تيمية رحمه الله : أفضل الكرامة لزوم الاستقامة . وأفضل ما يستقيم في العبد هو قلبه ولسانه للأحاديث الدالة على ذلك .

* **تعاهد الناس أن يطلقوا** : على من تمسك بأمر الدين كلمة ملتزم والصحيح مستقيم لوجودها بالنص الشرعي من الكتاب والسنة .

* هل المطلوب تحقيق كمال الاستقامة ؟

يُطلب تحقيق ذلك في العقيدة ولا بد أن يصل المسلم إلى الكمال فيها ، أما فروع الدين وطاعته فيصعب ذلك ، ولكن يجتهد على قدر طاقته .

ولا أحد معصوم بعد الأنبياء فلا بد من التقصير ويشهد لذلك :

١. قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ فصلت: ٦ . وكان شيخ الإسلام رحمه الله إذا أتني عليه في وجهه قال [والله إنني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت ، وما أسلمت بعد إسلاماً جيداً] .

٢. قوله ﷺ ((سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ)) قالوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ ((وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَنْغَمِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَعِلْمًا أَنْ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قُلَّ)) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

- السداد : حقيقة الاستقامة ، وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والنيات .
- المقاربة : أن يُصيب ما قرُب من الغرض ، إذا لم يُصب الغرض نفسه ولكن بشرط أن يكون مصمماً على قصد السداد وإصابة الهدف .

* عوامل الثبات على دين الله :

(١) كتاب الله تدبره والعمل به وقراءته : لقوله تعالى ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ١٠٢

(٢) الاستمرار على فعل الخيرات والأعمال الصالحة : لقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴾ النساء: ٦٦

(٣) قراءة سير الأنبياء والصالحين : لقوله تعالى ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنْثِي بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ هود: ١٢٠

(٤) الدعاء : فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت ((كان أكثر دعائه : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)) رواه الترمذي وصححه الألباني .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟

السؤال الثاني / ما المراد بـ ((قل لي في الإسلام)) ؟

السؤال الثالث / ما معنى الاستقامة لغة وشرعاً ؟

السؤال الرابع / ما هي فضائل الاستقامة ؟

السؤال الخامس / ما هي عوامل الثبات على دين الله ؟

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : " أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَصُمْتَ رَمَضَانَ ، وَأَخْلَلْتَ الْحَلَالَ ، وَحَرَمْتَ الْحَرَامَ ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا ؛ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ " .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٥] .

ومعنى ((حرمت أكرام)) : اجتنبت .

ومعنى ((أخللت أكلال)) : فعلته معتقدا حله .

* **راوي الحديث** / جابر بن عبد الله الأنصاري ، هو وأبوه وأمه صحابة ، يُكنى بأبي عبد الله أو أبي عبد الرحمن وقيل بأبي محمد ، شهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ ، لم يشهد بدرًا وأحدًا لأن والده خلفه على أخواته .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَجَاءَتْ عِيرٌ مِنَ الشَّامِ فَانْفَلَتَ النَّاسُ إِلَيْهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْجُمُعَةِ ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ الجمعة: ١١

روى ١٥٤٠ حديثًا ، توفي في المدينة عام ٧٨ هـ وعمره ٩٤ سنة ، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة ، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو يومئذ أمير المدينة .

أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة ، خزرجي أنصاري ، أحد النقباء الاثني عشر ، شهد العقبة الثانية مع السبعين ، وشهد بدرًا وأحدًا وقتل فيها شهيداً ﷺ .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُصِيبَ أَبِي يَوْمَ أَحَدٍ فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي وَجَعَلُوا يَنْهَوْنِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنْهَانِي قَالَ وَجَعَلْتُ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو تَبْكِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تَظْلُهُ بِأَجْنَحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ)) متفق عليه

* **الرجل المسائل للنبي ﷺ** هو النعمان بن قو قل الخزاعي ﷺ شهد بدرًا وقتل يوم أحد .

* **أرايت** : تأتي بمعنى رؤية بصرية أو رؤية عقلية تصويرية . وهنا بمعنى أخبرني .

* الصلاة لغة : الدعاء

اصطلاحاً : هي أقوال وأفعال مخصوصة مفتوحة بالتكبير مختتمة بالتسليم .

* المكتوبات المفروضات يقصد بها الصلوات الخمس . ومأخوذة من قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ النساء: ١٠٣

* الصوم لغة : الإمساك .

اصطلاحاً : هو الإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس تعبدًا لله ﷻ وسمي رمضان بهذا الاسم مأخوذ من الرمضاء وهي شدة الحر .

* أحللت الحلال : أي فعلته معتقداً حله وهو أوسع من الحرام وهي من نعم الله ﷻ لقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ الأعراف: ٣٢

* حرمت الحرام : أي اجتنابته معتقداً تحريمه وهو الصواب لا كما قال النووي رحمه الله : اجتنابته .

لأن من اجتناب الحرام كالخمر وهو لا تطيب نفسه لا على أنها حرام لا يثاب عليها . أما لو تركه معتقداً تحريمه وتقرباً إلى الله ﷻ بتركه صار مثاباً عليه .

* دل هذا الحديث على جواز ترك المستحبات ولو كانت من الصلاة كالوتر والضحي ومن الصيام كالأيام البيض وعرفة وعاشوراء . لكن المسلم ينبغي له التزود للدار الآخرة وأن ذلك سبب لمحبة الله له كما قال تعالى في الحديث القدسي ((وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ؓ .

* وقيل أن النبي ﷺ أجاب هذا الصحابي ؓ تسهيلاً وتيسيراً عليه وذلك لقرب عهده بالإسلام .

* لماذا يحرص المسلم على النوافل ؟

لتجبر نقص الواجبات والفرائض ولأنه لا يعلم قبول العمل من رده . لذلك قال السلف لأن يتقبل الله مني ركعتين خير من الدنيا وما فيها .

* لماذا لم يذكر النبي ﷺ الزكاة ؟

قيل / أ) لأن النبي ﷺ علم من السائل أنه ليس لديه مال وعلم أن لو كان له مال سوف يؤدي زكاته .
ب) لأن السائل قال حرمت الحرام ومنع الزكاة من الحرام .

* لماذا لم يذكر النبي ﷺ الحج ؟

لعدم فرضية الحج ، لأن السائل ﷺ مات يوم أحد وذلك قبل فرضية الحج .

* هناك أعمالاً يعملها المسلم يدخل بها الجنة غير ما ذكرت في الحديث (وهي نصوص تُعلق دخول الجنة على عمل واحد) :

١. التوحيد وترك الشرك .

○ عن أبي ذر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال ((مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) متفق عليه .

○ أن أبا هريرة رضى الله عنه بعثه رسول الله ﷺ إلى أصحابه ((مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَرْتُهُ بِالْجَنَّةِ)) رواه مسلم .

٢. أعمالاً غير التوحيد وترك الشرك .

○ الصلوات الخمس : عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال ((أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ مَنْ وَافَى بِهِنَّ عَلَى وَضُوئِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي بِهِنَّ عَهْدًا أَنْ أُدْخِلَهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيتُ قَدْ انْتَقَصَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، أَوْ كَلِمَةً شَبَّهَهَا فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ وَإِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ)) رواه الطيالسي وصححه الألباني .

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ((مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)) متفق عليه .

○ الحج : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ((وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)) متفق عليه .

* هناك أعمالاً يعملها المسلم يدخل بها الجنة (وهي نصوص تُعلق دخول الجنة على عملين أو ثلاثة وأكثر خلاف التوحيد) : وهو حديث الباب .

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "الطَّهَوْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ -أَوْ: تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُبَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا".

رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٢٣].

* **راوي الحديث** : هو الحارث بن عاصم الأشعري نسبة إلى قبيلة باليمن يقال لها [الأشعريون] ، والصحيح أنه غير الصحابي أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه ، لأن الأول مشهور باسمه والثاني مشهور بكنيته .

مات رضي الله عنه في طاعون عمواس في خلافة عمر رضي الله عنه ، وطعن هو ومعاذ بن جبل وأبو عبيدة رضي الله عنه في يوم واحد وذلك سنة ١٨ هـ .

* **الطهور** : إذا ضم أولها يراد به الفعل وإذا فتح أولها يراد به الماء الذي يتطهر به .

* وهو مشتق من الطهارة والنزاهة والنظافة من الأوساخ الحسية والمعنوية .

* **الطهور شرعاً** : هو فعل ما يترتب عليه رفع الحدث الأصغر والأكبر .

* **الشط** : هو النصف .

* **إطلاقات الطهور شرعاً** :

١. الطهور من الشرك ، قال تعالى ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتَ اللَّطَّافِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ ﴾ الحج: ٢٦ أي من الأوثان التي تعبد من حوله . وقال ﷺ ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴾ عبس: ١٣ من الشرك والكفر .

٢. طهورية القلب من الريبة ، كما قال تعالى ﴿ ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ البقرة: ٢٣٢ وقال تعالى ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ الأحزاب: ٥٣

٣. بمعنى الحل ، قال تعالى ﴿ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ هود: ٧٨ .

٤. الطهور من الحيض ، قال تعالى ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ النساء: ٥٧

٥. الاستنجاء ، قال تعالى ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ التوبة: ١٠٨

* النجاسة نوعان : -

- (١) نجاسة حسية وهي التي يطهرها الغسل والتنظيف .
- (٢) نجاسة معنوية وهي نجاسة الباطن بالكفر . لذلك قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ التوبة: ٢٨

* معنى ((الطهور شطر الإيمان)) : للعلماء أقوال منها :

- (١) هو التطهر بترك الذنوب والمعاصي والموبقات كما قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ﴾ النمل: ٥٦
- (٢) هو إزالة الحدثين الأكبر والأصغر بالماء أو التيمم والمراد بالإيمان الصلاة لقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ البقرة: ١٤٣ ولا تصح الصلاة إلا بالطهارة . يقول النووي : وهذا القول أقرب الأقوال .

- (٣) أن الطهور يكفر الصغائر والإيمان يكفر الكبائر .
- (٤) أن الطهور يخص الظاهر وأن الإيمان يخص الباطن .

* الحمد لله : وهو وصف الله بالكمال مع التعظيم والمحبة .

* التسبيح : يتضمن تنزيه الله ﷻ عن النقائص . وذلك بثلاث أمور :

- (أ) صفات النقص والأدلة قوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ الفرقان: ٥٨ وقوله تعالى ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥

- (ب) النقص في كماله بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ق: ٣٨

- (ج) مماثلة المخلوقين بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١

* **الميزان** : وهو من مسلمات العقيدة عند أهل السنة والجماعة وأنه ميزان حقيقي حسي . وهو قول العثيمين رحمه الله تعالى . ثبت بذلك النصوص الشرعية بقوله تعالى ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ الأنبياء: ٤٧ وقوله تعالى ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الأعراف: ٨ .

ويقول ﷺ ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ ويقول ﷺ ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ

* سبحان الله والحمد لله فيها : نفي النقص بالأعمال الثلاثة وإثبات الكمال .

* **تملاً أو تملأن** : معناهما واحد ولكن شك من الراوي لضبط العلم وأحاديث النبي ﷺ . ولكن يجوز نقل كلام الرسول ﷺ والاستشهاد به بالمعنى .

* **الصلاة نور** : سبق تعريف الصلاة ، ونور : أي بهاء وإشراق في قلبه ووجهه وقبره لقوله تعالى ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ الفتح: ٢٩ وتكون كذلك يوم القيامة وهي من أفضل الأعمال الصالحة لقوله تعالى ﴿ سَعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾ الحديد: ١٢

* حديث تارك الصلاة يعاقب بخمس عشرة عقوبة وكان في توزيعها عند موته وفي قبره ويوم القيامة . لا يصح عن النبي ﷺ .

* **الصدقة** : هي بذل المال للمحتاج تقرباً إلى الله ﷻ .

* **برهان** : هي الحجة الفاصلة البينة وهي برهان على صدق إيمان المتصدق .

* **والمال محبب إلى النفوس** لقوله تعالى ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْمَنْطَرِ وَالْمُنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ آل عمران: ١٤ وقوله تعالى ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمًّا ﴾ الفجر: ٢٠

* وقد أمر الله بالإنفاق منه امتحاناً وابتلاءً ليرى صدق الإيمان كقوله تعالى ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ البقرة: ٢٥٤ .

وقوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦١ وقوله تعالى ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ الإنسان: ٨ وغيرها كثير .

* وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم عليها فمن أحاديثه ، قوله ((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ)) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهي التي يقصد بها صدقة التطوع .

* **الصبر ضياء** : الصبر هو حبس النفس عما يجب الصبر عنه وعليه .

وقيل : حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب .

وضياء: أي نور فيه نوع حرارة وإحراق كضياء الشمس لقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ يونس: ٥

* يقول الإمام النووي [أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب] .

* **أنواع الصبر :**

(١) صبر على طاعة الله ﷻ ، وهو أفضلها من حيث الصبر .

(٢) الصبر عن معصية الله تعالى ومثال ذلك كما ضربه لنا الله ﷻ في سورة يوسف عليه السلام وما عاناه من امرأة العزيز . وذكر النبي ﷺ في حديث السبعة ومنهم ((وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) الصبر على أقدار الله .

* والصبر كما ذكر الإمام أحمد أنه جاء في كتاب الله على أكثر من سبعين وجه منها :

أمر الله به تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران: ٢٠٠ وأمر به وختم به سوراً من كتاب الله كيونس والروم والأحقاف . وأمره كذلك بأن يصبر على أذى الكفار والمنافقين بقوله تعالى ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ق: ٣٩ .

* ومن صبر الأنبياء في كتاب الله الشيء الكثير فنوح يدعو قومه ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ العنكبوت: ١٤ وأيوب يمتدحه الله ويثني عليه فيقول ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ص: ٤٤ .

وأما نبينا محمد ﷺ فهو إمام المرسلين صبر على أذى قريش له وصبر على أهل الطائف عندما طردوه وأدموه بالحجارة وصبر على عقبة بن أبي معيط عندما خنقه بثوبه عند الكعبة وصبر عليه عندما وضع سلا الجزور على ظهره . والصالحين كذلك لهم نماذج في الصبر كابن تيمية والإمام أحمد وسعيد بن المسيب وغيرهم كثير .

* والقرآن حجة لك أو عليك :

القرآن هو : كلام الله ﷻ تكلم به حقيقة أنزله على محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام المتعبد بتلاوته المبدوء بالفاتحة والمختوم بالناس .

* وذكره الله ﷻ بعد تأكيد بالقسم في قوله تعالى ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ الْجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ الواقعة: ٧٥ - ٧٦ .

* هل القرآن الكريم مكتوب في اللوح المحفوظ أم أنه ذكر أنه سينزل ؟ .
والصواب أنه مكتوب في اللوح المحفوظ وهو رأي بن تيمية وما مال إليه بن عثيمين رحمهما الله تعالى .

* اختلاف الطوائف في كتاب الله :

قال الأشاعرة : هو عبارة عن كلام الله ﷻ .

و تقول المعتزلة : كلام الله ﷻ ليس المعنى القائم بنفسه لكنه مخلوق كسائر المخلوقات وإضافة الله لنفسه تشريفاً مثل قوله تعالى ﴿ قَالَ تَعَالَى ۖ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ الشمس: ١٣ و ﴿ قَالَ تَعَالَى ۖ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ البقرة: ١٧٤ و ﴿ قَالَ تَعَالَى ۖ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ ﴾ الحج: ٢٦

* حث النبي ﷺ الأمة بالإكثار من قراءته لقوله ((اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)) أخرجه مسلم من حديث أبي أمامة رضي الله عنه .

* وأمر بالإخلاص عند حفظه وقراءته وبيان ذلك واضح عند حديثه ((فيقول الله للقراري ألم أعلمكم ما أنزلت على رسولي قال بلى يا رب . قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناً الليل وآناً النهار . فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال إن فلاناً قارئ فقد قيل ذاك)) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني .
وذلك لأنه تعلمه رياءً وسمعةً .

* **فمعتقها أو موبقها :** أقسام الباعة هم معتق وموبق ، لقوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ البقرة: ٢٠٧ وكل الناس إما يعمل خيراً أو شراً لقوله ﷺ ((كل الناس يغدوا فبائع نفسه)) .

* يقول بن رجب [دل الحديث على أن كل إنسان إما ساع في هلاك نفسه أو في فكاكها فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله وأعتقها من عذابه ومن سعى في معصية الله تعالى باع نفسه بالهوان وأوبقها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقابه] .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟
- السؤال الثاني / اذكر اثنين من إطلاقات الطهور شرعاً .
- السؤال الثالث / ما هو القول الراجح في ((الطهور شرط الإيمان)) ؟
- السؤال الرابع / ما هو الميزان وما هو قول أهل السنة والجماعة ؟
- السؤال الخامس / ما هي أنواع الصبر ؟ وما هو أفضلها ؟

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، أَنَّهُ قَالَ :
 "يَا عِبَادِي : إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتَهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ؛ فَلَا تَظَالَمُوا . يَا
 عِبَادِي ! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتَهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ . يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ
 أَطْعَمْتَهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ . يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتَهُ ، فَاسْتَكْسُونِي
 أَكْسُكُمْ . يَا عِبَادِي ! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ؛ فَاسْتَغْفِرُونِي
 أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي ! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي . يَا
 عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَثْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا
 زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى
 أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ
 وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ
 مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَا عِبَادِي !
 إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا ؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ
 وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ " .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٧٧] .

* **الحديث القدسي** : هو ما نقله النبي ﷺ لنا مسنداً إياه إلى الله ﻋَﻠَﻴْهِ .

* **ويسمى** : إلهي ورباني .

* **اختلف العلماء فيه** : هل هو كلام الله أم أوحى إلى رسوله معناه ولفظه من النبي ﷺ ؟

(١) أن الحديث القدسي لفظه ومعناه من الله ﻋَﻠَﻴْهِ لأن النبي ﷺ أضافه إلى الله ﻋَﻠَﻴْهِ .

(٢) أن الحديث القدسي لفظه من النبي ﷺ ومعناه من الله : وذلك لوجهين :

(أ) لو كان اللفظ والمعنى من الله لكان أقوى من القرآن لأنه بلا واسطة والقرآن بواسطة جبريل ﻋَﻠَﻴْهِ .

(ب) ولو كان كذلك لما كان بينهما فوارق كما بينها العلماء رحمهم الله تعالى وستأتي .

* له صيغتان :

- (١) أن يقول الراوي قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ .
 (٢) أن يقول الراوي قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى أو يقول الله تعالى . والأولى هي عبارة السلف لذلك ذكرها النووي .

* الفوارق بينهما :

- (١) القرآن يتعبد بتلاوته كمن قرأ حرف له به عشر حسنات ويقرأ في الصلاة و الحديث القدسي لا يتعبد بتلاوته .
 (٢) القرآن تحدى الله به العرب وأن يأتوا بمثله أو سورة أو جزء منه بخلاف الحديث القدسي .
 (٣) القرآن محفوظ إلى قيام الساعة بخلاف الحديث القدسي منه الصحيح والضعيف والموضوع .
 (٤) القرآن لا تجوز قراءته بالمعنى بالإجماع بعكس الحديث القدسي .
 (٥) القرآن الكريم لا يقرأه الجنب حتى يغتسل على القول الراجح بخلاف الحديث القدسي .
 (٦) القرآن الكريم لا يمسه إلا طاهر بخلاف الحديث القدسي .

* قواعد وفوائد من هذا الحديث :

١. تحريم الظلم للنفس والغير .
 ٢. تفويض الأمور كلها لله والتوكل عليه في طلب أمور الهداية والمعاش .
 ٣. طلب المغفرة من الله تعالى وسعة عفوه ورحمته .
 ٤. إثبات إرادة العبد واختياره .

* يا : حرف نداء وضع لنداء البعيد .

وقد ينادى به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد لأمر منها :

- لعظمته ، كقولنا ((يارب)) و ((يا الله)) وهو أقرب إلينا من حبل الوريد .
 ○ لغفلته ، كما في هذا الحديث .

○ للاعتناء بالمدعو والمنادى ، كما قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ البقرة: ٢١

* **يا عبادي :** نداء ويشمل العبودية العامة لقوله تعالى ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ مريم: ٩٣ والعبودية الخاصة هي للمسلمين .

* وهي أشرف المقارنات لذلك جاءت في مقامات عديدة عظيمة في كتاب الله ﷻ جاءت في الإسراء : ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ الإسراء: ١ وفي مقام الدعوة إلى الله : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ الجن: ١٩ وهي ما أرادها النبي ﷺ عندما قال لصحابته ﷺ ((أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ)) .

* حرمت الظلم على نفسي :

الظلم : هو وضع الشيء في غير موضعه وأصله : الجور ومجاوزة الحد .

* أنواعه :

(١) ظلم الإنسان لنفسه وقد يكون شركاً لقوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣ وقد تكون معاصي كبائر وصغائر لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ الطلاق: ١ .

(٢) ظلم العبد غيره وهو مراد الحديث ومن مقام التهيب قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ الفرقان: ١٩ وقوله ﷺ ((مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ وقوله ((اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) أخرجه مسلم من حديث جابر ؓ .

* عقوبات الظلم والظالمين :

○ قال ﷺ ((الظلم ظلمات يوم القيامة)) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .
○ وقال ﷺ ((إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)) قَالَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ هود: ١٠٢ متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري ؓ .

○ ومن صاحب ظالماً خشي عليه أن يشاركه في العقوبة كما قال تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ هود: ١١٣

* قوله ((كلكم ضال إلا من هديته)) :
والضلال لها معانٍ :

١. الغيبوبة : يقال : ضل الماء في اللبن إذا غاب فيه . ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ السجدة: ١٠ أي إذا غبنا فيها بالموت وصرنا تراباً .

٢. النسيان : ومنه قوله تعالى ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ البقرة: ٢٨٢

٣. عدم العلم بتفضيل الأمور : ومنه قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ الضحى: ٧

* الهداية هي العلم والتوفيق والسير على طريق الله المستقيم .

* أنواعها :

(١) هداية إرشاد وبيان : وهذه هداية عامة ، يشترك فيها مع الله غيره كالنبي ﷺ كما قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢ .

(٢) هداية توفيق وإلهام : وهي التي لا يقدر عليها إلا الله كما قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ القصص: ٥٦ ، لذلك تطلب منه في اليوم والليلة سبع عشرة مرة في سورة الفاتحة .

* وقد علم النبي ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما أن يذكرهما ويدعون الله بها في دعاء القنوت ((اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعْزُزُ مَنْ عَادَيْتَ تَبَارَكَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ)) . رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما وصححه الألباني .

* والناس مفتقرون إلى الله تعالى في كل شيء نحتاجه في الهداية ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ الكهف: ١٧ نحتاجه في الرزق ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ هود: ٦ نحتاجه في رحمته ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ فاطر: ٢ .

* فاستطعموني أطعمكم : قال تعالى ﴿ أَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۚ أَمْ نَحْنُ الزَّاعُونَ ﴾ الواقعة: ٦٤ .

* ونعمة ذكرها إبراهيم عليه السلام عند مناظرة قومه حيث قال كما حكى الله عنه ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ الشعراء: ٧٩ .

* كيف يكون الإطعام ؟

إما بطلب ذلك من الله ودعائه أو بالطلب الجسدي كما قال تعالى ﴿ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ الجمعة: ١٠ وقوله تعالى ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ الملك: ١٥.

* فاستكسوني أكسكم : لها معنيان :

- (١) إن يشتريه الكبير فيلبسه أو يشتري للصغير.
- (٢) كسوة الجسد الحسية وكسوة الروح المعنوية .

* **إنكم تخطئون :** لقول النبي ﷺ ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ وقصة الصحابي الجليل حنظلة بن أبي عامر ؓ حين قال نافق حنظلة بعد سماعه الحديث من النبي ﷺ ثم يضحك مع أهله فقال له النبي ﷺ ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)) أخرجه مسلم .

* **بالليل :** الباء معناها في كما قال تعالى : ﴿ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الصافات: ١٣٨ وكلام العرب مليء بالأحرف ولها معان أخرى مثل :

- (١) أو تأتي بمعنى (و) كقوله تعالى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ النجم: ٩.
- (٢) إن تأتي بمعنى (ما) كقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ ﴾ غافر: ٥٦ .

* كيف تكون المغفرة ؟

إما بطلبها ، من الدعاء من الله ﷻ كقوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ المؤمنون: ١١٨ وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٧ وقوله تعالى ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ نوح: ٢٨ وقوله ﷺ ((وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً)) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ؓ .

أو تكون بفعل ما تكون به المغفرة .

* لو أن أولكم وأخركم وأنسكم :

يقصد بها البعد عن ذلك والاستحالة وهي كثيرة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ يقول تعالى ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ التوبة: ٨٠ وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ الأعراف: ٤٠ ومن السنة قوله ﷺ ((اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم ؓ ، وقوله ﷺ ((تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجَرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ)) رواه ابن حبان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وحسنه الألباني ، وقوله ﷺ ((التَّمَسُّ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ)) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد ؓ .

* قوله ((ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر)) المقصود من هذا المثال :

١. ذكر كمال قدرته ﷻ وكمال جوده وكرمه وإنفاقه وعظمة ما عنده ، كما قال ﷺ ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَقُ أَنْفَقُ عَلَيْكَ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ وقال ((يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ وقال ﷺ ((أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ .

٢. تنبيه العباد إلى هذا الفضل العظيم ، وأن يدعونه وهم راغبون موقنون بالإجابة . وعدم تعليق الدعاء بالمشيئة . كما قال ((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ)) متفق عليه من حديث أنس ؓ .

٣. يترتب على ذلك : أن لا يخاف الإنسان إلا ذنبه ، ولا يرجو إلا ربه .

قال الناظم :

لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذاك نقص منك بالدين
واسترزق الله مما في خزائنه فإن رزقك بين الكاف والنون

* من الذي يحصي الأعمال ؟

قال تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ق: ١٧ حتى يقول كما حكى الله عنه ﴿وَيَقُولُونَ يَوْمَئِذٍ هَذَا الَّذِي كُنَّا نَعْتَذِرُ عَنْهُ﴾ الكهف: ٤٩ .

وكل أفعال العباد تُكتبُ للعدل لا عن علم ربي تعزبُ

* متى يكون الوفاء من الله ؟

١. قال ابن رجب [الظاهر أن المراد توفيتها يوم القيامة كما قال تعالى ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ آل عمران: ١٨٥ .

٢. ويحتمل أن يكون المراد توفيتها في الدنيا والآخرة لعموم قوله تعالى ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ النساء: ١٢٣ ولقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ طه: ١٢٤ .

والخلاصة : للكافر في الدنيا فقط أما المؤمن في الآخرة وقد تكون في الدنيا والآخرة بالحياة السعيدة في الدارين ولقوله ﷺ ((الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ .

* أقسام الذنوب :

- (١) لا بد لها من توبة إجماعاً ⇨ الكفر .
- (٢) تكفره الأعمال الصالحة ⇨ الصغائر
- (٣) على خلاف هل تكفره الأعمال الصالحة أم لا بد من توبة ؟ والثاني أصح وهو قول الجمهور ⇨ الكبائر

* اتقى قلب - أفجر قلب :

دل على أن مكان التقوى في القلب كما صح عن النبي ﷺ أنه أشار إلى صدره وهو قول ((النَّقْوَى هَا هُنَا)) ويكررها، رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ؓ وصححه الألباني ، ولقوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ الحج: ٣٧ .

* كيف يكون حمد الله على العمل ؟

- (١) أن الله ﷻ يسره حتى عمله .
- (٢) أن الله ﷻ أثابه عليه .

* ذكر الشيخ تعاريف لمصطلح الحديث :

- المرفوع : هو ما أضيف إلى النبي ﷺ .
- الموقوف : هو ما أضيف إلى الصحابي .
- الصحابي : هو من لاقى النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك .
- * إذا تعارض نص شرعي مع قول صحابي قدم النص .
- * إذا وجد قولان للصحابة وأمكن الجمع بينهما فهو حسن .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما هو تعريف الحديث القدسي ؟ واذكر أربعة فوارق بينه وبين القرآن الكريم .

السؤال الثاني / ما هي أنواع الظلم ؟

السؤال الثالث / كيف يكون طلب الإطعام من الله ﷻ ؟

السؤال الرابع / ما المقصود من قوله ((ما نقص ذلك مما عندي)) ؟

السؤال الخامس / كيف تُطلب المغفرة من الله ﷻ ؟

السؤال السادس / متى يكون الوفاء ؟

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، "أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ يَكُلَّ تَسْبِيحَتِ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَكْبِيرَةِ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَحْمِيدَةِ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَهْلِيلَةِ صَدَقَةٍ، وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٍ، وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٍ، وَفِي بَضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٍ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ رَقْمَ [١٠٠٦].

* ما مقصد الصحابة رضي الله عنهم من السؤال ؟

لم يكن قصدهم الحسد فهم أظهر الخلق ويعلمون خطر الحسد وأنه يحرق الحسنات كما تحرق النار الحطب ولم يكن يقصدون الاعتراض على أقدار الله بل هم مؤمنون بجميع أركان الإيمان .

* ما هو الحسد المحمود ؟

هي الغبطة / وهي أن يتمنى الشخص مثل ما عند فلان بدون نقصان ما عند الآخر . ويقول ﷺ ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا)) أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

* هو التنافس المحمود الذي قال تعالى فيه ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾ المطففين: ٢٦ وأمثلة الصحابة كثيرة كعمر مع أبي بكر رضي الله عنهما في التصديق بنصف المال ، وصغار الصحابة الذين شاركوا في غزوة أحد .

* والتنافس المذموم ما كان من أجل الدنيا لما صح عن النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه قوله ((فَأَبْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسْرُكُمُ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ)) من حديث عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه .

* ومن أدلة التنافس قوله ﷺ ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

* يقول تعالى ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ الكهف: ٤٦ أكثر المفسرين على أن الباقيات الصالحات هي [سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر] وهي ما بدأ النبي ﷺ بها في الحديث .

* هل يعترض الصحابة على النبي ﷺ ؟

قد يكون اعتراضاً غير مقصود . وقد يكون تطلعاً لمعرفة الجواب كما في هذا الحديث لما قالوا ((يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ)) .

وقد وقع اعتراض لحكم النبي ﷺ من بعض الصحابة كعمر رضي الله عنه في صلح الحديبية حتى قال يا رسول الله ((فَلَمْ نُعْطِ الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا)) متفق عليه .

وكذلك عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنه لما سأل النبي ﷺ عن تقبيل الزوجة للصائم فقال ((سَلْ هَذِهِ)) يعني أم سلمة فأخبرته أن النبي ﷺ يصنع ذلك . فقال يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال له الرسول ﷺ ((أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَّقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ)) أخرجه مسلم

* مثال النبي ﷺ هذا يسمه العلماء قياس عكسي لأنه استغنى عن الحرام بالحلال .

* كيف كان استخدام الصحابة لأموالهم ؟

ينفقونها في سبيل الله كما فعل الصديق لما تبرع بجميع ماله وقال لرسول الله ﷺ أبقيت لهم الله ورسوله . وكذلك عثمان رضي الله عنه لما جهز جيش العسرة وشراء بئر معونة وغيرها كثير .

* لماذا نوع النبي ﷺ في الأعمال ؟

جعل منها قولية وهو الذكر وجعل منها عملي وهو جماع الزوجة وجعل منها قلبي وهو إنكار المنكر عند من لا يستطيع تغييره باليد واللسان .

* ما هي مرتبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

هي من مهام الدين وهي أساس الدين لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ فعبادة الله أمر بمعروف واجتناب الطاغوت نهي عن منكر وشعار الأمة حيث كانت خير الأمم هو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ آل عمران: ١١٠ .

* ما هي درجات إزالة المنكر ؟

(١) أن يزول المنكر بالكلية فهو واجب .

(٢) أن يخفف منه فهو واجب ودليلها قوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ المائدة: ٢

(٣) أن يتحول إلى منكر أعظم فهو محرم لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيرَ عِلْمٍ ﴾ الأنعام: ١٠٨

(٤) أن يتحول إلى منكر مثله وهذا محل خلاف .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما هو الحسد المحمود ؟ مع الدليل .

السؤال الثاني / اذكر مثالا على الحسد المذموم .

السؤال الثالث / ما هي مرتبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام ؟

السؤال الرابع / ما هي درجات إزالة المنكر ؟

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تُعَدُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ " .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٩٨٩]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ١٠٠٩] .

* يدل هذا الحديث على الصدقة والحث عليها كالحديث السابق ويخبر النبي ﷺ عن بعض الأعمال التي تؤلف بين الناس وتنظم وحدة الأمة .

* اليوم له عدة معانٍ :

١. يعبر به عن المدة الطويلة المشتملة على أيام كثيرة ، نحو يوم بدر ويوم الأحزاب ، وهي بلا شك أياماً كثيرة .

٢. يُراد به مطلق الزمان ، قليلاً كان أو كثيراً ، ليلاً كان أو نهاراً كما قال تعالى ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ الرحمن: ٢٩ وقوله تعالى ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ الأنعام: ١٤١ .

٣. يُراد به الدولة ومنه قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ آل عمران: ١٤٠ .

٤. يُراد به مقابل الليل ومنه قوله تعالى ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ الحاقة: ٧ .

* في هذا الحديث معجزة من النبي ﷺ وهي السلامى: وهي المفاصل وقد ذكر عددها في حديث في صحيح مسلم دل على تصديق رسالته وأنه ما ينطق عن الهوى .

ذكر مسلم في صحيحه في باب بيان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ، لما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ ((إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ)) .

* تعدل بين اثنين : وكيفية العدل :

- (أ) إما يصلح كقوله تعالى ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ النساء: ١٢٨ وقوله تعالى ﴿فَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الحجرات: ١٠
- (ب) أو بالحكم لقوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ النساء: ٣٥
- وقوله تعالى ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ ص: ٢٦ .
- وثبت عن النبي ﷺ ((أَنْ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامُوا بِالْحِجَارَةِ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ اذْهَبُوا بِنَا نَصْلِحْ بَيْنَهُمْ)) رواه البخاري من حديث سهل بن سعد ؓ ويقول ﷺ ((لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا)) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها ، والحكم يشمل القضاة .

وما أحسن قول القائل

إِنَّ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا لَوْ جَمَعْتَ رَجَعْتُ بِأَجْمَعِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ
تَعْظِيمُ أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ والسعي في إصلاح ذات البين

* وتعين الرجل في دابته وتحمله عليها :

- من ترابط المسلمين وأنهم كالجسد الواحد قول النبي ﷺ ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ قَبِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ .
- * معونة المسلم مما رغب فيها الشارع الحكيم حيث قال النبي ﷺ ((مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَ اللَّهُ عِثْرَتَهُ)) رواه ابن ماجه وأبو داود من حديث أبي هريرة ؓ وصححه الألباني . وقوله ((وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ .

* والكلمة الطيبة صدقة :

- (أ) سواء في حق الله كالتمسيح والذكر عموماً . وأطيب الكلام هو كلام الله ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ هُذًى وَشِفَاءً ﴿فَصَلَتْ: ٤٤﴾
- (ب) في حق الناس . كحسن الخلق والتبسم في الوجه وسبق بيان حسن الخلق في الحديث الثامن عشر .

والآيات الدالة على طيب الكلام واستقامة اللسان وفق العدل والحق والصواب كثيرة منها :

(١) رد السائل بكلمة طيبة ، قال تعالى ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦٣ .

(٢) ذكر الله ﷻ ، قال تعالى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فاطر: ١٠ .

(٣) في الدعوة إلى الله ﷻ ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: ٣٣ .

* الخطأ إلى الصلاة :

لقوله ﷺ ((أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ)) قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ((إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرَّبَاطُ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ .

ولقوله ﷺ ((بَشِّرِ الْمُشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) رواه أبو داود والترمذي من حديث بريدة ؓ وصححه الألباني .

ولقوله ﷺ ((أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشَى)) متفق عليه من حديث أبي موسى ؓ .

* مما يدل على فضيلة الخطأ إلى المساجد ما رواه جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَلَّتْ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ ((إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ)) قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ فَقَالَ ((يَا بَنِي سَلَمَةَ دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ)) أخرجه مسلم .

* هل ينوب عن هذه الصدقات عمل ؟

نعم ركعتا الضحى كما صح عن النبي ﷺ وهي صلاة الأوابين ويسن مداومة عليها لما روى أبو هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال ((لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ : وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ)) رواه الحاكم وحسنه الألباني .

* أنواع الصدقات :

- صدقات قلبية : نحو الاعتراف بنعمة الله تعالى .

* هي من صفات الصالحين لقوله تعالى ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا^ط إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ يوسف: ٨٨

رَزَقْنَاكُمْ ﴿البقرة: ٢٥٤﴾

وَالذِّكْرُ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ .

* ما هي أحاديث النبي ﷺ التي تحتها على الصدقة ؟

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ((إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ)) متفق عليه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ ((مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَمْ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيَهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ)) متفق عليه .

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ((كُلْ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ)) متفق عليه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ((مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)) أخرجه مسلم . وغيرها كثير.



* بعض الآثار عن السلف عن الصدقة :

(١) لقول عمر رضي الله عنه [أن الأعمال تباغت فقالت الصدقة أنا أفضلكم] .

(٢) لقول عمر بن عبد العزيز [الصلاة تبلغك نصف الطرق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه] .

(٣) روى عن الربيع بن خثيم أنه خرج ليلة في ليلة شاتية وعليه برنس خز فرأى سائلاً فأعطاه إياه وتلا قول الله تعالى ﴿لَنْ نَأْثُلَوا الْبَرَّحَتَّى تُفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل عمران: ٩٢

(٤) يقول يحيى بن معاذ [ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا من الصدقة] .

* ما هي فوائد الصدقة ؟

(١) طهارة للنفس وقربة إلى الله تعالى .

(٢) طريق موصل إلى محبة الله ورضوانه .

(٣) تثمر سعادة الدنيا والدين .

(٤) دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام .

(٥) حفظ الإنسان في ماله وبدنه ، لقوله ﷺ ((صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوءِ وَ الْآفَاتِ وَ الْهَلَكَاتِ وَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ)) رواه الحاكم من حديث أنس رضي الله عنه وصححه الألباني .

(٦) دليل على الزهد . (٧) طاعة الله ورسوله . (٨) تثمر محبة الناس .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / لليوم معان . اذكر اثنين منها .

السؤال الثاني / كيف يكون العدل بين اثنين ؟

السؤال الثالث / ما هي أنواع الصدقات ؟

السؤال الرابع / عدد فوائد الصدقة .

الحديث السابع والعشرون

عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا خَالَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٥٣]. وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا خَالَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْثَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوُكَ".

قال النووي : حديث حسن، رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل [رقم: ٢٢٧/٤]، والدارمي [٢٤٦/٢] بإسناد حسن.

* راويا الحديث :

١. النواس بن سمعان بن خالد الكلبى رضى الله عنهما . هو وأبوه صحابيان .
وسكن النواس في المدينة مع أهل الصفة ، روى سبع عشرة حديثاً .

٢. وابصة بن معبد الأسدي ، يكنى بأبي سالم وقيل بأبي سعيد ، قدم على رسول الله مع عشرة من قومه من بني أسد بن خزيمة سنة تسع ، فأسلموا ، وسكن الرمة من أرض الشام ، ومات وعمره ٩٠ سنة ، ودفن في الرقة .

* **يبين الحديث :** أن المؤمن يستطيع أن يميز بين الحق والباطل في الغالب حيث جمع الخير وخصاله في كلمة واحدة والشر وخصاله في كلمة واحدة وجعل الحكم عليها سيد الأعضاء وهو القلب .

* **البر :** كلمة جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف .

وقيل : معاملة العباد بالحسن لقوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ المائدة: ٢ .

قال ابن عمر رضي الله عنهما في تعريف البر : البر شيء هين : وجه طليق وكلام لين .

وقيل : يراد به فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة لقوله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَمَلَتْكَ وَالْكِنَبِ وَالنَّيِّعِ وَعَاقَىٰ أَلْمَالِ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبِ وَأَيَّتَمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّالِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَاقَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُوكَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٧٧

* للبر معاني :

١. يُراد به الإحسان في مقابلة العقوق والإساءة كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله ، مَنْ أْبْرُ ؟ قال ((أَمْك)) قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال ((أَبَاكَ)) قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال ((الْأَدْنَى فَلَا دُنَى)) رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

٢. يُراد به الجنة ، كما قال تعالى ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ آل عمران: ٩٢ .

٣. يُراد به الصدق كما يقال : بر في يمينه .

٤. يُراد به القبول كما يقال : حج مبرور ، وأبر الله حجك . أي قبله .

٥. يُراد به الطاعة بسائر أنواعها ، كما قال تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَمَلَتْكَ وَالْكِنَبِ وَالنَّيِّعِ وَعَاقَىٰ أَلْمَالِ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبِ وَأَيَّتَمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّالِينَ وَفِي الرِّقَابِ
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَاقَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُوكَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٧٧ .

* الإثم : كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح كبيرها وصغيرها .

وقيل الذنب ، لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١١٢ .

وقال القرطبي : هو الفعل الذي يستحق عليه صاحبه الذم .

* علامات الإثم :

(١) داخلية : وهي شعور المرء بقلق واضطراب في نفسه ونفور وبغض منه . لقوله عليه السلام ((ما حاك في نفسك)) .

قال النووي : حاك : تردد ولم ينشرح له الصدر وحصل منه الشك خوف كونه ذنباً .

(٢) خارجية : كراهية نظر أهل الفضل والصلاح له لقوله عليه السلام ((وكرهت أن يطلع عليه الناس)) .

* البر حسن الخلق : بمعنى حسن الخلق أعظم خصال البر كما يقول ﷺ ((الْحَجُّ عَرَفَةٌ)) رواه النسائي وغيره من حديث عبد الرحمن بن يعمر ﷺ وصححه الألباني ، بمعنى هو الركن الأعظم وحسن الخلق إما مع الله أو مع الناس .

فمع الله الرضا والتسليم لأحكامه وشرعه وكذلك أحكام الله القدرية من خير وشر .

وأدلتها : قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ الأحزاب: ٣٦ وقوله تعالى ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة: ٥١

* ما المقصود بالطمأنينة ؟

أي استقرار الأمر في القلب ومعنى الطمأنينة بينه النبي ﷺ في حديث المسيء صلاته وهو قوله ((حَتَّى تَطْمَئِنَّ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ وذلك في أفعال الصلاة .
والمراد بالنفس في الحديث هي المطمئنة لا الأمانة بالسوء .

* جئت تسأل عن البر : خبرية في ظاهرها ومعناها : أي أجئت تسأل عن البر ؟ وهي دليل على أعلام نبوة النبي ﷺ .

* الجملة خبرية تأتي بمعنى الاستفهام كـ ثـ يـ راً : كقوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الشورى: ٢١ وقوله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ الزخرف: ٨٠ .

* ما هو ضابط استفتاء القلب ؟

أن لا يكون الميل إلى الهوى ولقد حذر الله ﷻ من ذلك فقال ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ الجاثية: ٢٣ .

* متى يجب أن يتقيد بالفتوى ؟

إذا أسندت إلى دليل شرعي ولو لم يطمئن القلب لها . وهذا وقع مع الصحابة حيث أمرهم نبيهم ﷺ بنحر الهدي يوم عمرة الحديبية تأخروا لعدم رضاهم حتى انقادوا لأمر النبي ﷺ بعد أن نحر وحلق .

* ما هو دليل ذلك ؟

قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا

قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء: ٦٥

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما معنى البر ؟ واذكر اثنين من معاني البر .

السؤال الثاني / ما هي علامات الإثم ؟

السؤال الثالث / ما المقصود بالطمأنينة في الحديث ؟

السؤال الرابع / ما هو ضابط استفتاء القلب ؟

السؤال الخامس / متى يجب أن يُتقيد بالفتيا ؟ مع الدليل .

الحديث الثامن والعشرون

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعَرَبَاذِيِّ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ " أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَاحُذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُخَدَّنَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُخَدَّنَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " .

رواه أبو داود [رقم: ٤٦٠٧] ، والترمذي [رقم: ٢٦٦٠] وقال: حديث حسن صحيح.

* **راوي الحديث** / هو العرباض بن سارية السلمي ، من بني سليم بن منصور ، كان من أهل الصفة ، يكنى بأبي نجيح ، من أوائل من أسلموا ، نزل الشام وسكن حمص ، مات في الشام سنة ٧٥ هـ في خلافة عبد الملك بن مروان ، وروى ٣١ حديثاً .

* اشتمل الحديث على وصايا عظيمة منه الوصية بتقوى الله ﷻ وطاعة ولاة الأمر والاعتصام بالسنة والحذر من الابتداع وذم الاختلاف.

* ما معنى **التخول بالموعظة** ، وما حكمها ؟ وما دليلها ؟
هي اختيار الوقت والفرصة المناسبة للنصح والإرشاد . وهي من سنن النبي ﷺ حيث قال ابن مسعود رضي الله عنه : كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السامة علينا .

* ما معنى **الموعظة** ؟

هو النصح والتذكير بالعواقب وقيل هو تذكيرك للإنسان بما تلين قلبه من ثواب وعقاب .

* ما هي **أدلة** مشروعتها ؟

قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ النساء: ٦٣ وقوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ النحل: ١٢٥ وقوله تعالى ﴿ وَاللَّيْئِ نَخَافُونَ شُرُوهُمْ فَعَظُّوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ ﴾ النساء: ٣٤ .

* معنى **بليغة** : أي بالغ فيها بالإنذار والتخويف لأجل ترقيق القلوب وذلك امتثالاً لقوله تعالى ﴿وَعَظُّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ النساء: ٦٣ .

* ما هو حال المؤمن عند الموعظة ؟

الخوف من الله والبكاء من خشيته لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال: ٢ وقوله تعالى ﴿إِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ مريم: ٥٨ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال ((عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) رواه الترمذي وصححه الألباني .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ((لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ)) رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني .

* معنى **موعظة مودع** / كما يقول ابن رجب أبلغ فيها النبي ﷺ ما لم يبلغ في غيرها . ولأن المودع تكون أقواله وأفعاله على أحسن حال كما أمر النبي ﷺ بقوله ((إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ)) رواه ابن ماجه وغيره من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وحسنه الألباني وقوله ((لَتَأْخُذْ أُمَّتِي نُسْكَهَا ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي ، لَا أَلْقَاهُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا)) رواه ابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنه وصححه الألباني .

* ما هي صفات الموعظة الناجحة ؟

- (١) اختيار الموضوع المناسب وتلمس حاجات المجتمع وما هم فيه .
- (٢) البلاغة في الموعظة وهي إيصال الحديث للآخرين بأحسن الصور قولاً وفعلًا .
- (٣) اختيار الوقت والفرصة المناسبة كعبد الله ابن مسعود رضي الله عنه كان يوعظ أصحابه كل خميس .
- (٤) قصر الموعظة وهي ديدن النبي ﷺ ، حتى أن الصحابة حفظوا خطبه ويقول أيضاً ((إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصْرَ خُطْبَتِهِ مَنَنَةٌ مِنْ فَهْمِهِ فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصُرُوا الْخُطْبَةَ وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا)) أخرجه مسلم من حديث عمار رضي الله عنه .

* المقصود بالسمع لولي الأمر :

- أي الإصغاء إلى كلام ولي الأمر ليتمكن فهمه ومعرفته .
- أو بمعنى : قبول السمع ، وعبر عنه بالسمع ، لأن فائدة السمع قبول المسموع .

* قوله (فسرى اختلافاً كثيراً)

السين للتحقيق وقد تحقق ذلك بوجود كثير من الفتن في حياتهم كموقعة الجمل وصفين واستشهاد عثمان وعلي وغيرهم تجاه هذه الفتن . وظهرت فرق كالرافضة والجبرية والمرجئة وغيرها ، يقول ﷺ ((أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ)) رواه أحمد وأبو داود من حديث معاوية رضي الله عنه وحسنه الألباني .

* ما هي أقسام الأمانة ؟

قسم خاص كأمير السفر وغيره .

وقسم عام وهي إمامة المسلمين وهي مقصد النبي ﷺ في الحديث .

* معنى (وَإِنْ تَأْمُرْ عَلَيْكُمْ عِبْدٌ) وفي رواية (عبد حبش)

(١) قيل كان على وجه ضرب الأمثال لغير الواقع على طريق التقدير والفرض ، وعلى قول من قال لا يجوز إمامة العبيد كقوله ﷺ ((مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ ، كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ ، أَوْ أَصْغَرَ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)) رواه ابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنه وصححه الألباني .

(٢) وقيل يكون كلامه من باب الأخبار بالغيب وأن الإمامة ستعطى لغير أهلها .

* ما معنى السنة ؟

لغة / الطريقة .

شرعاً / هي كل ما روي عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية .

* ما معنى قول النبي ﷺ ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ)) أخرجه مسلم وغيره من حديث جرير رضي الله عنه ؟

أي ابتداء العمل بسنة ثابتة وليس أنه يأتي هو بسنة جديدة . كفعل عمر رضي الله عنه مع التراويح وقوله (نعمة البدعة هذه) وهي لها أصل في فعل النبي ﷺ لما صلى بأصحابه ثلاث ليالٍ ثم لم يخرج لهم خوفاً من أن تفرض عليهم .

وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى أمثلة كأذان الجمعة الأول من قبل عثمان رضي الله عنه واستخدام مكبرات الصوت في هذا العصر .

* كم سنة استمرت **الخلافة** الراشدة ؟

استمرت ٣٠ عاماً لوفاة النبي ﷺ في العام الحادي عشر ووفاة علي رضي الله عنه في عام ٤٠ هـ .

معنى خليفة : كل من قام مقام غيره .

المهديين : أي الذين هداهم الله للصواب ، ولذا قرن سنتهم بسنته لعلمه أن سنتهم ، أي : طريقته التي يستخرجونها من الكتاب والسنة مأمونة الخطأ .

* ما حكم طاعة الأمراء ؟

واجبة لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٥٩ ولقوله ﷺ ((مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

* بماذا **تقيد** ؟

بعدم أمره بمخالفة الله . فإن أمر فلا طاعة له . لقوله ﷺ ((لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ إِيْمَا الطَّاعَةِ فِي الْمَعْرُوفِ)) متفق عليه من حديث علي رضي الله عنه قوله ﷺ ((لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ)) رواه أحمد والحاكم من حديث عمران رضي الله عنه وصححه الألباني ، وقال بعض السلف ((لَا طَاعَةَ لِمَنْ يَطْعُ اللَّهَ)) .

* ما هو **العاصم** من الخلاف والفرقة ؟

التمسك بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ .

لقوله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣

ويقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ((من كان مستنأ فليستن بمن مات أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة)) .

* أين تكمن خطورة الابتداع ؟

١. إن المبتدع ينصب نفسه في منزلة المشرع ، ولا مشرع إلا الله ، كما قال تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الشورى: ٢١ .

٢. الابتداع معاندة للشارع الحكيم وشرعة ، فمن لم يكن متبعاً كان مبتدعاً.

قال الشاطبي [المبتدع معاند للشارع ومشاقق له] ، وقال شيخ الإسلام [شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف] .

٣. إن لسان حال المبتدع أن دين الله ناقص وأنه تعالى لم يكمل الدين ، وأن النبي ﷺ لم يعبد ربه العبادة الكاملة .

قال مالك [من ابتدع في الإسلام بدعة يراها صفة ، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ، لأن الله تعالى يقول ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣ فما لم يكن يومئذ ديناً ، فلا يكون اليوم ديناً] .

٤. الابتداع افتراء على الله ﷻ ، كما قال تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ يونس: ٥٩ .

قال الشاطبي [الابتداع بالرأي : اتباع الهوى في التشريع ، إذ حقيقته افتراء على الله] . فليحذر المسلم قوله تعالى ﴿ تَأْتِيهِمْ لَئْسَ لَكُمْ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ النحل: ٥٦

* عاقبة المبتدع :

○ اللعن والطرده من رحمة الله . قال النبي ﷺ ((.. وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا ..)) أخرجه مسلم من حديث علي رضي الله عنه .

○ رد عمله وإبطال أجره . كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)) أخرجه مسلم .

○ حرمان التوبة ، وذلك لأنه لا يفكر فيها .

قال بعض السلف [ما انتقل صاحب بدعة إلا إلى شر منها] .

○ انقطاع الذكر . قال تعالى ﴿ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ الكوثر: ٣ .

○ الضلال في الدنيا والعذاب في الآخرة .

كما قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾
الكهف: ١٠٣ - ١٠٤ .

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : هم اليهود والنصارى .

قال علي رضي الله عنه والضحاك وغير واحد : هم الحرورية ، أي الخوارج .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟

السؤال الثاني / ما معنى الموعظة ؟ واذكر دليلين عليها من القرآن الكريم .

السؤال الثالث / ما هي صفات الموعظة الناجحة ؟

السؤال الرابع / ما معنى السنة [لغة وشرعاً] وما معنى المهديين ؟

السؤال الخامس / ما هي عاقبة المبتدع [اذكر ثلاثة منها] ؟

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ" حَتَّى بَلَغَ "يَعْمَلُونَ"، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَدُرُوزِهِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَدُرُوزُهُ سَنَامُ الْجِهَادِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَنْكَ هَذَا. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلُّكُ أُمِّكَ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا خَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!".

رواه الترمذي [رقم: ٢٦١٦] وقال: حديث حسن صحيح.

* **دل الحديث** على علو همة الصحابة رضي الله عنهم فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه يسأل عن أغلى أمنية و هي دخول الجنة .

* و غيره كعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لما كان يصوم أكثر حياته و طلب من النبي ﷺ ذلك . و عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما لما طلب من النبي ﷺ قراءة القرآن و ختمه في وقت يصعب عليه مستقبلاً أن يستمر على ذلك و سؤال أبي بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ دعاء يدعو به في صلاته .

* **العبادة لغة /** من التذلل و الخضوع .

شرعاً / اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال و الأفعال الظاهرة و الباطنة .

* ذكر النبي ﷺ أن السؤال أمر عظيم و هو الفوز الحقيقي . قال تعالى ﴿فَمَنْ زُحَّجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ آلِجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ آل عمران: ١٨٥ .

و يؤكد قول النبي ﷺ لرجل ((مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ؟)) قَالَ : أَتَشْهَدُ ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحْسَنُ دَنْدَنْتَكَ ، وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ ، فَقَالَ ((حَوْلَهَا نُدْنُنُ)) رواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني ، فدل على أن الجنة هي أعظم مأمول .

* **أبواب الخير** : أي جملة مسائل ويدل على تنوع الأجر في هذا الدين ، فمنها ما هو قلبي ومنها ما هو عملي ومنها ما هو مالي ، وأبواب الخير :

١. إما أن تكون بيانية ، وعليه فالخير هو الأعمال الصالحة نفسها .

والمقصود : أبواب هي الخير .

٢. أو تكون الإضافة هنا على معنى اللام .

والتقدير : أبواب للخير . والخير يوم الجزاء العظيم وهو الجنة .

* **وإنه ليسير** على من يسره الله عليه : دلالة على أن التوفيق والهداية بيد الله ﷻ لقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت: ٦٩ وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ الأعراف: ٤٣ . وكان من دعاء النبي ﷺ ((واهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي)) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الألباني .

* **رأس الأمر** : الإسلام ، لأنه دين الله ﷻ الذي اختاره للناس لقوله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران: ١٩ وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥ .

* **والمقصود** برأس العمل المسئول عنه :

١. رأس الأمر الذي سألت عنه .

٢. رأس أمر العبادة .

٣. رأس أمر الدين .

* **من هو المجاور في الجهاد ؟**

يقول النبي ﷺ ((مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

* الصوم **جنة** : قال ابن رجب [فالجنة ما يستجن به العبد كالمجن الذي يقيه عند القتال من الضرب ، فكذاك الصيام يقي صاحبه من المعاصي في الدنيا ، فإن كان له جنة من المعاصي كان له في الآخرة جنة من النار ، ومن لم يكن له جنة في الدنيا من المعاصي لم يكن له جنة في الآخرة من النار] .

* **هل المقصود بالصوم الفرض أم النفل أم كلاهما ؟**

قيل : النفل ، لتقدم ذكر الفرض ، وقيل : بل كلاهما ، وقيل مثل ذلك في الصدقة .
ومن قال خاص بالنفل استدلوا بقيام الليل ، وهو من النفل .

* والصيام **المستحب** أنواع كثيرة : كيوم عرفة ويوم عاشوراء والاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر وصيام يوم وإفطار يوم .

* الصدقة تطفئ الخطيئة : هي التطوع ، **والخطيئة** :

- هي الصغائر لأن الكبائر لا بد لها من توبة كما مر في أحاديث سابقة .
- ومخصوص بكونها في حق الله تعالى ، لا في حق العباد ، فإن حق العباد لا يمحوه إلا الرضا ، لأنه مبني على المشاحة .

* صلاة الرجل في جوف الليل : هي التطوع لقول النبي ﷺ ((أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد حث النبي ﷺ على قيام الليل بقوله ((عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاءٌ عَنِ الْإِثْمِ)) رواه الترمذي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، وفعله لما كان يقوم حتى تنفطر قدماه .

* لماذا خص الرجل بالذكر هنا ؟

١. لأن السائل رجل .

٢. لأن الخير غالب في الرجال لقول النبي ﷺ ((أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

٣. أو يكون ذكر الرجل من باب ذكر الخاص وإرادة العام ، أي أن ذكر الرجل ليس قيداً ، فالنساء مثل الرجال في الأحكام إلا فيما يخصهم .

* أحوال السلف مع قيام الليل :

- كان عثمان رضي الله عنه ينام نومةً أول الليل ثم يقومه كله .
- وكان سفيان الثوري يقول إذا دخل الليل : هذه ليلتي التي أموت فيها فما ينام حتى يصبح .
- وكان عامر بن قيس إذا جاء الليل قال : أذهب عني النوم حر النار ، فما ينام حتى يصبح .
- وكان عبد العزيز بن أبي رواد إذا أتى فراشه يمر يده عليه ويقول : والله إنك لين وفراش الجنة ألين منك ، فيدرجه ويصلي الليل كله .

* كيف يمكن الجمع بين قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٢] مع

حديث النبي ﷺ ((لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي

اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وبين هذا الحديث ؟

١. الباء لها معنيان إما سببية أو عوض ، والمراد بها هنا السببية ، أي لو قاسها بنعم الله عليه كالسمع والبصر وغيرها .

٢. أن يقال : الآية والحديث ليس موردهما واحداً .

فمورد الحديث في أصل الدخول .

ومورد الآية في نيل الدرجات والراقي في منازل الجنة .

فالدخول برحمة الله والراقي في درج الجنان بتفاضل الأعمال .

٣. قد يقال : العمل لا يدخل العبد الجنة إلا لقبوله ، وقبول العمل محض فضل من الله تعالى

وعفوه عن الزلل في العمل .

* ثقلتك أمك : دعاء بفقد الأم ولا يراد به الوقوع ولكنه في لغة العرب كقول تربت يداك ، وعقري

نحري .

* ما الحكمة من إضافة إجابة زائدة على السؤال ؟

قيل إذا دعت الحاجة لذلك لما سئل النبي ﷺ عن ماء البحر وحكم الوضوء منه فقال ((هُوَ الطَّهْرُ

مَأْوُهُ الْحُلُ مَيِّتُهُ)) رواه الترمذي والنسائي وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني .

وكان يعملها شيخ الإسلام رحمه الله وعبر عنه بعض طلابه : أن هذا من جوده وكرمه في بذل العلم .

* **دل الحديث** على الإيمان بالجنة والنار وأنهما موجودتان وهي من أساس الإيمان باليوم الآخر .

* **الآية** التي في الحديث : كان على المسلم أن يجمع بين الخوف والرجاء .

والمراد بالدعاء إما مسألة كقوله تعالى ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ السجدة: ١٦ أو دعاء عبادة كقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ المؤمنون: ٦٠.

* **متى يغلب المؤمن** جانب الخوف والرجاء ؟

للعلماء فيها أقوال :

١. قول الإمام أحمد يكونان سواء ، وهو يوافق قول عمر رضي الله عنه .

٢. قال غيره الرجاء عند الموت والخوف حال الصحة ، لقول النبي ﷺ ((لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .

٣. الرجاء حال الطاعة والخوف حال المعصية . وهذا رأي ابن عثيمين رحمه الله تعالى .

* **فأخذ بلسانه** : استشهاد بالتعليم بالفعل وهذا أبلغ في الموعظة .

وأمثله ذلك كثيرة جدا عن النبي ﷺ كأمره بالأكل من جيفة الحمار عند تدمره من الغيبة ، وعثمان رضي الله عنه لما توضأ أمام الناس ، وعلي رضي الله عنه لما شرب عند باب الكوفة ، وابن مسعود رضي الله عنه لما كان يوعظ أصحابه كل خميس تخولاً بالموعظة .

* **لماذا كانت الإهانة للوجه ؟**

لأن الوجه محل الإكرام لقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوَاءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الزمر: ٢٤ ، وكان العذاب عليه لأنه دليل على كمال الإهانة لقوله تعالى ﴿وَتَرْتَبَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ الشورى: ٤٥

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما معنى العبادة لغة وشرعاً ؟

السؤال الثاني / ما المقصود بأبواب الخير في الحديث ؟

السؤال الثالث / الصدقة تطفئ الخطيئة ، ما هي هذه الخطيئة ؟

السؤال الرابع / لماذا خص الرجل بالذكر في قيام الليل ؟

السؤال الخامس / متى يغلب المؤمن حال الخوف والرجاء ؟

الحديث الحادي و الثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؛ فَقَالَ: "ارْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَارْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ".

حديث حسن، رواه ابن ماجه [رقم: ٢٠١٤]، وغيره بأسانيد حسنة.

* **راوي الحديث** : سهل بن سعد الساعدي ، كان اسمه حزناً فسماه النبي ﷺ سهلاً ، كنيته أبو العباس وقيل أبو يحيى ، أنصاري وكذلك والده صحابي توفي والده وهو يتجهز لبدر ، خزرجي ينسب إلى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج .

كان سهل يوم مات النبي ﷺ عمره خمس عشرة سنة ، روى ١٨٨ حديثاً ، وتوفي سنة ٨٨ هـ وقيل ٩١ هـ .

* **قال أبو داود** [أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث ..] وذكر منها هذا الحديث .
وتتمثل هذه الأحاديث في قول الشاعر :

عمدة الدين عندنا كلماتٌ أربعٌ من كلام خير البرية
انق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعمل بنية

* **يدل الحديث** على أن محبة الله ﷻ هي أغلى ما عند الصحابة ، فمن أحبه الله ﷻ أكرمه ووضع له القبول في الأرض ومن أبغضه وضع له البغضاء في الأرض .

* **من هو الرجل السائل ؟**

لم يعين اسمه وليس لذكره فائدة ، بل الموعظة تصل بدون معرفة اسمه فلا يحتاج المسلم إلى تكلف حتى يعرفه .

* **هل الله ﷻ يحب ؟**

نعم محبة تليق بجلاله بدون إثبات لكيفيتها بل نجريها على ظاهرها . ودليل محبة الله ﷻ من الكتاب قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ المائدة: ٥٤ ودليلها من السنة ما ورد في الحديث القدسي ((وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

* لماذا سأل الصحابي هذا السؤال ؟
ليس للاطلاع بل للاطلاع والعمل .

* ما حكم من أنكر محبة الله ﷻ ؟

أ / إن كان إنكار جحود وتكذيب لها فهو كفر .

ب / إن كان إنكار تأويل ففيه تفصيل :

١ (إن كان للتأويل مساغ لم يكفر ويكون مبتدعا فاسقا مخالفا لطريقة السلف في الأسماء والصفات .

٢ (إن كان التأويل لا مساغ له لم يقبل منه أبداً .

* هل الجمادات تحب ؟

نعم ودليل ذلك قول النبي ﷺ ((أَحْذِ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ)) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه .

* ما هي حقيقة الدنيا ؟

هي دار العمل ، وفي كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ ما يزهد في الدنيا ويبين حقارتها وقلتها وسرعة انقضائها ، وفي المقابل ما فيهما من الترغيب في الآخرة والنعيم الذي لا ينقطع .

يقول تعالى ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ النحل: ٩٦ ويقول تعالى ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَنَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَرَقَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ الحديد: ٢٠ وغير ذلك من الآيات .

* لماذا سميت الدنيا بهذا الاسم ؟

لسببين :

١ . إما لأنها دنيا في الزمن أي أنها قبل الآخرة .

٢ . أو لأنها دنيا في المرتبة : فهي لا تساوي عند الله ﷻ شيئاً .

* ما هو تعريف الزهد عند العلماء ؟

الزهد لغةً : الإعراض عن الشيء احتقاراً واستصغاراً ، وارتفاع الهمة عنه لاحتقاره ، ومن ذلك

قوله تعالى ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ يوسف: ٢٠

له تعاريف كثيرة ومنها : بغض الدنيا والإعراض عنها .

وقيل : ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة .

وقيل : أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك .

وقيل : ترك ما زاد عن الحاجة من الحلال المتيقن حله .

وقيل : ترك ما زاد عن الضرورة من الحلال المتيقن حله .

ويقول سفيان الثوري رحمه الله [الزهد في الدنيا قصر الأمل وليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء] .

ويقول الزهري [هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره] .

* ما الفرق بين الزهد والورع ؟

ذكر ابن القيم رحمه الله أن تفريق شيخ الإسلام رحمه الله أفضل ما ذكر فيه بقوله :

الزهد : ترك ما لا ينفع في الآخرة .

الورع : ترك ما تخاف من ضرره في الآخرة .

* ما هي حقيقة الزهد في القلب ؟

بأن يخرج حب الدنيا والحرص عليها والرغبة إليها من القلب . فتصبح الدنيا في اليد وحب الله ﷻ

والآخرة في القلب . ومن القرآن الكريم نماذج على ذم التنافس في الدنيا :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ الأعلى: ١٦ - ١٧ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴾ الرعد: ٢٦ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْقَى وَلَا نُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء: ٧٧ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَقَوْمٌ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ غافر: ٣٩ .

* ما هي طبقات الزهد ؟

١. ترك الحرام : وهو زهد العوام ، وهو فرض على جميع الأنام .
٢. ترك الفضول من الحلال : وهو فضل ، وهو زهد الخواص .
٣. ترك ما يشغل عن الله : وهو زهد العارفين السابقين .

* هل رفض الدنيا بأكملها من الزهد ؟

لا ، والشواهد كثيرة كقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٢ وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ الضحى: ١١ وقول النبي ﷺ ((حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)) رواه أحمد والنسائي من حديث أنس رضي الله عنه وحسنه الألباني . وقد طلب سليمان رضي الله عنه من ربه ملكا كما حكى الله ﷻ عنه ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ص: ٣٥ .

عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمَسْكِنُ الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَيَّيْ)) أخرجه أحمد و غيره و صححه الألباني .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ)) رواه الترمذي و حسنه الألباني .

* ما هي دوافع الزهد ؟

١. قوة إيمان العبد واستحضار وقوفه بين يدي الله ﷻ واستحضار يوم القيامة .
٢. شعور العبد بأن الدنيا تشغل عن الآخرة وتشغل القلب عن التعلق بالله ﷻ وبذلك تؤخره لنيل الدرجات .
٣. معرفته وإيمانه الحق بأن زهده فيها لا يمنعه شيئا كتب له منها .
٤. علم العبد أن الدنيا ظل زائل سرعان ما تنقضي .

* نماذج قولية للنبي ﷺ عن الزهد :

١. قال النبي ﷺ ((قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ أَذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَذَكَّرُ الْآخِرَةَ)) رواه الترمذي من حديث بريدة عن أبيه ، و صححه الألباني .
٢. قال النبي ﷺ ((اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ)) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

٣. قال النبي ﷺ ((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

٤. قال النبي ﷺ ((اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ)) متفق عليه من حديث عمران بن حصين .

٥. قال النبي ﷺ ((لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ)) رواه ابن ماجه والترمذي من حديث سهل بن سعد . وصححه الألباني .

٦. قال النبي ﷺ ((وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمِ يَرْجِعُ)) أخرجه مسلم من حديث المستورد بن شداد .

٧. لما رُفِعَ للنبي ﷺ الجدي الميت بأذنه فقال ((فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ)) أخرجه مسلم من حديث المستورد الفهري .

٨. قال النبي ﷺ ((مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ، وَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِثْلِي وَمِثْلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبِ سَارٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)) أخرجه أحمد و غيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما و صححه الألباني .

* نماذج تطبيقية لحياة النبي ﷺ في الزهد :

١. قوله ﷺ ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا)) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

٢. قول عائشة رضي الله عنها [إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَنَمُكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ] أخرجه مسلم .

٣. قول عائشة رضي الله عنها [كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ لِفٍ] متفق عليه .
قول عائشة رضي الله عنها [مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا ، وَلَا دِينَارًا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا أَمَةً ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً] أخرجه البخاري .

٤. قول عائشة رضي الله عنها [مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزٍ بُرٍّ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ] أخرجه مسلم .

* نماذج للسلف عن الزهد في الدنيا :

١. يقول ابن مسعود رضي الله عنه [الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا علم له]
 ٢. يقول أبو واقد الليثي رحمه الله تعالى [تابعنا الأعمال أيهما أفضل فلم نجد شيئاً أعون على طلب الآخرة من الزهد في الدنيا]

٣. يقول الإمام الشافعي في ذم الدنيا والتمسك بها :

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
 فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

* هل يرجع ذم الدنيا إلى زمانها وأوقاتها أم إلى أماكنها وبلادها ؟

لا يرجع إلى هذا لقوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ الفرقان: ٦٢ .

قال عيسى عليه السلام [إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تصنعون فيهما] ، وقال أيضا [اعملوا الليل لما خلق له ، والنهار لما خلق له] . إنما يرجع ذلك الذم إلى أفعال المكلفين المخاطبين .

* ما هي طرق محبة الله ؟

ذكر القرآن الكريم نماذج كثيرة منها :

- الإحسان لقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٤
- التوكل لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٩
- الصبر لقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٦
- التقوى لقوله تعالى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران: ٧٦
- التطهر الحسي والمعنوي لقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ التوبة: ١٠٨

* لماذا كانت نتيجة الزهد في الدنيا محبة الله ؟

الجواب على ذلك لأمرين :

١. لأن حب الدنيا والحرص عليها ينافي محبة الله تعالى .

٢. ولأن من أحب الدنيا عظمها واستعمل نفسه في خدمتها وهذا يتنافى مع قوله تعالى ﴿ وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦

* ازهد فيما عند الناس يحبك الناس : أي نبذ حطام الدنيا الفانية وتقديم رضا الله ﷻ على رضا الناس ولو أغضب الناس . لقول النبي ﷺ ((مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بَسَخَطَ اللَّهُ ، وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ، وَمَنْ أَسَخَطَ النَّاسَ بَرَضَا اللَّهُ كَفَاءُ اللَّهُ النَّاسَ)) رواه الترمذي وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها ، ولابد من معاشرة الناس حتى يدعوه إلى المعروف ويحذرهم من المنكر وينقل لهم شخصية المسلم الحق ويقول النبي ﷺ ((الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ)) رواه أحمد من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه وصححه الألباني .

* ما هي فوائد الزهد :

١. تمام التوكل على الله ﷻ .

٢. يغرس في القلب القناعة .

٣. راحة في الدنيا وسعادة في الآخرة .

٤. توصل إلى محبة الله ﷻ له .

٥. الرضى والتسليم بأقدار الله ﷻ .

٦. التأسي بالرسول ﷺ .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟

السؤال الثاني / ما هو مذهب أهل السنة والجماعة في صفة المحبة لله ﷻ ؟

السؤال الثالث / لماذا سميت الدنيا بهذا الاسم ؟

السؤال الرابع / عرف الزهد لغة . واذكر تعريفين له شرعاً .

السؤال الخامس / ما الفرق بين الزهد والورع ؟

السؤال السادس / لماذا كانت نتيجة الزهد في الدنيا محبة الله ﷻ ؟

الحديث الثاني و الثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ " .

حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ [رقم: ٢٣٤١] ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ [رقم: ٢٢٨/٤] .

* **راوي الحديث** : سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري .

الخدري : نسبة إلى جده خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، والخُدرة قبيلة من الأنصار .
رده رسول الله ﷺ في أحد لصغر سنه ، ثم شهد بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة ، أولها الخندق ، وكان من أهل الصفة ، روى ١١٧٠ حديثاً ، توفي بالمدينة عام ٧٤ هـ ، وعمره ٩٤ سنة ، ودفن البقيع .

أبوه مالك بن سنان صحابي استشهد يوم أحد .

* **الحديث أصل** عظيم في المعاملات كالبيع والشراء والرهن وغيرها .

* أعد العلماء هذا الحديث أحد **القواعد الفقهية الخمس** التي بُني عليها الدين الإسلامي وهي :

١ (الأمور بمقاصدها . ٢ (المشقة تجلب التيسير .

٣ (اليقين لا يزول بالشك . ٤ (لا ضرر ولا ضرار .

٥ (العادة محكمة .

* **معنى الحديث** :

○ قيل الضرر بدون قصد والضرار بقصد لأنه جاء بصيغة المبالغة .

○ وقيل الضرر من أحدهما ابتداء والضرار منهما معا .

* لقد حرم الإسلام الضرر بكل صورته كما سبق في أحاديث سابقة ومن المواضع التي حرم الله ﷻ فيها الضرر يوم عرفة كما قال النبي ﷺ ((إِنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ)) أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .

* **معاني الضر في القرآن الكريم** :

١ . قلة المطر كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ ﴾ يونس: ٢١ وقال تعالى

﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ ﴾ الروم: ٣٣ .

٢. المرض كما قال تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الأنبياء: ٨٣ .
وقال تعالى ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾ الزمر: ٤٩ .
٣. أهوال البحر كما قال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَانَا﴾ الإسراء: ٦٧ .
٤. الحاجة كما قال تعالى ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ النحل: ٥٣ .
٥. الجوع كما قال تعالى ﴿مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ﴾ يوسف: ٨٨ .
٦. النقصان كما قال تعالى ﴿فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ آل عمران: ١٤٤ .

* أمثلة على الضرر :

١. الإضرار في الوصية لقوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ النساء: ١١ وهو خص بعض الورثة أكثر من نصيبه فيتضرر باقي الورثة .
٢. الرجعة في النكاح لقوله تعالى ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ البقرة: ٢٣١ .
٣. الإيلاء : وهو حلف الزوج على أن لا يجمع زوجته وحددها الشرع بأربعة أشهر لقوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٦ .
٤. الضرر في البيع ولقد نهى الإسلام عن كل أنواع البيوع التي تضر بأهلها كبيع الحصة وبيع المنابذة وبيع العينة وبيع النجش وغيرها .
٥. في الرضاع " لا تضار الأم بولدها ولا مولود له بولده " ، وهو قوله تعالى ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ البقرة: ٢٣٣ .

* من صور التيسير ورفع الحرج :

- التيمم عند العجز عن الماء .
- الفطر في رمضان لصاحب العذر .
- قصر الصلاة للمسافر .
- الجلوس في الصلاة عند العجز عن القيام .

* من فروع القاعدة (لا ضرر ولا ضرار) :

١. الضرر لا يزال بمثله : كإزالة السحر بالنشرة .

٢. درء المفسد مقدم على جلب المصالح : إذا كان هناك تعارض بين مفسدة ومصلحة وجب دفع المفسدة ولو ضاعت المصلحة .

٣. الضرر يُدفع بقدر الإمكان : وهذا يدل عليه قول النبي ﷺ ((لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ وإن لم يكن هناك ضرر فلا يجوز للجار أن يمنع جاره من وضع الخشبة .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ماذا تعرف عن راوي الحديث ؟

السؤال الثاني / ما هي القواعد الفقهية الخمس ؟

السؤال الثالث / ما هي صور الإضرار (اذكر اثنين فقط) .

السؤال الرابع / بين معنى الضر في القرآن الكريم (اذكر ثلاثة منها) ؟

السؤال الخامس / ما هي صور التيسير في الشريعة ؟

الحديث الثالث والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَرِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَتَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ".

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ [في "السنن" ٢٥٢/١]، وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي "الصَّحِيحَيْنِ".

* من يفيد الحديث ؟

يفيد القضاة ومن يصلح بين الناس . ويدل الحديث على فضل الفقه الإسلامي والاعتناء بالجنايات والحدود .

* ما معنى الادعاء ؟

سواء إثباتاً أو نفياً (أي يطلب من شخص مال أو ينكر ما يجب عليه) .

الادعاء على الدماء : أن يتهم أشخاص بالقتل أو الجرح .

والمعنى : امتنع أخذ رجال أموال غيرهم لامتناع الإعطاء بمجرد الدعوى .

* **البينة** : ما يتبين به الحق .

* **رجال** : جمع رجل ، وهو الذكر البالغ من بني آدم ، وذكر الرجال تغليياً ، نحو العمرين والقميرين .

والمراد : لادعى رجال ونساء .

* لماذا **عَبَّرَ** أولاً بالرجال ثم بالقوم ثانياً ؟

١. للتفنن : ودفعاً لكرهية التكرار .

٢. ولأن الغالب في المدعي أن يكون رجلاً ، إذ أن المرأة لا يليق بها حضور مجالس الحكم والمنازعات .

* لماذا **قَدِّمَت** الأموال على الدماء مع أن الدماء أهم وأعظم خطراً ؟

لأن الخصومات في الأموال أكثر ، إذ أخذها أيسر ، وامتداد الأيدي إليها أيسر .

* ما هي أنواع البيعة ؟

١. الشهادة . لقوله تعالى ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ البقرة: ٢٨٢

٢. القرائن . كما حدث ليوسف عليه السلام ﴿قَالَ هِيَ رَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ يوسف: ٢٦ .

* أنواع الشهادة :

١. أربعة شهداء كالزنا . لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور: ٤ .

٢. اثنين من الشهداء . وهذه على الحدود كالقتل والسرقة والقذف وشرب الخمر . لقوله تعالى ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ الطلاق: ٢

٣. شاهدان أو شاهد وامرأتان . وهي في الحقوق المالية . لقوله تعالى ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ البقرة: ٢٨٢ .

٤. امرأة واحدة . وهي على الأمور التي لا يطلع عليها الرجال كالرضاع والولادة .

* حجة المدي تقدم على حجة المدعى عليه .

عَنْ عَقْمَةَ بِنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي فَقَالَ الْكِنْدِيُّ هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ ((أَلَا بَيِّنَةٌ)) قَالَ لَا قَالَ ((فَلَا يَمِينُهُ)) قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ ((لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ)) فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَدْبَرَ ((أَمَا لَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لِيَلْقِيَنَّ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ)) أخرج مسلم .

كذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ)) أخرج مسلم .
ذهب إلى هذا القول المالكية والشافعية والحنابلة وإسحاق بن راهويه إلا في الحدود والقصاص .

* يجوز تحليف الشهود والمدي مع إقامته للبيعة . لفعل الإمام أحمد وعندما سئل عنها قال قد فعلها

علي رضي الله عنه ، وذلك عند الارتياح والشك في أمرهم لقوله تعالى ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةً بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ المائدة: ١٠٦ .

* هل يوجد حالات لا يحلف فيها المدعي عليه وإنما يحلف المدعي ؟
نعم ، ومن أمثلة ذلك :

١. القسامة : وهي يقسم قوم أيماناً مكررة في دعواهم على رجل أنه قتل صاحبهم .
٢. اليمين مع الشاهد : لحديث ابن عباس المتقدم .
٣. يمين أمين مدّع بتلف الأمانة التي بيده .

* من فوائد الحكم باليمين :

١. تخويف المدعي عليه سوء عاقبة الحلف الكاذب فيحمله ذلك على الإقرار بالحق .
٢. فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ((مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بيمينه فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)) فقال له رجلٌ وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله قال ((وإن قضياً من أراك)) أخرجه مسلم .
٣. انقطاع الخصومة والمطالبة في الحال .
٤. إثبات الحق بها إذا رُدَّتْ على المدعي أو أقام شاهداً واحداً .
٥. تعجيل عقوبة الكاذب المنكر لما عليه من الحق ، فإن اليمين الغموس مآلها خطير .

* الحكمة من اليمين على المدعي عليه . لأنها أقل قوة من البينة .

* يستحب للقاضي أن يعظ من عليه الأيمان ويحذره من عاقبة الأيمان الكاذبة ويذكره بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آل عمران: ٧٧ .

وقول النبي ﷺ ((مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ)) أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

* أمثلة لا تُطلب فيها البينة من المدعي :

١. اللقطة إذا ادّعاها صاحبها ووصفها .
٢. المغصوب إذا علم ظلم الولاة .
٣. الغنيمة إذا ادّعاها أحد من المسلمين أنها كانت له واستولى عليها الكفار .

* هذا الحديث فيه **تحذير للقضاة** من الجور في الأحكام ولقول النبي ﷺ ((إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنهما ، ولقول النبي ﷺ ((الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ ، اِثْنَانِ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، رَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ جَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، لَقَلْنَا : إِنَّ الْقَاضِيَ إِذَا اجْتَهَدَ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ)) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث بريدة رضي الله عنه وصححه الألباني .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / لماذا عبّر أولاً بالرجال ثم بالقوم ثانياً كما جاء في الحديث ؟

السؤال الثاني / ما هي أنواع البيئة ؟

السؤال الثالث / ما هي أنواع الشهادات ؟

السؤال الرابع / اذكر حالات لا يحلف فيها المدعى عليه وإنما يحلف المدعى .

السؤال الخامس / اذكر أمثلة لا تطلب فيها البيئة من المدعى .

الحديث الرابع و الثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ يَدَهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانَهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيَقْلِبْهُ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ".

رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٤٩].

* **المعروف** : ما عُرف حُسْنُهُ شرعاً وعقلاً .

* ما المراد **بالرؤيا** ؟

الرؤيا عامة سواء بالعين أو بالسمع أو بالخبر اليقين .

* ما معنى **المنكر** ؟

هو ما نهى عنه الله ﷻ ورسوله ﷺ وسمي بذلك لأنه ينكر على فاعله أن يفعله .

والمنكر : هو الشيء القبيح الذي قبحه الشرع قولاً وفعلًا ولو صغيرة .

* منكم : أي من المسلمين .

* **هل تقاس الكتابة على القول** ؟

نعم . كمن يؤلف كتاباً أو ينشر خبراً في جريدة أو تحذيراً من منكر في الشبكات المعلوماتية .

* هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يختص بوظيفة معينة ؟

لا . بل هو عام لجميع الأمة لقوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ آل عمران: ١١٠

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ آل عمران: ١١٠

* تُسمى **بالحسبة** وقد عرفها العلماء بعدة تعاريف :

تعريف الإمام الغزالي رحمه الله [هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] .

تعريف ابن خلدون رحمه الله [هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] .

تعريف الماوردي رحمه الله [هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن منكر إذا ظهر فعله] .

* متى يجب إنكار المنكر ؟

١. إذا تيقن أنه منكر ، وذلك بالعلم الشرعي .

٢. أن يكون منكراً في حقه ، كمن أفطر في نهار رمضان فهو منكر عظيم لكنه يجوز الفطر للمسافر ويجب الفطر على الحائض . وهكذا .

* متى يحرم إنكار المنكر ؟

إذا تحول إلى منكر أعظم لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٠٨ .

* لماذا كان التعبير باليد ؟

لأن غالب الأعمال والمعاصي تكون باليد أو بداية باليد لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الشورى: ٣٠

* متى يكون التغيير باليد ؟

لا يكون باليد إلا لمن يملك ذلك كالحاكم في مملكته بغير ظلم والأب في بيته . وكل حسب حاله .

* ما هي القواعد العامة في الشريعة تجاه الدعوة ؟

قوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ التغابن: ١٦ وقوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة: ٢٨٦ وقول النبي ﷺ ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

* سبب هذا الحديث : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن مروان بن الحكم خطب الناس قبل الصلاة في

يوم العيد فأنكر عليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كما قال بذلك البخاري .

قال النووي رحمه الله : فيحتمل أن القصة تكررت أحدها لأبي سعيد والثانية لرجل آخر بحضرة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله [يحتمل أن تكون القصة قد تعددت] .

* ما معنى قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ١٠٥ ؟

قال النووي رحمه الله : المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضرركم تقصير غيركم لقوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فاطر: ١٨

* معنى أضعف الإيمان :

○ أي : أضعف الأعمال ، لأن الأعمال قد تُسمى عملاً والعكس ، كما قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ البقرة: ١٤٣.

○ أو أضعف الإسلام ، على تقدير ، والمقصود : أضعف آثار الإسلام ، أو أضعف آثار خصال الإسلام .

○ أو يكون المراد ظاهره ، أي : أقل آثار الإيمان وثمراته في النفع . كما قال النبي ﷺ ((... وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ ...)) أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود ؓ . أي لم يبق وراء ذلك مرتبة أخرى .

* ما هي دوافع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

١. كسب الثواب والأجر لدلالة الناس على الهدى لقول النبي ﷺ ((مَن دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري ؓ .

٢. خشية عقاب الله بانتشار المنكر لقول النبي ﷺ ((إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ)) رواه أبو داود وغيره من حديث أبي بكر ؓ وصححه الألباني .

٣. النصيحة للمؤمنين والرحمة بهم ورجاء إنقاذهم لقول النبي ﷺ ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ)) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما .

* كيف تكون الدعوة ؟

آيات تدل عليها ومنها قوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥ وقوله تعالى ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (١٣) فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى طه: ٤٣ - ٤٤

ويقول سفيان الثوري رحمه الله تعالى : لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال : رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى وعدل بما يأمر عدل بما ينهى و عالم بما يأمر عالم بما ينهى .

يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى : الناس محتاجون إلى مداراة ورفق والأمر بالمعروف بلا غلظة إلا رجل معلن بالفسق فلا حرمة له .

والغلظة قد يحتاج إليها كما قال تعالى ﴿ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ جَهِدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ ﴾ التحريم: ٩

* فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمكلف :

١. خروجه من عهدة التكليف بأداء الحق الواجب عليه وامتنال أمر الله ﷻ واتباع سنة رسوله ﷺ .
٢. إقامة حجة الله على خلقه ، كما قال تعالى ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ النساء: ١٦٥ .
٣. أداء بعض الحق وشكر النعم . كما مر سابقا في الحديث الخامس والعشرين .
٤. تحصيل الثواب ، كما قال تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ الزلزلة: ٧ .
٥. تكفير السيئات ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ هود: ١١٤ .
٦. النجاة من العذاب الدنيوي والأخروي ، كما قال تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ هود: ١١٦ .

* فوائد التي يجنبها المأمور وتعود عليه :

١. رجاء الانتفاع والاستقامة ، كما قال تعالى ﴿مَعْدَرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ﴾ الأعراف: ١٦٤ . وقال تعالى ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات: ٥٥ .

٢. تهيئة الأسباب لتحقيق النجاة في الدنيا والآخرة :

وخير الناس للناس مَنْ قادهم للجنة بالسلاسل

* فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمجتمع والملة :

١. إقامة الملة وحفظ الشريعة والعقيدة ، كما قال تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة: ٢٥١ ، وقال تعالى ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ الأنفال: ٣٩ .

٢. رفع العقوبات العامة ، كما قال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ الشورى: ٣٠ . وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ هود: ١١٧ .

٣. استئزال الرحمة ، لأن الطاعة سبب النعمة ، كما قال تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: ٧ ، وقال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف: ٩٦ .

٤. تحقيق الخيرية للأمة ، كما قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠ .

٥. النجاة من صفات المنافقين والالتحاق بالمؤمنين ، كما قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٧١ .

* الآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

١. وقوع الهلاك ، كما قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ الأنفال: ٢٥ . وما جاء في الحديث المتفق عليه فعن زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِعَا يَقُولُ ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فَتُحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ)) وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ ((نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْتُ)) .

٢. انتفاء وصف الخيرية .

٣. عدم إجابة الدعوة ، كما جاء في سنن ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال ((مَرُّوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ)) حسنه الألباني .

٤. سبب غربة الدين ، واختفاء معالمه واندراس آثاره ، كما قال ﷺ ((بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ .

* كيف يوفق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

أن يكون قدوة في أقواله وأفعاله لقوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف: ٢ وكما قيل :

ومن نهى عما له قد ارتكب فقد أتى بما به يقضي العجب
فلو بدا بنفسه فذاها عن غيرها كان قد أفادها

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما سبب هذا الحديث ؟

السؤال الثاني / متى يجب إنكار المنكر ؟

السؤال الثالث / ما معنى أضعف الإيمان ؟

السؤال الرابع / ما هي فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمكلف (ذكر ثلاثة منها) ؟

السؤال الخامس / ما هي فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمجتمع والملة (ذكر ثلاثة منها) ؟

الحديث الخامس و الثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَكْذِبُهُ ، وَلَا يَخْفَرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، يَحْسِبُ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَخْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ " . رواه مسلم [رقم: ٢٥٦٤] .

* الحديث جمع كل ما يحفظ به الأمن والأخوة بين المسلمين ونهى عن عادات ومعاملات تثير الفتنة والبغضاء والشحناء بين المسلمين .

* **الحسد** : هو تمنى زوال النعمة عن أخيه المسلم . (سواء مالا أو جاها أو علما) .

وعند شيخ الإسلام رحمه الله : هو كراهة ما أنعم الله ﷻ به على الغير وإن لم يتمن الزوال لها .

* **هو خلق ذميم** وصف الله ﷻ به أهل الكتاب فقال تعالى ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٩ وقال تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٥٤ .

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : حسدوه (أي محمد ﷺ) على النبوة وأصحابه رضي الله عنهم على الإيمان به .

* **وهي أول معصية** عصي الله ﷻ بها وذلك حين حسد إبليس آدم عليه السلام ، هو يقضي على أقوى الروابط كالأخوة كما في قصة يوسف عليه السلام وكذلك في قصة ابني آدم في سورة المائدة .

* إذا تمنى أن يكون **أحسن من الناس** أو يفوق عليهم ولو في أمر الدين هل يُعد من الحسد ؟

لا . ودليل ذلك ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال أخبروني بشجرة تشبه أوكالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا تؤتي أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله ﷺ ((هي النخلة)) فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة فقال ما منعك أن تكلم قال لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا قال عمر لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا . أخرجه البخاري .

وكذلك فعل عمر لما تصدق بنصف ماله ووجد أبا بكر قد تصدق بجميع ماله لله فقال عمر والله لا أسابقك أبداً .

* من دافع الحسد بقلبه هل يؤاخذ به ؟

لا . ولكن لابد من مجاهدة النفس وكما قال ابن القيم رحمه الله تعالى [أن الحسد مع كل أحد لكن اللئيم يظهره والكريم يخفيه] .

* ماذا ينتج عن الحسد ؟

العدوان على الغير والمخاصمة ونشر المعائب .

* ما هي مراتب الحسد :

١. أن يتمنى أن يفوق غيره . وهذا ليس من الحسد كما سبق بيانه .

٢. أن يكره نعمة الله على غيره ولا يسعى في مضرتة ويدافعه بقلبه وهذا لا يؤاخذ به كما سبق بيانه .

٣. أن يقع في قلبه الحسد ويسعى في مضرتة وهذا هو المذموم .

* آفات الحسد ومفاسده :

١. يسيء الأدب مع الله ولا يرضى بقضائه :

كما قال الناظم :

ألا قل لمن ظلّ لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه إذ أنت لم ترض لي ما وهب

٢. أن الله أمر بالاستعاذة من شر الحاسد .

٣. أن الحاسد أظلم وجه الأرض :

كما قال أبو الطيب :

وأظلم أهل الأرض من كان لي حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب

٤. الحسد أول جريمة وقعت بين البشر ، فهو يقضي على الروابط كما حدث بين ابني آدم ، وكما حدث بين يوسف عليه السلام وإخوته .

* علاج الحسد :

١. أن يعلم المسلم أن كل نعمة بتقدير الله تعالى ، وأن الله تعالى لا يُسأل عما يفعل ، وأن له الحكمة البالغة .

٢. أن يتذكر معنى الاعتراض على الله في حكمه وقدره .

٣. أن يعلم المسلم أن الحسد مما يجلب سخط الله تعالى وسخط الناس كذلك .

٤. أن المتضرر الأول هو الحاسد بدوام الهم واستمرار الغم .

٥. على المسلم أن يتمثل قول النبي ﷺ ((انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)) رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني .

* ما هو الحسد المحمود ؟

هو أن يتمنى المسلم ما من الله به على أخيه من نعمة من غير تمنى زوالها عنه ، وتسمى عند العلماء بالغبطة ، ودليلها قول النبي ﷺ ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ)) أخرجه مسلم وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

* النجش : هو الزيادة في السلعة وهو لا يريد شراءها نفعاً للبائع أو مضرة للمشتري . وقد نهى عنه النبي ﷺ .

قال ابن عبد البر : أجمعوا على أن فاعله عاصٍ لله ﷻ .

* لا تباعضوا : أي :

لا تتعاطوا أسباب البغض : كالشتم والضرب ونحو ذلك .

وقيل : لا توقعوا العداوة والبغضاء بالنميمة ونحوها .

* من حقوق المسلم على المسلم :

○ المحبة لقول النبي ﷺ ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه .

○ النصرة لقول النبي ﷺ ((انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا)) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه .

○ العون لقول النبي ﷺ ((وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

* من هو سبب انتشار البغضاء ؟

الشيطان ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ المائدة: ٩١ .

عن جابر رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ((إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)) أخرجه مسلم . والتحريش : الحمل على الفتن والحروب .

* من مؤلف القلوب ؟

الله ﷻ كما قال تعالى ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ آل عمران: ١٠٣

* التدابر : هي المصارمة والهجران ، مأخوذ من أن يولي الرجل صاحبه دبره ويعرض عنه بوجهه وهو التقاطع .

ويحرم إذا كان لحظوظ الدنيا لقول النبي ﷺ ((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ)) أخرجه البخاري من حديث أبي أيوب رضي الله عنه .

أما الهجر من أجل الدين فجائز كما هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك أربعين يوماً وكذلك هجر الزوجة وهجر الوالد لولده أكثر من ثلاثة أيام تأديباً لهم .

* بيع البعض على بيع أخيه : أن يأتي الرجل للمشتري ويعرض عليه سلعة بنفس السعر التي اشتراها بأقل سعراً منها أو إلى أجل بدلاً من حالاً .

* شراء البعض على شراء أخيه : أن يأتي الرجل للبائع ويشترى منه السلعة بأعلى مما باعها على الأول ضرراً بالمشتري الأول .

* ما هي أسباب الحبة بين المسلمين ؟

كثيرة ومنها :

١. إفشاء السلام ، لقول النبي ﷺ ((لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُوْمِنُوا وَلَا تُوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدْرُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٢. الهدية ، لقول النبي ﷺ ((تَهَادَوْا تَحَابُّوا)) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه الألباني .

٣. التبتسم في وجه المسلم ، لقول النبي ﷺ ((تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)) رواه الترمذي من حديث أبي ذر ؓ .

٤. المصافحة ، لقول النبي ﷺ ((مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا)) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما من حديث البراء ؓ وحسنه الألباني .

٥. طلاقة الوجه ، لقول النبي ﷺ ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْق)) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر ؓ .

٦. النصيح بالغيب .

٧. المعاونة على البر والتقوى .

٨. إجابة الدعوة .

* أهم حقوق المسلم على المسلم هي التي ذكرت في الحديث :

١. عدم ظلمه : وهي أن لا ينقصه حقه بالعدوان عليه أو جحد ماله ، وقد بين النبي ﷺ خطر الظلم بقوله ((مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ وبقوله ﷺ ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ .

٢. لا يخذله : أي لا يهضمه حقه في موضع كان يجب أن ينتصر له . لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ ﴾ الأنفال: ٧٢ ومثال ذلك أيضاً كتمان الشهادة لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ البقرة: ٢٨٣ .

٣. لا يكذبه (وهي في بعض ألفاظ الحديث) : أي يصدق معه في القول والعمل وفي كل أمور الحياة .

٤. لا يحقره : أي لا يستصغره وأنه أعلى منه لقول النبي ﷺ ((الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)) أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود ؓ .

والكبر من كبائر الذنوب كما قال تعالى ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ الزمر: ٦٠

* أين مكان التقوى ؟

في القلب كما قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ الحج: ٣٢ ودل على ذلك أحاديث كقول النبي ﷺ ((التَّقْوَى هَاهُنَا)) وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

* كيف تقاس كرامات ومعادن الناس ؟

لا تقاس بالمال والجاه وغيرها ولكن تقاس بالتقوى كما قال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات: ١٣ وقوله تعالى ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ النجم: ٣٢ قال بعضهم :

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب

* كل المسلم على المسلم حرام : أي لا يجوز انتهاك حرمة الإنسان ولا ماله ولا عرضه كله حرام .

* أحكام التوراة :

و التوراة معناها : أن تستعمل كلاما يحتمل معنيين يفهم منه السامع معنى و أنت تريد معنى آخر بقصد الإيهام .

١. محرمة وهي التي تؤدي إلى إبطال حق أو إحقاق باطل . كنفي إدعاء حق الناس.
٢. واجبة وهي عند وجود مصلحة شرعية كدفع ظلم وكفعل أبي بكر ؓ لما كان في يوم الهجرة وسئل عن النبي ﷺ فقال ((هَادِيَهْدِينِي)) (يقصد الطريق المعنوي وهو الإسلام) ، كما في المسند .
٣. جائزة وهي عندما يُسأل الإنسان عن أشياء خاصة به أو أسرار بيته .
٤. أن تكون فيها مصلحة كما فعل الإمام أحمد رحمه الله تعالى عندما جاء رجل يسأل عن المروزي وقد كان حاضرا في درسه فقال ليس هنا (يعني في يده) حتى لا يفوته مجلس العلم . وأيضا ذكره أن التوراة والإنجيل والقرآن والزبور كلها مخلوقة (يقصد الأصابع الأربعة) وذلك في فتنة خلق القرآن .

٥. أن لا تكون فيها مصلحة ولا أحد الأقسام السابقة . فمختلف فيها وتحريمها هو اختيار شيخ الإسلام رحمه الله تعالى لأسباب منها :
- أنها تسبب سوء الظن به .
 - لما في ذلك من استمرار على الكذب.

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ما هو الحسد ؟ وما هو تعريفه عند شيخ الإسلام ؟
- السؤال الثاني / ما هو علاج الحسد (ذكر ثلاثة منها) ؟
- السؤال الثالث / ما هي أسباب المحبة بين المسلمين ؟
- السؤال الرابع / ما معنى [لا يخذله - لا يحقره - النجش - التدابر] ؟

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ".
رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٩٩] بهذا اللفظ.

* قال الإمام النووي رحمه الله عن هذا الحديث [هو حديث عظيم جامع لأنواع العلوم والقواعد والأدب] .

* **اشتمل** على حقوق المسلمين وعلى طلب العلم وعلى الاهتمام بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وقراءته وفهمه ودراسته والعمل به وتبليغه للناس .

* **نَفَسَ** : وفي رواية فرَّج وتعني أزالها .

* **كُرْبَةً** : هي ما يكرب الإنسان ويتضايق منه وينغص معيشته .

* **عَبَّرَ** بقوله ((مؤمن)) وفي العبارة الثانية ((مسلم)) كما في الأحاديث :
يحتمل عدة وجوه :

١. إما للتفنن في العبارة .

٢. أو لبيان أن الإسلام والإيمان بمعنى واحد .

٣. أو لأن الكربة تتعلق بالباطن فناسب ذلك الإيمان المتعلق بالباطن أيضاً .

* سبب تسمية يوم القيامة بهذا الاسم :

١. قيام الناس من قبورهم لقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ المطففين: ٦

٢. قيام الأَشهاد لقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ غافر: ٥١

٣. قيام العدل من رب العالمين لقوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ الأنبياء: ٤٧

* التيسير من الله في جميع الأمور والمجالات سواء كانت مالية كالديون ونحوها أو عملية كالأعمال الشاقة ونحوها .

والجزاء من جنس العمل لقوله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ الرحمن: ٦٠ وقوله تعالى ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٤ .

* أنواع التيسير على المعسر :

○ واجب لقوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٨٠ وهي عند الإعسار .

○ مستحب لقول النبي ﷺ ((كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ؓ .

* ستر : أي أخفى وغطى .

* أنواع الستر :

١. من كان مستور الحال معروفا بين الناس بطاعته وصلاحه يستتر عليه لو وقعت منه هفوة أو زلة . ودليل ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النور: ١٩ قال العلماء : المراد بإشاعة الفاحشة على المؤمن فيما وقع منه أو يتهم بما هو بريء منه .

٢. إذا كان معروفا بمعاصيه مجاهراً بها وفي ذكره عبرة لغيره وتحذيراً من شره فلا يستتر عليه .

٣. إذا كان الأمر لا خيراً ولا شراً فالأولى الستر عليه لعموم الأدلة كقوله ﷺ ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ؓ وصححه الألباني .

* في العبارتين السابقتين (من نفس ومن يسر) أحدهما في الدنيا والثانية في الدنيا والآخرة (أي الجزاء من جنس العمل) ورأي ابن عثيمين رحمه الله أن الميسر محدث للخير وجالب للتيسير والمفرج للكربة رافع للكربة فقط لذلك كان الأول أن يجازى في الآخرة والثاني أن يجازى في الدنيا والآخرة .

* ما الحكمة من التعاون بين المسلمين : ألفه المجتمع وتماسكه وهو مما رغب فيه الشرع فقال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ المائدة: ٢

* أدلة على التعاون الحمود :

○ قال تعالى ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا ﴾ النساء: ٨٥ قال ابن كثير : من سعى في أمر فترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك .

○ قال النبي ﷺ ((اشفعوا تؤجروا)) متفق عليه من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

○ قال النبي ﷺ ((ذهب المفطرون اليوم بالاجر)) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه أي أنهم هم الذين يساعدون إخوانهم الذين أجهدهم الصوم .

○ قال مجاهد رحمه الله [صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني] .

* أدلة على التعاون المذموم :

○ قال تعالى ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا ﴾ النساء: ٨٥

○ عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أتهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ ((أتشفع في حد من حدود الله)) ثم قام فاختطب ثم قال ((إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني لله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) متفق عليه .

* من سلك طريقاً : المقصود بالطريق هنا :

١. إن أريد به الطريق المحسوسة : مطلق ما يوصل إلى العلم فيشمل طرق البر والبحر والجو .

٢. وإن أريد به طريقه المعنوية : فيشمل حفظه ومذاكرته ومطالعة .

* ما المقصود بالعلم ؟

هو العلم الشرعي أو مما يسانده ويوصل إليه .

* ما هي ييوت الله ﷻ؟

هي المساجد لقوله تعالى ﴿ فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ النور:

٣٦ لكن هذا الفضل ليس مقتصرًا على المساجد فقط لوجود أحاديث أخر كقوله ﷺ ((مَا جَلَسَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)) رواه ابن حبان من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما وصححه الألباني .

* ما المقصود بالتلاوة ؟

○ إما لفظية : أي قراءة حروفه .

○ وإما معانيه كجميع العلوم الشرعية .

* ما هي صور الاجتماع :

١. القراءة الجماعية : إذا كان للتعليم فجائز وإن كان على سبيل التقليد فبدعة ولم يفعلها الصحابة ولا التابعين .

٢. القراءة من شخص والباقيون يستمعون : فجائز سواء تحسين للتلاوة أو مراجعة حفظ .

٣. القراءة لكل شخص بمفرده : فجائز كما يعملها المسلمون اليوم .

* السكينة : هي الوقار والطمأنينة ، وكل ما يطمئن القلب به ويسكن ﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ

الْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨ .

قال النووي [هي شيء من خلق الله فيه طمأنينة ورحمة] .

وفي الصحيحين عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَظْطَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَذْنُو وَتَذْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ ((تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ بِالْقُرْآنِ)) .

*** حفتهم الملائكة :** أي أحاطت بهم الملائكة إلى سماء الدنيا .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتُكُمْ قَالَ فَيَحْفُفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ..)) متفق عليه .

وفي الحديث المتفق عليه أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ رضي الله عنه بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مَرْبَدِهِ إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا قَالَ أُسَيْدٌ فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا قَالَ فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مَرْبَدِي إِذْ جَالَتْ فَرَسِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَ ابْنُ حُضَيْرٍ قَالَ فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَ ابْنُ حُضَيْرٍ قَالَ فَانْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ)) .

*** وذكرهم الله فيمن عنده :** أي أثنى عليهم .

قال تعالى ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ البقرة: ١٥٢ .

وفي الحديث المتفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)) .

*** أدلة ترغب في طلب العلم :**

- قال تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: ١١٤ فلم يطلب الله من نبيه أن يتزود سوى من العلم .
- قال النبي ﷺ ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) متفق عليه من حديث معاوية رضي الله عنه .
- قال النبي ﷺ ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)) أخرجه البخاري من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما .
- قال النبي ﷺ ((نَضَرَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ، فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى لَهَا مِنْ سَامِعٍ)) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه و صححه الألباني .

* من بظاً به عمله لم يسرع به نسبه : المقصود بذلك : من قصرَّ به عما يجب فكان قليلاً أو ناقصاً عن الصحة أو الكمال لم يُجبر هذا النقص نسبته ، ولم يلتحق بأصحاب الأعمال العظيمة الجليلة لشرفه .

فالمسارعة إلى الجنات بالأعمال كما قال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنَكُمْ ﴾ الحجرات: ١٣ .
و ليس بالأنساب كما قال تعالى ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ المؤمنون: ١٠١

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / لماذا سُمي يوم القيامة بهذا الاسم ؟
- السؤال الثاني / ما هي أنواع التيسير على المعسر ؟ مع الأدلة ؟
- السؤال الثالث / اذكر أدلة على التعاون المحمود .
- السؤال الرابع / ما المقصود بالطريق في الحديث ؟
- السؤال الخامس / اذكر أدلة من الكتاب والسنة على الترغيب في طلب العلم .

الحديث السابع والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً".
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٩١]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ١٣١]، فِي "صَحِيحَيْهِمَا" بِهَذِهِ أَكْوَافٍ.

* هذا الحديث حديث قدسي وسبق بيان معناه في أحاديث سابقة .

* ما معنى **كتب** ؟

أي كتب وقوعها وكتب ثوابها ، ومكتوبة في اللوح المحفوظ .

وقال آخرون أن معناها :

١. أنه أمر الحفظة بكتابتها في اللوح المحفوظ .

٢. أو تكون الكتابة بمعنى التقدير في سابق علمه .

وليس المراد هنا بالكتابة : الإيجاب والقضاء كما قال تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ البقرة: ١٨٣ ،

يعني : أوجب ، وقوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ ﴾ الحج: ٤ ، يعني : قضاءه .

* **الحسنات** : ما يُحمد فاعلها شرعاً ، ويتعلق بها الثواب .

* **السيئات** : ما يُذم فاعلها شرعاً ، ويتعلق بها العقاب .

* ثم **بين** ذلك :

○ إما أن يكون الفاعل للفعل هو الله ﷻ فيندرج في الأحاديث القدسية .

○ وإما أن يكون الفاعل للفعل هو النبي ﷺ فيندرج في الأحاديث النبوية .

* **المَيِّتِينَ لَهُمْ** يُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ :

○ الكرام الكاتبين ، ليستغنوا بذلك عن استفساره .

○ الثقلين .

* ما المقصود بالهم ؟

أي أرادها وترجح عنده فعلها .

العزم : هو الجزم بالفعل والتصميم عليه .

أي ما يعزم الإنسان أن يفعله لكنه تكاسل عنه .

* مراقب ما يقع في النفس خمسة :

١. الهاجس : ما يُلْقَى في النفس أولاً ولا مؤاخذه به .

٢. الخاطر : إذا جرى في النفس ولا مؤاخذه به .

٣. حديث النفس : إذا تردّد بفعله أو لا .

٤. الهم : قصد الفعل قصداً راجحاً وهو ما في الحديث .

٥. العزم : المقارن للفعل .

* كيف يثاب وهو لم يعمل العمل ؟

يثاب على العزم على النية الصادقة كما وقع للصحابة في غزوة تبوك وحبسهم العذر في المدينة إلا أنهم شاركوا المجاهدين في الأجر كما أخبر بذلك النبي ﷺ .

فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في غزاة فقال ((إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ)) أخرجه البخاري .

* هل يحتج بالمعاصي على القدر ؟

لا ، لدليل أثري ودليل نظري :

○ الأثري ، قول النبي ﷺ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ)) فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّفُ فَقَالَ ((اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ ثُمَّ قَرَأَ)) أخرجه البخاري .

○ النظري وهو عدم علم الإنسان أن الله كتبه من أهل النار أو من أهل الجنة .

* يدل الحديث على بلاغة النبي ﷺ والتفصيل بعد الإجمال وهي من أسلوب القرآن الكريم كما قال

تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٦ وكما في سور الحاقة وهود والواقعة .

* أحوال الحسنة التي لم تعمل :

١. يسعى بأسبابها ولم يحققها فله الأجر كاملاً كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ النساء: ١٠٠ وكذلك أحوال المريض والمسافر يكتب لهما ما كانا يعملان في حال الصحة والإقامة كما ثبتت بذلك الأدلة .

٢. يعزم عليها ويتركها لحسنة أفضل منها ، والدليل : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ رَجُلًا قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ رَكَعَتَيْنِ . قَالَ ((صَلِّ هَا هُنَا)) ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ ((صَلِّ هَا هُنَا)) ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ ((شَأْنُكَ إِذَا)) . رواه أحمد وأبو داود ، وصححه الألباني .

٣. أن يترك الحسنة والطاعة تكاسلاً عنها فله أجر الحسنة على الهم الأول .

* كيف تتضاعف الحسنات ؟

الأصل فيها قوله تعالى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ الأنعام: ١٦٠ وقوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦١ : وتتضاعف في أحوال :

○ باعتبار الزمان كعشر ذي الحجة و العشر الأواخر من رمضان .

كما قال تعالى ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ القدر: ٣ وقوله ﷺ ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ)) يَعْنِي أَيَّامَ الْعُشْرِ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ ((وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)) رواه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وصححه الألباني .

○ باعتبار المكان كالمساجد الثلاثة بالأدلة المعروفة لها .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ((صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)) متفق عليه .

○ باعتبار العمل ، كالفرائض أجراها أعظم من النوافل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ((وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ)) وهو حديث قدسي ، ذكره النووي بعد هذا الحديث .

○ باعتبار العامل ، وهي فضل الصحابة على غيرهم لقول النبي ﷺ ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)) متفق عليه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ولا فرق بين غيرهم إلى قيام الساعة .

وكذلك قول النبي ﷺ ((سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ)) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ ؟ قَالَ ((رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهِ)) رواه النسائي من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، وحسنه الألباني .

* أحوال السيئة التي لم تعمل :

١. يعزم عليها بقلبه وتركها لله تكتب له حسنة كاملة لحديث آخر قدسي وفيه ((وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاتَّخَذْتُهَا لَهُ حَسَنَةً)) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٢. يعزم عليها ولكنه تركها لعجزه عنها :

أ / أن يسعى بأسبابها لقول النبي ﷺ

((إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بَسِيفَتَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)) متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه ، فتكتب عليه سيئة كاملة .

ب / لم يسع بأسبابها كمن تمنى الحرام كالسرقة والزنا ، فتكتب عليه سيئة كاملة كما جاء في قول النبي ﷺ ((فَهَمَّا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ)) رواه ابن ماجه من حديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه .

٣. عزم على المعصية ثم تركها ليس لله ولا للعجز فهذا لا له ولا عليه .

* متى تُعْظَمُ السيئة :

١. بشرف الزمان التي وقعت فيه ، كالأشهر الحرم .

كما قال تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ التوبة: ٣٦ .

٢. بشرف المكان ، كالحرم .

كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ الحج: ٢٥ .

٣. بشرف فاعلها وقوة معرفته بالله تعالى :

كصاحب الاستقامة ومعرفته بالحلال والحرام أعظم جرماً من الجاهل ، وهكذا .

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ لَفَدَكْتَ تَرَكْنَا إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٤ ،

وقوله تعالى ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنَّا كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْنَنَّ فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ الأحزاب: ٣٢ .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما معنى الحسنة والسيئة شرعاً ؟

السؤال الثاني / كيف يثاب وهو لم يعمل العمل ؟

السؤال الثالث / هل يحتج بالمعاصي على القدر ؟ مع الدليل .

السؤال الرابع / كيف تتضاعف الحسنات ؟ بالأدلة . (ذكر ثلاثة)

السؤال الخامس / ما هي أحوال السيئة التي لم تعمل ؟

الحديث الثامن و الثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٥٠٢].

* يتضمن الحديث عدة أمور منها :

١. حفظ الله ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَام لأوليائه الصالحين .
٢. أداء الواجبات أفضل القرب وأنفعها للعبد .
٣. الاستكثار من النوافل بعد الفرائض من وسائل نيل محبة الله .
٤. من أحبه الله جعل جوارحه جميعاً في طاعته وصرفها عن معصيته ، وأكرمه بتيسير أموره ، وقضاء حاجاته ، وإجابة دعائه ونصرته وإعانتة .

* المعادة : هي ضد الموالاتة والمصادقة .

والعدو ضد الولي .

* الولي : هو القرب والدنو .

الولي في القرآن الكريم :

١. الولد . كما قال تعالى ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ مريم: ٥
٢. الصاحب من غير قرابة . كما قال تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ ﴾ الإسراء: ١١١
٣. القريب . كما قال تعالى ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا ﴾ الدخان: ٤١
٤. العصبية . كما قال تعالى ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ مريم: ٥
٥. الولاية في الدين . كما قال تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة: ٧١

* من هم أولياء الله ﷻ؟

من اتصف بصفتين هي الإيمان والتقوى كما قال تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿يونس: ٦٢ - ٦٣﴾
قال شيخ الإسلام رحمه الله : من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً .

* معنى حتى :

تكون للغاية (ولا يزال) أي أنها من أفعال الاستمرار .

* من هم أفضل أولياء الله ﷻ ؟

هم الرسل ﷺ وبعدهم الصحابة رضي الله عنهم كما قال تعالى ﴿ثُمَّ حَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح: ٢٩)

* هل الأولياء معصومون ؟

لا . لقوله تعالى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿الزمر: ٣٣ - ٣٥﴾ والشاهد أنهم أساءوا في العمل وهذا ليس من العصمة في شيء إنما العصمة للأنبياء .
* مفهوم الولاية عند الصوفية : أن العابد يصل إلى درجة ترفع عنه التكاليف وتسمى باليقين لقوله تعالى ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩) وهذا فهم خاطئ للنصوص ، والمقصود باليقين الموت ، والنبي ﷺ عبد ربه حتى أتاه الموت .

* ما هي أنواع الولاية ؟

١ / خاصة : وهي للمؤمنين المتقين لقوله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧) وقوله تعالى ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٦)
٢ / عامة : وهي لكل أحد سواء مؤمن أو كافر لقوله تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام: ٦١)

* كيف تكون محبة الله ﷻ ؟

بالأعمال الصالحة لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣١

* ما هو الدليل على نصره الله ﷻ للأولياء ؟

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ المائدة: ٥٦ وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ الصافات: ١٧١ - ١٧٣

* ما معنى نافلة ؟

أي الزائد ، وسميت النافلة للصلاة غير المفروضة لأنها زائدة عليها وتكملها .

* ما أفضل ما يتقرب به إلى الله ﷻ ؟

- أداء الفرائض لقول عمر رضي الله عنه [أفضل الأعمال أداء ما افترض الله] .
- الصلاة لقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ وَاَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ ﴾ العلق: ١٩ ولقول النبي ﷺ ((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
- العدل سواء خاص أو عام لقول النبي ﷺ ((إِنَّ الْمَقْسُطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا)) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

* قد تكون النوافل أفضل من الفرائض في حالات :

١. السلام ابتداءه سنة ورده فرض .
- والابتداء أفضل . كما جاء في الحديث ((وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ)) متفق عليه من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .
٢. إبراء المعسر من الدين سنة ، وإنظاره وإمهاله واجب . والإبراء أفضل من الإنظار .
٣. الأذان سنة ، والإقامة فرض كفاية . والأذان أفضل .

٤. الوضوء قبل الوقت سنة ، وبعد دخول الوقت فرض .

وجمعت في قول الشاعر :

الفرض أفضل من تطوع عابد حتى ولو قد جاء منه بأكثر
إلا التطهر قبل وقت ابتداء للسلام كذاك إبراء معسر

* **النفل لغة** : جمع نافلة وهي الزيادة .

اصطلاحاً : ما رجع الشرع فعله وجوز تركه .

* **ما هي ثمرة محبة الله ﷻ ؟**

قال النبي ﷺ ((إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحَبَّهُ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوه فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ)) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

* **المقصد من ضرب المثل بالسمع والبصر في هذا الحديث .**

للعلماء فيها آراء :

١. أنه يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح .

٢. أنه مشغول بي لا يجعل جوارحه إلا فيما يرضيني .

٣. أنه استعمل جوارحه في طاعة الله وكنت أنصره على عدوه .

٤. أنه المعنى قائم على تقدير محذوف وهي كنت حافظاً لسمعه الذي يسمع به وحافظاً لبصره الذي يبصر به وهكذا .

٥. أن المقصد من ذلك هي عبارة عن سرعة إجابة الدعاء للسياق الذي بعده .

والقول الثاني هو الذي رجحه ابن عثيمين رحمه الله تعالى .

ويتمثل في ذلك قول الشاعر :

ساكن في القلب يعمره لست أنساه فأذكره
غاب عن سمعي وعن بصري فسويداء القلب تبصره

* من كان من الصحابة مستجاب الدعوة ؟

سعد بن أبي وقاص وسعد بن زيد والبراء بن عازب والبراء بن مالك .

* هل كل من يسأل الله ﷻ يعطيه في الدنيا ؟

لا ، لقول النبي ﷺ ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِنْهُمْ ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ ، إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخَرَهَا فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ بِمِثْلِهَا))
قَالُوا : إِذَا نُكْثِرُ : قَالَ ((اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ)) رواه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / اذكر معنيين للولي في القرآن . بالأدلة . وما هي صفات أولياء الله ؟

السؤال الثاني / ما هي أنواع الولاية ؟

السؤال الثالث / اذكر مثالين على أن النوافل أفضل من الفرائض .

السؤال الرابع / ما هي ثمرة محبة الله ﷻ ؟

السؤال الخامس / ما هو القول الراجح في هذه العبارة ((كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ)) ؟

الحديث التاسع والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ".

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ [رقم: ٢٠٤٥]، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ.

* من رَحِمَهُ اللهُ بهذه الأمة أن عفا عنها الخطأ والنسيان وما استكروهوا عليه حيث قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

* **الخطأ** : أن يرتكب الإنسان العمل عن غير عمد .
وعرفه الجرجاني بقوله : هو ما ليس للإنسان فيه قصد .
* **الخطأ في اللغة** :

١. ضد الصواب ، وليس مراداً هنا .

٢. ضد العمد . ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا كَانُ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [النساء: ٩٢] ، وهذا هو المعنى المقصود في الحديث .

٣. الذنب . كما قال تعالى من كلام إخوة يوسف ﷺ ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧] وكما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال ((مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ)) أخرجه مسلم من حديث معمر رضي الله عنه .

* **النسيان** : ضد الذكر والحفظ .

وهو زهول القلب عن شيء معلوم من قبل .

وقيل : عدم استحضار الشيء وقت الحاجة إليه .

وقيل : يطلق على الترك ، كما قال تعالى ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

وقيل : يطلق على التأخير ، كما قال تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]

* ما الفرق بين النسيان والسهو ؟

قيل : لا فرق بينهما .

وقيل : الناسي إذا ذُكِرَ لم يتذكر ، والساھي إذا ذُكِرَ تذكر .

*** ما الفرق بين السهو والخطأ ؟**

السهو يتنبه صاحبه بأقل تنبيه ، والخطأ ما لا يتنبه به .

*** ما الفرق بين الهزل والخطأ ؟**

الهزل ضد الجاد ، وهو عابث مستهتر مؤاخذ على خطئه ، والمخطئ ضد المصيب ، وهو جاد في فعله غير مصيب فيه .

*** ما الفرق بين الجهل والنسيان ؟**

١. الأول عارض مكتسب ، والثاني عارض سماوي .

٢. النسيان من الأمور الاضطرارية القهرية بحيث لا يتمكن الإنسان من دفعه عن نفسه ، وأما الجهل فيمكن للإنسان أن يدفعه بالعلم .

٣. النسيان لا إثم فيه بالإجماع ، وأما الجهل فمنه ما يُعفى عنه ومنه ما ليس كذلك .

*** الاستكراه لغة : حمل الغير على ما لا يرضاه .**

وهو : أن يكرهه شخص لعمل محرم أو على عمل محرم ولا يستطيع دفعه وهو الإلزام والإجبار .
ومنه قوله تعالى ﴿ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ آل عمران: ٨٣

*** شروط الإكراه :**

١. أن يكون المكره قادراً على تحقيق ما هدد به . أما لولاية ، أو تغلب ، أو فرط هجوم .

٢. أن يكون المكره عاجزاً عن الدفاع عن نفسه بهرب أو استغاثة أو مقاومة .

٣. أن يكون التهديد بأمر يتضمن إتلاف نفس أو عضو أو حبس أو قيد ونحو ذلك .

٤. أن يكون التهديد سينفذ عاجلاً لا آجلاً . فلو قال سأقتلك بعد سنة لم يكن إكراه .

*** ما معنى اللام في (لي عن أمي)**

اللام للتعليل أي من أجلي .

وهي من كرامات الله ﷻ وفضائله على نبيه ﷺ وهي كثيرة ومنها : حديث ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ

يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي)) متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله ﷺ ، وحديث ((إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَارِ الْوُضُوءِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ ، أن أمته أول الأمم

دخولاً الجنة ، وغيرها .

* الأدلة على الكلمات السابقة :

الخطأ : قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ البقرة: ٢٨٦ وقوله تعالى ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ الأحزاب: ٥

النسيان : قوله ﷺ ((مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا ، فَلَا يَفْطِرْ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ رَزَقَهُ اللَّهُ)) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني .

الاستكراه : قوله تعالى ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ النحل: ١٠٦ نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه لما أخذه المشركون فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ ، وذكر آلتهم بخير ثم تركوه ، فلما أتى رسول الله ﷺ قال ((مَا وَرَاءَكَ ؟)) قال : شر يا رسول الله ، مَا تَرَكْتُ حَتَّى نَلْتُ مِنْكَ ، وَذَكَرْتُ آلَتَهُمْ بِخَيْرٍ قَالَ ((كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ ؟)) قَالَ : مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قَالَ ((إِنْ عَادُوا فَعُدْ)) فنزلت هذه الآية ، رواه البيهقي .

* وهذا الاستكراه السابق هو ما كان في حق الله تعالى فهو معفو عنه بنص هذه الآية ، ومثل أن يفطر في نهار رمضان كرهاً .

وأما ما يكون في حق الغير كمن أكره على قتل إنسان معصوم فلا يقر على ذلك ولا يعذر . يقول القرطبي رحمه الله تعالى : أجمع العلماء على أن من أكره على قتل غيره لا يجوز له الإقدام على قتله .

* هل يعذر من جهل ما يترتب على الفعل ؟

لا كمن عرف حكم الزنا لكنه جهل أن الزاني المحصن يرمح حتى الموت . أو جهل أن من شرب الخمر يجلد .

* **الأنبياء** يقع منهم الخطأ والنسيان كسهو النبي ﷺ في صلاته وغيرها وقد يقع منه الخطأ لكن في الأفعال كما حدث في أسرى بدر واختيار مكان للمعركة . ولا يحدث الخطأ القولي من الأنبياء لأنهم مبلغون عن رب العالمين . ولا يقبلون الإكراه كما حدث للنبي ﷺ عند إقناع كفار قريش لتترك دعوته .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

- السؤال الأول / ما معنى الخطأ ؟ واذكر معانٍ له في اللغة .
- السؤال الثاني / ما الفرق بين النسيان والسهو ؟
- السؤال الثالث / ما معنى اللام في (لي عن أمتي) ؟
- السؤال الرابع / اذكر ثلاثة من شروط الإكراه .
- السؤال الخامس / هل يقع الخطأ والنسيان من الأنبياء عليهم السلام ؟ وضح ذلك .

الحديث الأربعون

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْنَكِي، وَقَالَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَائِرٌ سَبِيلٍ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤١٦].

* قال ابن رجب [هذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا ، وأن المؤمن لا ينبغي أن يتخذ الدنيا وطناً ولا مسكناً ، فيطمئن فيها ، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل] .

* من فوائد الحديث :

١. الدنيا دار عمل لا دار جزاء ، والآخرة هي دار القرار ، كما قال تعالى ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ
- الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ غافر: ٣٩
٢. المسارعة إلى التوبة وقصر الأمل في الحياة الدنيا .
٣. الحرص على اغتنام الأوقات والحذر من التفریط فيها .
٤. الجدّة في الطاعات واغتنام أوقات الصحة والفراغ .
٥. إعداد الزّاد ليوم المعاد واغتنام الخيرات .
٦. الحياة الحقيقية هي الحياة الآخرة . وقد قال تعالى ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ
- الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ٦٤ أي : لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها .

* المنكب : هو ملتقى الذراع بالكتف .

كانت هذه الصفة مواجهة النبي ﷺ له من الأمام ومسك بيديه منكبيه .
والحكمة من ذلك : حتى ينتبه المخاطب ويحضر قلبه ويهتم بما سيلقى عليه .

ومن الصور كذلك : ما كان في الحديث الثاني وهو حديث جبريل عليه السلام حين أسند ركبتيه إلى ركبتي النبي ﷺ . وكذلك في الحديث المتفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال ((عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُدَ كَفِّي بَيْنَ كَفَيْهِ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَقْتَصَّ التَّشَهُدَ بِمِثْلِ مَا أَقْتَصُّوا)) .

* **التشبيه بالغريب** : لأنه لم يتخذ سكناً وقراراً .

وجه التشبه : أن الغريب مستوحش في دار الغربة لا يجد من يأنس به ، ولا مقصد له إلا الخروج من غربته إلى وطنه من غير أن ينافس أحداً من أهل غربته ، لأنه ذليل يقاسي الهوان وكذلك المؤمن في الدنيا .

لا تَتَهَرَّنْ غَرِيباً حَالَ غُرْبَتِهِ الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بِالذَّلِّ وَالْمَحَنِ

* **التشبيه بعابر سبيل** : لأنه لم يستقر فيها أبداً .

* لماذا شبه المؤمن في الدنيا بالغريب أو المسافر ؟

١. لأن النبي ﷺ قال ((مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَنْظَلَتْ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)) رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وصححه الألباني .
فالفيء والنظر يزول ، وإن لم يزل المستنظر والمسافر .

٢. ولأن المؤمن قد وطئت قدماء الدنيا وهو يتناقص في عمره حتى ينتهي بالموت ، فعند ذلك يصل إلى وطنه .

* معنى الحديث عند الإمام النووي رحمه الله تعالى : لا تركز إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه .

* **حقيقة الدنيا عند الأنبياء** :

- سئل نوح عليه السلام عنها فقال ((كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر)) .
 - قال عيسى عليه السلام يوصي أصحابه ((الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها)) .
- وقال أيضاً :

من ذا الذي يبني فوق الموج داراً تلکم الدنيا فلا تتخذوها قراراً

* (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء)

هذا قول ابن عمر رضي الله عنهما وليس من كلام النبي ﷺ وإنما اشتقاق من الحديث وقيل في معناها قولان :

١. أنجز العمل قبل حلول الصباح .
٢. قبل أن يأتيك الموت قبل الصباح .

* معناها عند العلماء :

قال الحافظ ابن حجر [والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة] .

قال ابن الجوزي رحمه الله [قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً فإذا اجتمعاً فغلب الكسل على الطاعة فهو المغبون وتام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربها في الآخرة ، فمن استغل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل ، والصحة يعقبها السقم] .

* ما هي الأدلة على الندم من القرآن الكريم على ما فات ؟

قوله تعالى ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ الزمر: ٥٦ وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ الأحزاب: ٦٦

* من الحكم التي ذكرها الشيخ [اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً]

* مما يوافق الحديث قول النبي ﷺ ((صَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ ، فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، وَأَيْسَرُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَكُنْ غَنِيًّا ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ)) أخرجه الطبراني وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وحسنه الألباني .

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما صفة أخذ المنكب المراد بها في الحديث ؟ وما الحكمة من ذلك ؟

السؤال الثاني / لماذا شبه المؤمن في الدنيا بالغريب أو المسافر ؟

السؤال الثالث / ما معنى (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح) ؟

السؤال الرابع / ما هي الأدلة على الندم من القرآن الكريم على ما فات ؟

السؤال الخامس / ما هي الحكمة التي ذكرها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ؟

الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَذَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً".

رواه الترمذي [رقم: ٣٥٤٠]، وقال: حديث حسن صحيح.

* آدم : هو أبو البشر وسمي بذلك لعدة أقوال كما قال ابن حجر :

هو اسم سرياني عند أهل الكتاب ، آدام بإشباع فتحة الدال .

وقال الثعلبي : التراب بالعبرانية آدام وسمي آدم به .

وقال الجوهري: هو اسم عربي مأخوذ من أديم الأرض .

وقيل : هو أدمت بين الشيئين إذا خلطت بينهما لأنه ماء وطين فخلطا جميعاً .

* ربط الحديث بقوله تعالى ﴿قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف:

٢٣ وقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَحْبَبْنَاهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ طه: ١٢٢: قيل كأن الله ﻋﻠﻴﻪ ﺳﻼﻡ في الحديث القدسي يرغب في التوبة والاستغفار والإنابة كما فعل آدم ﻋﻠﻴﻪ ﺳﻼﻡ عندما أغواه الشيطان بالأكل من الشجرة .

* (ها) في الحديث : هي الشرطية ومعناها مهما دعوتني ورجوتني غفرت لك .

معنى الرجاء في اللغة : الرجا بالقصر : الناحية . والرجاء بالمد : الأمل .

اصطلاحاً : تعلق القلب بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الأخذ في أسباب الحصول .

* ما الفرق بينه وبين الطمع ؟

الطمع ليس فيه أخذ بالأسباب ، وهو مذموم .

وقد يطلق الرجاء على الخوف ، ومنه قوله تعالى ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ العنكبوت: ٣٦ وقوله تعالى

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ نوح: ١٣ أي : لا تخافون عظمة الله .

وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء ، كما في قوله تعالى ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾

الشعراء: ٨٢

* أنواع الدعاء :

١. دعاء مسألة كقوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ٦٠.

٢. دعاء عبادة وهي كل أنواع العبادات تشمل معنى الدعاء كالصلاة لغة الدعاء . والأعرابي الذي قال للنبي ﷺ أسأل الله الجنة وأستعيز به من النار فقال النبي ﷺ ((حَوْلَهَا نُدُنُّ)) رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني .

* مواضع الدعاء : يستحب في أوقات الإجابة وهي :

١. ثلث الليل الآخر .
٢. السجود في الصلوات .
٣. الساعة التي في يوم الجمعة : إما آخر النهار ، أو في أثناء خطبة الإمام .
٤. السفر .
٥. الصائم عند فطره .
٦. بين الأذان والإقامة .

* مكروهات الدعاء :

١. الدعاء على النفس بالموت أو غيره ، كما في الحديث المتفق عليه من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال ((لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ)) .

وفي حديث أنس رضي الله عنه المتفق عليه أن النبي ﷺ قال ((لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي)) .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ((لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا)) متفق عليه .

٢. الدعاء على الأولاد ، والأموال ، كما في حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ((لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ)) أخرجه مسلم .

* ترغيب النبي ﷺ أمته في الدعاء : لقوله ﷺ ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْثَمٌ ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ ، إِمَّا أَنْ تُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ بِمِثْلِهَا)) قَالُوا : إِذَا نَكْثَرُ : قَالَ ((اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ)) رواه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رحمه الله وحسنه الألباني .

وقوله ﷺ ((إِنْ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا)) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث سلمان رحمه الله وحسنه الألباني .

وقوله ﷺ ((ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ)) رواه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة رحمه الله وحسنه الألباني .

وقوله ﷺ ((إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ فِي الدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ)) أخرجه مسلم من حديث أنس رحمه الله .

* **معنى الاستغفار** : مأخوذ من المغفر ، وهو ما يضعه الجندي على رأسه انقضاء السيوف ، والمقصد الشرعي الغفران والتجاوز عن الذنوب والخطايا .

* اقتران الاستغفار بالرحمة : إذا قرنت صار لكل واحد منهما معنى وهو أن معنى المغفرة تجاوز الذنوب السابقة والرحمة هي العصمة من الذنوب فيما بقي من العمر ، وإذا فردت صار معناهما للمعنيين .

* فضائل الاستغفار :

١. أن الله أمر به فقال تعالى ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ المزمّل: ٢٠ وقال تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ النصر: ٣.

٢. ثناء الله ﷻ عليهم بقوله تعالى ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْفَالِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ آل عمران: ١٧.

٣. أن أهل الاستغفار لا يعذبهم الله لقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الأنفال: ٣٣.

٤. نزول البركات من السماء لقول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ نوح: ١٠ .

٥. أن من لزم الاستغفار زاده الله قوة في الجسم لقوله تعالى ﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ هود: ٥٢

* ماهي صيغ الاستغفار :

١. سيد الاستغفار وهو ((اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ)) أخرجه البخاري من حديث شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه .

٢. استغفر الله . كما بعد الصلوات .

٣. استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه .

٤. رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم .

٥. سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي .

* معنى **عنان السماء** : أي أعلى السماء وقيل أعلى السحاب وقيل هي ما عن لك حين تنتظر إليه .

* معنى **بشراب الأرض** : أي بقرب ملئها أو بمثلها ، وهو أبلغ في سعة العفو .

* **شروط التوبة** :

١. الإخلاص لقوله تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ البينة: ٥ .

٢. الإقلاع عن الذنب والمعصية لقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ١٣٥ .

٣. الندم على ما حصل وهو انكسار الإنسان وخجله من الله كل مت تذكر هذا الذنب لقوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ التحريم: ٨

٤. العزم على عدم العود ، وإن عاد إلى الذنب يجدد التوبة حتى يتوب الله عليه .

٥. أن تكون التوبة وقت قبولها : ولها وقتان :

أ / وقت خاص : وهو الموت لقوله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء: ١٨.

ب / وقت عام : وهو طلوع الشمس من مغربها لقوله ﷺ ((مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ)) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ .

* دل الحديث على إثبات لقاء الله تعالى ودليل ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ الكهف: ١١٠ وقوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمُلْقِيهِ ﴾ الانشقاق: ٦.

* دل الحديث على خطر الشرك :

١. هو أعظم الظلم لقوله تعالى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: ١٣.

٢. حرمة الجنة على المشرك لقوله تعالى ﴿ إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ المائدة: ٧٢.

٣. لا يغفر الله لمن أشرك لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء: ١١٦.

٤. إنه محبط للأعمال لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الزمر: ٦٥.

الأسئلة المتعلقة بهذا الحديث :

السؤال الأول / ما معنى الرجاء ؟ وما الفرق بينه وبين الطمع ؟

السؤال الثاني / ما هي أنواع الدعاء ؟

السؤال الثالث / ما معنى الاستغفار ؟ وما هي فضائله (ذكر ثلاثة منها بالأدلة) ؟

السؤال الرابع / ما هي صيغ الاستغفار (ذكر ثلاثة منها) ؟

السؤال الخامس / ما هي أوقات التوبة ؟ بالأدلة .

الفهرس

الصفحة	رقم الحديث	الصفحة	رقم الحديث
٨٢	الحديث الحادي والعشرون	١	الحديث الأول
٨٨	الحديث الثاني والعشرون	٥	الحديث الثاني
٩٢	الحديث الثالث والعشرون	١٠	الحديث الثالث
٩٨	الحديث الرابع والعشرون	١٣	الحديث الرابع
١٠٦	الحديث الخامس والعشرون	١٦	الحديث الخامس
١٠٩	الحديث السادس والعشرون	٢٠	الحديث السادس
١١٤	الحديث السابع والعشرون	٢٦	الحديث السابع
١١٨	الحديث الثامن والعشرون	٣١	الحديث الثامن
١٢٤	الحديث التاسع والعشرون	٣٤	الحديث التاسع
١٢٩	الحديث الحادي والثلاثون	٣٩	الحديث العاشر
١٣٦	الحديث الثاني والثلاثون	٤٤	الحديث الحادي عشر
١٣٩	الحديث الثالث والثلاثون	٤٦	الحديث الثاني عشر
١٤٣	الحديث الرابع والثلاثون	٤٩	الحديث الثالث عشر
١٤٩	الحديث الخامس والثلاثون	٥٢	الحديث الرابع عشر
١٥٦	الحديث السادس والثلاثون	٥٦	الحديث الخامس عشر
١٦٢	الحديث السابع والثلاثون	٦٠	الحديث السادس عشر
١٦٧	الحديث الثامن والثلاثون	٦٤	الحديث السابع عشر
١٧٢	الحديث التاسع والثلاثون	٦٧	الحديث الثامن عشر
١٧٦	الحديث الأربعون	٧٤	الحديث التاسع عشر
١٧٩	الحديث الثاني والأربعون	٨٠	الحديث العشرون